www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٦٢ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة - (السنة الثانية) ٢٠ صفحة

السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 29 NOV 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763

للإعلان: info@thesdvoiceads.press

اعتماد قوائم جديدة لطلاب السودان المسموح لهم بالسفر إلى مصر

3

ديسمبر نهاية التفويج المجانى بقطار العودة الطوعية من مصر

3

إعلان نتيجة القبول للجامعات السودانية (٢٠٢٤)

3

السماح بالاستيراد التجاري والشخصي إلكترونيًا عبر (بلدنا)

2

رصدت إعدامات ومقابر جماعية واغتصاباً ممنهجاً

صحيفة إسبانية: الفاشر مدينة غارقة في الدماء

○ الفاشر – «وكالات»

● رصدت صحيفة (إل بايس) الإسبانية الشهيرة عشرات الآلاف من المدنيين محاصرين داخل مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، بعد أكثر من شهر على سقوطها في يد ميليشيا الدعم السريع في ٢٦ أكتوبر الماضي. وفيما تمكّن نحو ١٠٠ ألف شخص من الفرار إلى مناطق أكثر أماناً نسبياً، يبقى مصير مئات الآلاف الآخرين مجهولاً وسط أدلة متزايدة على ارتكاب مجازر واسعة النطاق، وعنف جنسي ممنهج، واعتقالات تعسفية، ونهب منظم.

منذ اليوم الأول للسيطرة الكاملة على المدينة، بعد حصار خانق دام أكثر من ٥٠٠ يوم، بدأت شهادات الناجين وصور الأقمار الصناعية تكشف عن حجم الكارثة. يصف توم فليتشر، منسق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في السودان، الوضع بأنه «أزمة إنسانية هي الأخطر في دارفور حالياً»، محذراً من أن «كل يوم يمر والناس عالقون داخل الفاشر هو يوم من المخاطر التي لا تُحتمل».

يقول فليتشر، الذي زار مؤخراً بلدة طويلة القريبة التي استقبلت عشرات الآلاف من الفارين: «وصل إلينا عشرات الآلاف، لكن من الواضح جداً أن أعداداً كبيرة جداً لم تغادر الفاشر. هذا يثير تساؤلات مقلقة للغاية حول أين هم الآن».

صور الأقمار الصناعية التي حللها معهد ييل للبحوث الإنسانية كشفت عن وجود ما يصل إلى ٣٠ تجمعاً لجثث مكدسة في أنحاء مختلفة من المدينة، بعضها ملقى بجوار مركبات ميليشيا الدعم السريع، ومحاط ببرك دماء واضحة. كما رصدت الصور عمليات حفر لمقابر جماعية وحرق محتمل لجثث. و من بين أبرز المجازر الموثقة

– مجزرة المستشفى السعودي التي راح ضحيتها نحو ٥٠٠ شخص وفق تقديرات الأمم المتحدة.

– مجزرة جامعة الفاشر التي لجأ إليها آلاف المدنيين.

– مجازر محتملة أخرى في مستشفى الأطفال، مكتب الهلال الأحمر، وقاعدة عسكرية سابقة.

– اعتقالات وفدى ونهب واسع النطاق وممنهج.

تشير تقديرات ناشطين تحدثوا إلى «إل بايس» إلى اعتقال ما لا يقل عن ٣٥٠٠ مدني، بينهم قادة مجتمع وصحفيون ومسؤولون سابقون، نقل كثير منهم إلى سجن دغريس المكتظ في نيالا، عاصمة جنوب دارفور التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع.

كما وثقت مصادر متعددة عمليات خطف واسعة تطالب فيها الميليشيات عائلات الضحايا بفدى تصل إلى آلاف الدولارات.

في الوقت نفسه، شهدت المدينة نهباً ممنهجاً. شاحنات محملة بالأثاث والمركبات ومواد البناء بدأت تظهر في أسواق نيالا، وفق ما وثقته وسائل إعلام محلية وصور أقمار صناعية.

مئات الأطفال وصلوا مخيم «طويلة» من دون أسرهم

5

السودان يتضامن مع السعودية في منظمة العمل الدولية

○ جنيف – (سونا)

● أكّد مندوب السودان الدائم بجنيف السفير حسن حامد، تضامن السودان الكامل مع المملكة العربية السعودية، بشأن الشكوى المقدمة ضدها من المنظمة.

وأشار المندوب، باعتباره عضو مجلس إدارة المنظمة، لدى مخاطبته أمس (الجمعة) الجلسة الختامية للدورة ٣٥٥ لمجلس إدارة منظمة العمل الدولية، إلى أن هذه الشكوى غيرُ مستوفيةٍ للشروط القانونية والإجرائية التي تستوجبُ تفعيل هذا المسار الإستثنائي، وأنها لا تعكس الواقع الفعلي للتعاون البنّاء بين المملكة ومكتب العمل الدولي، لاسيما في ظل الإصلاحات الواسعة والممنهجة التي نفذتها المملكة خلال السنوات الماضية، والتي شملت مجالات حيوية، في مقدتها تعزيز الحماية الإجتماعية وإصلاح التنقل الوظيفي.

كما أشار مندوب السودان إلى أن هناك إتفاقيات تمت الإشارة إليها في تلك الشكوى، غيرُ مصدّق عليها من المملكة وردت ضمن ملابسات الشكوى، وأنّ موضوعات أخرى يجري النظرُ فيها، مطالباً مجلسَ الإدارة برفض الشكوى لعدم استيفائها المعايير الموضوعية، مناشداً بدعم المسار التعاوني والفني القائم بين المملكة ومنظمة العمل الدولية و الذي من شأنه الحفاظ على توازن آليات المنظمة و تشجيع الدول المتعاونة مع المنظمة للمضي قدماً في النهج الإصلاحي، مشيداً بالإصلاحات الرائدة التي تجريها المملكة في سياق تطوير بيئة العمل ومواءمتها للمعايير الدولية.

خبراء أمميون يكشفون عن إتجار بالبشر في الفاشر ويدعون للتحرك

○ بورتسودان – «فويس»

● أعرب خبراء الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان، الخميس، عن قلقهم إزاء تقارير تفيد بالاتجار بالنساء والفتيات لأغراض الاستغلال الجنسي والاستعباد الجنسي، وبالأطفال لتجنيدهم واستخدامهم كمقاتلين في ظل تصاعد العنف في مدينة الفاشر.

وقال مجلس حقوق الإنسان في بيان اليوم الخميس، إنه منذ بدء حصار قوات الدعم السريع للفاشر والمناطق المحيطة بها في مايو ٢٠٢٤، نزح أكثر من ٤٧٠ ألف شخص عدة مرات، بما في ذلك من مخيمات شقرة وزمزم وأبو شوك. أكثر من ستة ملايين طفل، ٢٧٪ منهم دون سن الخامسة، نازحون داخليًا أو يبحثون عن ملاذ وحماية في الدول المجاورة.

ينتشر العنف الجنسي في جميع أنحاء مناطق النزاع في السودان، بما في ذلك الفاشر وبحري والجزيرة والخرطوم وكردفان وكورنوي ونيالا وأم درمان وزمزم.

وقال الخبراء:"نشعر بقلق بالغ إزاء التقارير المقلقة عن الاتجار بالبشر منذ سيطرة قوات الدعم السريع على الفاشر والمناطق المحيطة بها".سياحة السودان وأضافوا:»لقد اختُطفت نساء وفتيات في المناطق التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع، وتتعرض النساء والأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم لخطر متزايد من العنف الجنسي والاستغلال الجنسي". (راجع ص٥)

من ضمنها السودان.. أفغاني يطيح بحلم شباب 19 دولة في الهجرة إلى أميركا

○ واشنطن – (وكالات)

● أشارت وزارة الأمن الداخلي الأمريكية الجمعة إلى ١٩ دولة مدرجة في قائمة لحظر السفر عندما سُئلت عن دول «العالم الثالث».

ووفق وسائل إعلام أمريكية، فإن الدول الـ١٩ المعنية تشمل ٤ دول عربية هي: ليبيا، والسودان، واليمن، والصومال.

أما بقية الدول الممنوع دخول رعاياها أميركا فهي إيران، وأفغانستان، وبورما (ميانمار)، وبوروندي، وتشاد، وكوبا، وجمهورية الكونغو، وغينيا الاستوائية، وإريتريا، وهايتي، ولاوس، وسيراليون، وتوغو، وتركمانستان، وفنزويلا.

وأعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الخميس أن إدارته «ستعلق بشكل دائم» الهجرة من جميع «دول العالم الثالث»، وذلك بعد أن أطلق رجل أفغاني النار على اثنين من أفراد الحرس الوطني قرب البيت الأبيض أحدهما امرأة لقيت حتفها لاحقا.

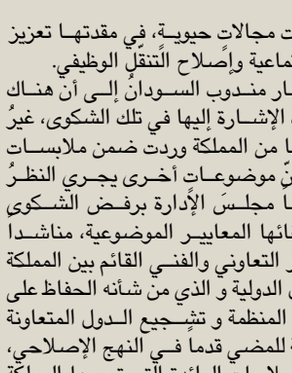

وزير سابق يكشف محادثاته السرية مع حميدتي قبل سقوط الفاشر

○ متابعات – «فويس»

● كشف الفريق إبراهيم سليمان، رئيس هيئة أركان القوات المسلحة ووزير الدفاع السوداني الأسبق، عن تفاصيل محادثات سرية أجراها مع قائد مليشيا الدعم السريع محمد حمدان دقلو «حميدتي» قبل سقوط الفاشر، ومحذراً إياه من مغبة دخول الجزيرة والفاشر، وما قد يترتب على ذلك من تداعيات خطيرة تهدد وحدة السودان.

خلال حوار مائدة مستديرة نظمته مراكز دراسات مصرية وسودانية، أوضح سليمان أنه بعث برسالة إلى حميدتي قبل دخول قواته إلى الجزيرة، نصحه فيها بعدم مجاراة الجيش، وحذره من أن هذه الخطوة ستقودهم إلى «نقطة اللاعودة»، داعياً إياه إلى قبول نتائج مباحثات منبر جدة، ومشيراً إلى توقعه بأن الإمارات ستتخلى عن المليشيا.

وأضاف أنه اتصل هاتفيا بحميدتي قبل دخول الفاشر، محذراً من خطورة العمل على فصل دارفور، مؤكداً أن الاستقرار لن يتحقق في حال الانفصال بسبب رفض قبائل غير عربية لهذا المسار، واعتبار دارفور منطقة مغلقة جغرافياً، متسائلاً: «ماذا استفاد جنوب السودان من الانفصال؟».

كتّاب فويس

محمد المهدي الأمين
نصف العمر تمحقه الليالي
10

محمد عبد القادر محمد أحمد
ماذا حدث لوليد مادبو؟
10

يوسف عبد الرضي
بابكر صديق.. صانع الجمال بين نقيضين
11

أ.د. فيصل محمد فضل المولى
البحر الأحمر .. صراع الموانئ والمؤامرات الخفية
12

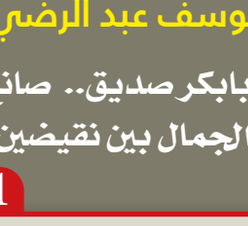

عز الدين ميرغني
اسم الحبيبة في أغاني الحقيبة
13

منال بشير عباس
حرب وحب وأشياء أخرى
13

غرفة خاصة لوفد أبوظبي أثناء انعقاد البرلمان الأوروبي للتصويت على قرار يدين انتهاكات الحرب
6

مغني راب سوداني بمشاركة فنانين عالميين يحيون حفلا لدعم متضرري الحرب
7

أريج عبدالقادر إبراهيم: الابتعاد عن الوطن كان أصعب قرار
16

«عاين» تحدث أهوال الحرب لإطلاع العالم على ما يجري في السودان
17

VOICE of sudanese community

أدوية ومواد إيواء و٥٥٨ طناً من الدقيق وتلبية احتياجات التعليم

رئيس الوزراء يتفقد مركز ايواء نازحي الفاشر في الشمالية

○ الدبة - (سونا)

● اختتم رئيس الوزراء الدكتور كامل إدريس أمس زيارته إلى الولاية الشمالية، والتي جاءت بهدف الوقوف ميدانيا على مجمل الأوضاع بالولاية ومتابعة الجهود الإنسانية والخدمية الجارية.

وتفقد رئيس الوزراء، برفقة والي الولاية الشمالية الفريق ركن عبد الرحمن عبد الحميد، معسكر نازحي الفاشر بمحلية الدبة، حيث أكد التزام الحكومة بتوفير الاحتياجات الأساسية للنازحين، مشيداً بمواقف حكومة الولاية ومواطنيها في إسنادهم ودعمهم لأهلالفاشر.

وأوضح الدكتور كامل إدريس أن الميليشيا ارتكبت جرائم غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية شكلا ومضمونا، مؤكدا أن الدولة اتخذت كافة الإجراءات اللازمة لضمان عدم إفلات الجناة من العقاب. وأضاف أن معركة الكرامة ضد ميليشيا الدعم السريع المتمردة بلغت مراحلها الأخيرة.

ورحب والي الولاية الشمالية الفريق ركن عبد الرحمن عبد الحميد بزيارة رئيس الوزراء، مؤكدا أن لها أثرا معنوياً كبيراً يعكس تلاحم القيادة مع شعبها، مجددا حرص حكومة الولاية على مواصلة دعم وإسناد نازحي الفاشر، باعتباره واجبا تمليه روابط الدين والمواطنة.

وفي السياق، كشفت مفوض العون الإنساني دكتورة سلوى آدم بنية عن وصول ٥٥٨ طنا من الدقيق إلى الشمالية دعما من رئيس الوزراء لنازحي الفاشر، مشيرة إلى أن الدعم يشمل كذلك مواد إيوائية، إلى جانب اهتمامه بدعم التكايا بمعسكر نازحي الفاشر بالدبة وتوفير الأدوية المنقذة للحياة، فضلا عن تلبية احتياجات التعليم

مناوي يعلن التعبئة العامة في دارفور

○ الخرطوم - «فويس»

● أعلن حاكم إقليم دارفور، القائد مني أركو مناوي، الجمعة، عن عقد اجتماع رفيع المستوى في العاصمة الخرطوم مع اللجنة العليا للمقاومة الشعبية المسلحة بإقليم دارفور، وصفه بأنه "لحظة فارقة في تاريخ شعبنا".

وكتب مناوي على صفحته الرسمية على الفيسبوك: "من العاصمة القومية الخرطوم، قلب القرار الوطني، عقدنا اجتماعا رفيع المستوى مع اللجنة العليا للمقاومة الشعبية بإقليم دارفور، وناقشنا بوضوح ومسؤولية كل الملفات المتعلقة بحماية الإقليم وتعزيز قدرات المقاومة الشعبية وترتيب جهود الاستنفار والتعبئة العامة التي يقوم بها أبناء دارفور دفاعا عن أمنهم وحقوقهم وكرامتهم".

وأضاف الحاكم أن المشاركين في الاجتماع أكدوا أن المرحلة الراهنة لا تحتمل التراخي، مشددا على ضرورة وحدة الجبهة الداخلية وتنظيم الصفوف ورفع جاهزية اللجان الميدانية، واصفا ذلك بأنها واجبات وطنية لا مساومة عليها.

ووجّه مناوي اتهاما مباشرا إلى قوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، قائلا إن "الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها مليشيا آل دقلو ضد أهلنا لم تترك أمامنا سوى طريق واحد، وهو حماية أرضنا وصون مجتمعنا واستعادة سيادة الدولة بكل الوسائل القانونية والمؤسسية التي كفلها لنا واجبنا الوطني".

وختم مناوي منشوره بالتأكيد على مواصلة هذا الطريق بثبات حتى يعود كل نازح إلى قريته مرفوع الرأس، وتستعيد دارفور أمنها وحقها، وتطمئن قلوب الأمهات اللواتي قدمن أبناءهن شهداء للوطن، وتصان كرامة شعب لم ينحن يوما للظلم.

مدينة للإنتاج الحيواني بولاية نهر النيل

○ الدامر - (سونا)

● أكد البروفيسور أحمد التجاني المنصوري وزير الثروة الحيوانية والسمكية أن الحكومة تولي القطاع اهتمام كبير لما يمثله من أهمية للاقتصاد الوطني، مشيدا باهتمام حكومة ولاية نهر النيل بقطاع الثروة الحيوانية، معلنا عن التحضير لقيام مدينة متكاملة للإنتاج الحيواني بنهر النيل.

جاء ذلك خلال لقائه بوالي نهر النيل الدكتور محمد البدوي عبدالماجد بأمانة حكومة الولاية بالدامر أمس بحضور عدد من المسؤولين بالولاية، مشيرًا إلى أن اختيار الولاية لاحتضان هذا المشروع جاء لقربها من العاصمة القومية وموانئ التصدير بولاية البحر الأحمر، وكذلك لخلوها من أمراض الحيوان.

وأشار الوزير إلى أن خطة الوزارة تقوم على تجهيز المسالخ الحديثة لتصدير اللحوم المذبوحة بهدف الاستفادة الكاملة من مخلفات الذبيح من الجلود وغيرها.

من جانبه، رحب الوالي بزيارة وزير الثروة الحيوانية والوفد المرافق للولاية، مؤكدا سعيهم للارتقاء بالقطاع باعتباره ركيزة ودعامة للاقتصاد، ما أدى إلى تخصيص وزارة للثروة الحيوانية بالولاية، مناديا بضرورة تطوير الأساليب للاستفادة القصوى من الثروة الحيوانية.

ورحب الوالي بخطوات قيام مدينة الإنتاج الحيواني بالولاية، مؤكدا دعم الولاية للمشروع وطرح بعض الأفكار والمقترحات التي من شأنها إنجاح المشروع.

الصناعة والتجارة تتيح خدمات الاستيراد التجاري والشخصي إلكترونيًا عبر منصة (بلدنا)

○ بورتسودان - (سونا)

● في خطوة استراتيجية تهدف إلى تسريع التحول الرقمي وتبسيط الإجراءات للمواطنين والمستفيدين، أعلنت وزارة الصناعة والتجارة عن إطلاق خدمات الاستيراد التجاري والشخصي عبر المنصة الوطنية للخدمات الإلكترونية «بلدنا».

يمكن الآن للمواطنين وأصحاب الشركات تقديم طلبات الاستيراد ومتابعتها إلكترونيًا عبر المنصة، دون الحاجة للمعاملات الورقية أو الإجراءات التقليدية. وتشمل الخدمات:

فتح حساب إلكتروني للشركات وأسماء الأعمال

تقديم ومتابعة طلبات الاستيراد التجاري إلكترونيًا. تقديم طلبات الاستيراد الشخصي وفق القرار الوزاري رقم ٣٦ لسنة ٢٠٢٥ (مرة كل شهرين وبقيمة تصل إلى ٣,٠٠٠ دولار أمريكي)

تمثل هذه الخطوة نقلة نوعية في تحسين بيئة الأعمال، وضمان الشفافية، وتوحيد إجراءات الإفراج بالموانئ عبر إذن الاستيراد الإلكتروني.

تُشجّع كافة المواطنين والمستوردين على الانتقال إلى المنصة الوطنية «بلدنا» للاستفادة من خدمات الاستيراد الموحّدة، التي تعكس التزام الدولة برقمنة الخدمات وتسهيل الإجراءات. ويمكن البدء بإجراءات الاستيراد الآن عبر زيارة الموقع الرسمي

محكمة بريطانية تلغي أمراً قضائياً يمنع بيع شحنة نفط خام من جنوب السودان

○ لندن - (رويترز)

● ألغت المحكمة العليا في لندن الخميس أمرا قضائيا يمنع بيع شحنة نفط خام من جنوب السودان كان مقررا تحميلها في الأيام المقبلة، بعد أن قررت شركة (بي.بي إنرجي) لتجارة السلع الأولية، مقدمة الطلب، التوقف عن السعي لمواصلة نظره.

وقالت الشركة إنها ستواصل اتخاذ إجراءات قانونية ضد جنوب السودان بسبب عدم تسليمه النفط الذي دفعت شركة (بي.بي) ١٤٢ مليون دولار لشرائه في صفقات دفع مسبق تمتد بين عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥، ما لم تستأنف البلاد عمليات التسليم والسداد على الفور.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون صدق الله العظيم

عزاء واجب

بقلوبٍ يكسوها الحزن وتغمرها رهبةُ الفقد تنعي حركة السودان الأخضر وصحيفة «فويس» روحاً لم تكن يوماً مجرد فردٍ في المسيرة، بل كانت مشكاة ضوء تمشي بين الناس، تداوي أجسادهم وتحنو على أرواحهم...

الدكتورة/ آلاء منصور أبوسن

سفيرة العطاء في حركة السودان الأخضر، التي رحلت عن عالمنا بعد علةٍ قصيرة، وشُيّع جسدها الطاهر عصر الأحد بدولة الإمارات العربية المتحدة.

رحلت الطبيبة الإنسانة... التي ما مالت يدها إلا إلى الخير وما ضاقت روحها يوماً عن محتاج وما سبقتها قدم في ميادين التبرع ولا سبقها قلب في الإصرار على مواساة المكلومين. كانت أول المتبرعين وآخر المتبرعين لبنك البذور.

كانت من القلائل الذين قامت عليهم هذه المبادرة ومن الأرواح التي حملت الفكرة على أكتافها، فأزهرت أينما مشت وامتد ظل عطائها على خيام الضعفاء وقلوب المشردين. اليوم... نفتش في لغتنا عن مفردةٍ تليق بهذا الرحيل وعن جملة تواسي خضرتنا المكلومة فلا تسعفنا الكلمات... وما نملك إلا التسليم لرب العباد اللهم تقبلها عندك في عليّين واجعل قبرها روضة من رياض الجنة وألن على روحها نسيم الرحمة واجعل البركة في ابنها أحمد واهده من سكينة السماء ما يداوي وجع الفقد. اللهم ألهم زوجها ووالديها وأهلها وذويها وخضر السودان الصبر الجميل..

حركة السودان الأخضر ستمضي على وميض ما زرعته يداك.

داعين الله أن يتغمد الفقيدة بالرحمة والمغفرة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

«صحة السودانيين في مصر»: المستشارية الطبية تستمع للمستفيدين لتعزيز أثر منحة الملك سلمان لمرضى الكلى

○ القاهرة – أخبار وادي النيل

● عقدت المستشارية الطبية بسفارة جمهورية السودان بالقاهرة اجتماع متابعة وتقييم موسع. وذلك في إطار التزامها بضمان أعلى مستويات الرعاية الصحية للمواطنين السودانيين المقيمين في جمهورية مصر العربية،

وترأس الاجتماع المستشار الطبي د. خضر فيصل أبو بكر، بهدف الاستماع مباشرة لملاحظات وآراء أصحاب المصلحة من المستفيدين من منحة مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية

تأتي هذه المنحة الإنسانية الحيوية والمخصصة لرعاية نحو ٩٠٠ من مرضى القصور الكلوي السودانيين في مصر، بالشراكة مع وزارة الصحة والسكان المصرية ومنظمة الصحة العالمية بالتعاون الفني مع الجهات الصحية المعنية. وتهدف المنحة إلى تخفيف الأعباء العلاجية عن المرضى في ظل الظروف الإنسانية الراهنة من خلال تقديم خدمات الغسيل الكلوي ومتابعة مرضى زراعة الكلى.

شهد الاجتماع مشاركة فاعلة من ممثلين عن مجموعتي مرضى زراعة الكلى ومرضى الغسيل الكلوي، إلى جانب منسقي البرنامج د. لؤي عمر الريح ود. رانيا حسين، وفريق المستشارية الطبية. وقد تم تقسيم اللقاء إلى جلستين منفصلتين، خصصت الأولى لممثلي مرضى غسيل الكلى والثانية لممثلي مرضى زراعة الكلى، لضمان إشراك المستفيدين مباشرة في عملية التقييم والاستماع لملاحظاتهم واحتياجاتهم العملية.

ركز الاجتماع على تقييم التقدم المحرز في تنفيذ المنحة وتحديد التحديات التشغيلية واللوجستية وتعزيز جودة الأداء وضمان استمرارية الخدمات بكفاءة، وتمت مناقشة عدد من القضايا الفنية والإجرائية المتعلقة بسير التنفيذ، حيث أكد المستشار الطبي د. خضر فيصل أبو بكر أنه سيتم رفع جميع الملاحظات للجهات المختصة لإيجاد الحلول الملائمة في أسرع وقت ممكن.

أقر الاجتماع عدداً من التوصيات الاستراتيجية لضمان استمرار وكفاءة العمل وتحقيق أقصى استفادة للمرضى، كان من أبرزها تعزيز قنوات التواصل بين المستشارية والمستفيدين وتثبيت الاتصال المستمر مع منسقي البرنامج ورفع الشكاوى والملاحظات ضمن الآليات الرسمية المعتمدة بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة والسكان لضمان سرعة معالجتها.

وفي ختام اللقاء، أعرب ممثلو المرضى عن بالغ تقديرهم للمستشارية الطبية وفريق البرنامج والشركاء المنفذين، مثمنين الجهود المستمرة لتوفير الرعاية الصحية والدعم للمرضى السودانيين في مصر. وأكدوا أن نتائج هذا الاجتماع ستكون داعماً أساسيا لتعزيز كفاءة تنفيذ المنحة وتحسين جودة الخدمات المقدمة خلال المرحلة المقبلة، بما يضمن تحقيق الأثر الإيجابي

ديسمبر نهاية التفويج المجانى بقطار العودة الطوعية للسودانيين من مصر

○ القاهرة – «فويس»

● اعلنت لجنة مشروع العودة الطوعية التابعة لمنظومة الصناعات الدفاعية عن نهاية التفويج المجاني للسودانيين العائدين لبلادهم بالقطار بنهاية ديسمبر المقبل.

وابانت اللجنة في تصريحات صحفية اليوم ان هنالك ترتيبات العام المقبل فيما يتعلق بمشروع العودة الطوعية، ودعت اللجنة المغادرين إلى ضرورة الالتزام الكامل بالضوابط الموضوعة من لجنة المشروع والخاصة بالامتعة

وكشفت عن توفير ثلاثة شاحنات للامتعة من اسوان الى حلفا بجانب ثلاثة اخرى من حلفا الى جهة الوصول بالسودان

وابانت اللجنة ان الرحلات عبر القطار ستكون أسبوعية كل يوم سبت

وبلغ عدد المغادرين بقطار رقم (٣٤) الذي انطلق اليوم (١٢٥٠) شخص فيما بلغ عدد المقصورات (١٢) مقصورة.

بالاسماء.. اعتماد قوائم جديدة لطلاب السودان المسموح لهم بالسفر إلى مصر

○ القاهرة – (سونا)

● أعلنت المستشارية الثقافية بسفارة السودان في القاهرة اعتماد الإدارة العامة للوافدين الدفعة الجديدة من قوائم الطلاب السودانيين المسموح لهم بالسفر إلى جمهورية مصر العربية لمواصلة دراستهم الجامعية.

ودعت المستشارية الطلاب الواردة أسماؤهم في القوائم إلى التوجه مباشرة إلى مدير محطة مصر للطيران بالمطار المحدد بجانب كل اسم، مع الالتزام بالحجز حصريا عبر الشركة، وإحضار جواز سفر ساري المفعول ورقم موافقة المطار المدرج في القائمة.

وأكدت أن القوائم ستصدر تباعاً خلال الأيام المقبلة، وفقا لإفادة الإدارة العامة للوافدين، مشيرة إلى أن الطلاب القادمين من داخل السودان يمكنهم الدخول أيضا عبر المنافذ البرية من خلال معبر قسطل أو معبر أرقين، بحسب الإجراءات المعتمدة.

نيروبى : السودان يشارك في اعمال المؤتمر الدولى الخامس للمدارس الآمنة

○ نيروبي – (سونا)

● شاركت وزارة التعليم والتربية الوطنية في أعمال المؤتمر الدولى الخامس للمدارس الآمنة الذي اختتم بالعاصمة الكينية نيروبي الخميس والذي دعت إليه السوق المشتركة لشرق وجنوب أفريقيا (كوميسا) وحضره العديد من منظمات الأمم المتحدة ومنظات إقليمية.

واعربت د. هالة خلف الله مدير مركز الطفولة المبكرة بالوزارة فى كلمتها فى المؤتمر عن شكرها للقائمين على أمرهذا المؤتمر الهام خاصة وانه يتحدث عن أمان التعليم وأمان المدارس وحماية الاطفال في وقت مهم ومفصلى بالنسبة للسودان في مجال التعليم

وتطرقت د. هالة للدمار الذي طال مؤسسات التعليم وتشريد الطلاب، بفعل المليشيا المتمردة.

وأشادت بالمنظمات التابعة للأمم المتحدة التي عملت على دعم التعليم لمواصلة العملية التعليمية رغم التحديات التي واجهت الوزارة، ودعت المنظمات والمانحين لمواصلة وزيادة الدعم حتى تستقر العملية التعليمية بالسودان، كما طالبت بدعم تدريب المعلمين داخليا وخارجيا لتبادل الخبرات والاطلاع على تجارب الدول التي مرت بنفس وضع السودان.

إعلان نتيجة القبول للجامعات السودانية للدفعة المؤجلة 2024

○ بورتسودان – «فويس»

● أعلن وزير التعليم العالي والبحث العلمي . ا.د احمد مضوي موسى الخميس نتيجة القبول للجامعات للدفعة المؤجلة لعام ٢٠٢٤.

وقال الوزير خلال المؤتمر التنويري رقم ٤٦ لوكالة السودان للأنباء ببورتسودان ان عدد الطلاب الذين تقدموا للقبول للجامعات بلغ ٧٦٣١٠.

وان عدد المرشحين بلغ ٦١٦٨٥ طالبا وطالبة للتقديم للجامعات في الدور الاول من نتيجة الشهادة السودانية الدفعة المرحلة للعام ٢٠٢٤ بنسبة بلغت ٨٣,٣٪ لمستوى البكالوريوس و١٦,٧٪ لمستوى الدبلومة التقني. منوها إلى أن ذلك دلالة واضحة على الاتجاه الصحيح لمستقبل البلاد في مجالات التقانة.

وأوضح أن الطالبات حققن نسبة نجاح بلغت ٧٠,٢٪ وشكلن ٦٦٪ من جملة المتقدمين للقبول. ونوه الوزير الى أن هذا التفوق يؤكد ان الاستثمار في تعليم المرأة هو الاستثمار الاهم في التنمية المستدامة.

وقال الوزير أنه بفضل الجهود المشتركة أبدت مؤسسة التعليم العالي جاهزيتها الكاملة. اذ جهزت سعة استيعابية اجمالية من المقاعد المخططة للقبول للدور الاول. بلغت١٣٥٩٣٠ مقعدا على مستوى البكالوريوس والدبلومة التقنية. منها ٧٨٨٧٧ مقعدا بالجامعات الحكومية بنسبة ٥٨٪. و٥٣ الف مقعدا بجامعات وكليات التعليم العالي الخاص والاهلي والاجنبي بنسبة ٤٢٪ وأوضح الوزير أن هذه الارقام تضعهم امام تحدي كبير والعمل على إنجاز الأمر .

ونقل الوزير تعهده للطلاب وذويهم بالمضي قدما في تطوير الادوات التعليمية لضمان الشفافية الكاملة والعدالة في توزيع الفرص الاكاديمية لكافة الطلاب والطالبات.

واكد ان التعليم العالي والبحث العلمي هو من اولى اهتمامات القيادة العليا للدولة. وعلى رأسهم رئيس مجلس السيادة الفريق اول ركن عبدالفتاح البرهان. ورئيس حكومة الامل البروفيسور كامل ادريس.

وأشار إلى التزامهم الاخلاقي والوطني تجاه اسر شهداء معركة الكرامة. وتوفير المنح الدراسية لهم في مؤسسات التعليم العالي

وتوجه الوزير بالتهنئة الخالصة للطلاب والطالبات الناجحين. كما دعاهم للبدء فورا في اجراءات التسجيل.

أطباء العون الإنساني الخيرية بأستراليا توزع سلالاً غذائية للنازحين

○ متابعة – وليد العشي

● بحمد الله تعالي قامت منظمة أطباء العون الإنساني الخيرية – استراليا بدعم سخي من جمعية خير للإغاثة – استراليا الأربعاء الموافق ٢٠٢٥/١١/٢٦ بتنفيذ برنامج توزيع سلال غذائية للنازحين الفارين من مدينة الفاشر ومعسكرات النازحين بالفاشر كل من معسكر زمزم – ومعسكر ابوشوك ومعسكر أبوجا ، وذلك في معسكر خزان تنجر بمحلية طويلة، ولاية شمال دارفور.

وأكد د.عبدالرحيم محمد الدومة عبدالرحمن المشرف العام ورئيس منظمة أطباء العون الإنساني الخيرية – استراليا – اقليم دارفور أنه تم أستهداف ٤٠٠ أسرة نازحة من الفئات الأكثر ضعفا، بما في ذلك: النساء والأرامل والأيتام والأطفال وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة والأسر التي تعيش أوضاعا إنسانية حرجة. يُقدَّر عدد النازحين الجدد في محلية طويلة بحوالي ٣,٥٠٠ اسرة ، واغلبهم وصلو في الفترة الأخيرة بعد سقوط مدينة الفاشر وهؤلاء الاسرة يعانون من نقص حاد في الغذاء ومواد الإيواء ومياه الشرب والرعاية الصحية وسط تدهور مستمر في الوضع الإنساني وخطر متزايد للمجاعة.

ويقول الدومة إننا كمنظمة نطلق نداءً إنسانياً عاجلاً إلى جميع المنظمات المحلية والإقليمية والدولية للمساهمة في سد الفجوة الغذائية الكبيرة وتوفير الاحتياجات الأساسية، وتوفير مياه الشرب والرعاية الصحية دعمًا لهذه الأسر التي فقدت كل شيء وما زالت تكافح من أجل البقاء في الحياة .

الدبة : استمرار برامج التدريب والاستنفار

تخريج دفعة جديدة من المستنفرات بمعسكر «جرا غرب»

رسالة الشمالية
إعداد
ليلى زيادة

تصوير : عباس وداعة

● شهدت محلية الدبة في الولاية الشمالية مساء الخميس احتفالاً رسمياً بتخريج دفعة جديدة من المستنفرات بمعسكر «التحدي» بجرا غرب، تحت شعار «قوة... انضباط... عطاء»، وسط حضور واسع من القيادات الأمنية والتنفيذية والمجتمعية وأهالي المنطقة.

حضر الفعالية المدير التنفيذي لمحلية الدبة، الأستاذ محمد صابر كشكش، والعميد الركن عبد الناصر محمد علي طه، مسؤول الاستنفار والمقاومة الشعبية بالمحلية، وعبيد الله الدرملي، مسؤول المقاومة الشعبية بالوحدة الإدارية بالدبة، إلى جانب أعضاء اللجنة الأمنية ومدير شرطة المحلية وممثل جهاز الأمن والمخابرات وعدد من ضباط القوات المسلحة السودانية. كما حضر الفعالية مجدي عمير، ممثل قرية جرا ومسؤول المقاومة الشعبية بالمنطقة، وعدد من رموز المجتمع المحلي، بالإضافة إلى أهالي المنطقة وعضوات الدفعة الجديدة، وممثلو شركة أمطار والعمدة عطا المنان جابر وعدد من القيادات النسائية الفاعلة.

كلمة المدير التنفيذي لمحلية الدبة

أكد الأستاذ محمد صابر كشكش أن المحلية تعمل على مسارين متوازيين، يشملان تدريب المستنفرين ودعم المتضررين والنازحين، مشيداً بالتكاتف المجتمعي الذي يميز المنطقة. وأضاف أن المقاومة الشعبية بمحلية الدبة خرّجت عدداً من المستنفرات والمستنفرين، من عدة معسكرات .. واليوم في جرا غرب، ما يعكس استمرارية برامج التدريب والاستنفار في المحلية. وختم كلمته مؤكدا وقوف المحلية الكامل مع القوات المسلحة السودانية حتى دحر آخر متمرد من البلاد والخونة والمليشيات.

كلمة العميد الركن عبد الناصر محمد علي طه

أشاد العميد الركن عبد الناصر محمد علي طه مسؤول الاستنفار والمقاومة الشعبية بمحلية الدبة، بالأداء المتميز للمستنفرات خلال برامج التدريب بمعسكر جرا غرب، مؤكدا أن الدفعة الجديدة قدمت نموذجاً مشرفاً في الانضباط والرماية واستخدام مختلف أنواع السلاح. وشكر أهالي منطقة جرا على دعمهم المستمر، مؤكدا أن المرحلة المقبلة ستشهد برامج تدريبية متقدمة لتعزيز جاهزية القوات، سائلا الله النصر والثبات للإخوان في مناطق العمليات.

كلمة مسؤول المقاومة الشعبية بالوحدة الإدارية

أكد عبيد الله الدرملي، مسؤول المقاومة الشعبية بالوحدة الإدارية بالدبة، تقديره للأداء العالي للمستنفرات، مشيداً بدور أهالي جرا في دعم القوات النظامية، مؤكداً استمرار التعاون بين المجتمع المحلي والجهات الأمنية لتعزيز برامج الاستنفار والتدريب.

كلمة ممثل قرية جرا مسؤول المقاومة الشعبية

أشاد مجدي عمير بجهود السلطات المحلية والقوات المسلحة، مشدداً على دعم القرية المستمر للقوات المسلحة ورفدها بكوادر مدربة، والمشاركة الفاعلة في برامج التدريب والاستعداد.

تكريم الشخصيات البارزة

شهد الحفل تكريم عدد من الشخصيات تقديراً لدورهم في دعم برامج الاستنفار والتدريب، من بينهم:
الأستاذ محمد صابر كشكش، المدير التنفيذي لمحلية الدبة.
العميد الركن عبد الناصر محمد علي طه، مسؤول الاستنفار والمقاومة الشعبية.
عبيد الله الدرملي، مسؤول لجنة الاستنفار بالوحدة الإدارية بالدبة.
مجدي عمير، ممثل قرية جرا ومسؤول المقاومة الشعبية.
العمدة عطا المنان جابر، ممثل المقاومة الشعبية.
الزعيم محمد مرغني، تقديراً لدوره ومكانته المجتمعية.
كما تم تكريم عدد من الشخصيات الأخرى لدورهم الفاعل في تعزيز برامج التدريب والاستعداد بالمحلية.

.. و دفعة جديدة من المستنفرين والمستنفرات بمعسكر الشهيد كمال عبدالوهاب

● كما شهدت محلية الدبة مساء الأربعاء الموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠٢٥، في قرية الحامداب (القرية ٣)، مراسم تخريج دفعة جديدة من المستنفرين والمستنفرات بمعسكر الشهيد كمال عبدالوهاب، وذلك تحت شعار «وأعدّوا... كلنا جيش»، بحضور قيادات الاستنفار والمقاومة الشعبية وعدد من ممثلي الأجهزة والإدارات بالمنطقة.

وتقدّم الاحتفال العميد الركن عبدالناصر محمد علي محمد طه، قائد ورئيس الاستنفار بالمقاومة الشعبية بمحلية الدبة، إلى جانب حضور رفيع المستوى من قيادات المقاومة الشعبية بالمحلية، أبرزهم نائب رئيس المقاومة الشعبية حسن مرغني البصير، وعضو المقاومة أباذر المدثر، ومحمد الحرقي، وممثل الوحدة الإدارية بالدبة عبيد الدرملي، إضافة إلى قيادات المجتمع ومن بينهم محمد داود، وأبوبكر صالح، وكرار، ومن جانب المرأة حضرت زينب محمود وعدد من عضوات المقاومة الشعبية.

كما شهد الاحتفال افتتاح عدد من المنشآت الخدمية الجديدة بالقرية، شملت منتزهًا عائليًا تم وضع حجر الأساس له، إضافة إلى صالة مناسبات لدعم خدمات المجتمع المحلي.

وفي كلمته، أشاد العميد الركن عبدالناصر محمد علي بالدور الكبير الذي لعبه الشهيد كمال عبدالوهاب في تدريب عدد واسع من المستنفرين داخل محلية الدبة، سائلاً الله أن يتقبله في الشهداء. وأوضح أن محلية الدبة ماضية في مسيرة التدريب، معلنًا عن استعدادهم لتخريج دفعات جديدة خلال الأيام المقبلة، وصولاً إلى دفعة تضم ألف مستنفر من القرية ٣.

وأضاف قائلًا: «نأمل أن تحمل الدفعة القادمة مزيدًا من التطوير والجاهزية، لنواصل تعزيز قدرات المحلية في مجال التدريب والاستنفار».

من جانبه، حيّا ممثل المقاومة الشعبية بمحلية الدبة أباذر المدثر الشهيد كمال عبدالوهاب، الذي جعل ما قدمه من جهد حاضرًا حتى الآن، مشيدًا بالجهود الكبيرة التي بذلها مساعد قائد المعسكر عبداللطيف سعد في إنجاح التدريب رغم الظروف.

كما أشاد عبيد الدرملي رئيس المقاومة بوحدة الدبة الإدارية بما شهده المعسكر من التزام وانضباط وتعاون بين الأهالي والمتدربين.

وألقى مساعد قائد المعسكر عبداللطيف سعد كلمة، أكد فيها جاهزية الخريجين والخريجات، مبينًا أنهم تلقوا تدريبًا كاملًا في مختلف المهارات، وأضاف: «لن نقول لكم دافعوا عنا... بل نقول إن الحامداب برجالها ونسائها جاهزة للقيام بدورها بفضل الله، وهذه الدفعة بين أيديكم وقد اكتملت تدريباتها كافة».

وشهد الاحتفال طابور عرض للمتخرجات وعروض بيادة متميزة قدمتها مجموعة من المستنفرات، كما تم تكريم عدد من الرموز والكوادر المتميزة، تقديرا لجهودهم في إنجاح برامج المعسكر.

واختتمت الفعاليات وسط إشادة واسعة بتميز هذا الكرنفال العسكري والتدريبي، الذي اعتبره الحضور من أكبر الفعاليات التي شهدتها الولاية الشمالية في مجال الاستنفار والتدريب الشعبي.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

جلسة خاصة بشأن حقوق الإنسان في المدينة وما حولها في ١٤ الجاري

خبراء أمميون يكشفون عن إتجار بالبشر في الفاشر .. ويدعون لإجراءات عاجلة

○ نيويورك - (وكالات)

● أعرب خبراء الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان، الخميس، عن قلقهم إزاء تقارير تفيد بالاتجار بالنساء والفتيات لأغراض الاستغلال الجنسي والاستعباد الجنسي، وبالأطفال لتجنيدهم واستخدامهم كمقاتلين في ظل تصاعد العنف في مدينة الفاشر.

وقال مجلس حقوق الإنسان في بيان اليوم الخميس، إنه منذ بدء حصار قوات الدعم السريع للفاشر والمناطق المحيطة بها في مايو ٢٠٢٤، نزح أكثر من ٤٧٠ ألف شخص عدة مرات، بما في ذلك من مخيمات شقرة وزمزم وأبو شوك.
أكثر من ستة ملايين طفل، ٢٧٪ منهم دون سن الخامسة، نازحون داخليًا أو يبحثون عن ملاذ وحماية في الدول المجاورة.

ينتشر العنف الجنسي في جميع أنحاء مناطق النزاع في السودان، بما في ذلك الفاشر وبحري والجزيرة والخرطوم وكردفان وكورنوي ونيالا وأم درمان وزمزم.سياحة السودان

وقال الخبراء:«نشعر بقلق بالغ إزاء التقارير المقلقة عن الاتجار بالبشر منذ سيطرة قوات الدعم السريع على الفاشر والمناطق المحيطة بها».
وأضافوا: «لقد اختُطفت نساء وفتيات في المناطق التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع، وتتعرض النساء والأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم لخطر متزايد من العنف الجنسي والاستغلال الجنسي».

وفي يونيو ٢٠٢٥، وردت تقارير عن اغتصاب نساء وفتيات تتراوح أعمارهن بين ١٥ و١٧ عامًا بالقرب من نقطة تفتيش قوات الدعم السريع بين شقرة وطويلة أثناء فرارهن من الفاشر.

كما تعرضت ٢٥ امرأة أخرى لاغتصاب جماعي تحت تهديد السلاح من قبل قوات الدعم السريع في ملجأ للنازحين بالقرب من جامعة الفاشر. كما تم توثيق حالات تعري قسري عند نقاط التفتيش.

وأضاف الخبراء: «النساء والفتيات النازحات داخليًا من بين ضحايا الاتجار لأغراض الاستعباد الجنسي وغيره من أشكال الاستغلال الجنسي. كما أن تجنيد الأطفال واستخدامهم من قبل الجماعات المسلحة آخذ في الازدياد».

وأضافوا : «هناك أدلة دامغة على تعرض النساء والأطفال المنتمين إلى مجتمعات غير عربية في شمال دارفور، بما في ذلك الزغاوة والفور، للاستهداف العرقي والاغتصاب».
«وتكشف التقارير أيضًا عن نمط من الاحتجاز التعسفي والزواج القسري للنساء والأطفال لأغراض الاستغلال الجنسي. إن ممارسة التملك على الضحايا في هذه السياقات دليل على العبودية الجنسية».

وأضاف الخبراء: «تُترك العائلات بلا مأوى أو رعاية صحية أو تعليم أو أدنى مستويات السلامة، بينما يدفعهم انقطاع المساعدات وانهيار الخدمات إلى حافة الهاوية. ندعو إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لإنهاء انتهاكات حقوق الإنسان التي تسبب هذه المعاناة، ولضمان حصول المجتمعات النازحة على الحماية والمساعدة التي هي في أمس الحاجة إليها».

وقالوا: «يجب على جميع أطراف النزاع احترام حقوق الإنسان ومنع المزيد من الفظائع ضد المدنيين، بما في ذلك الاتجار بالنساء والأطفال»، محذرين من أن الاستغلال الجنسي والاستعباد الجنسي والعنف الجنسي على نفس الدرجة من الخطورة، وكذلك تجنيد الأطفال لأي غرض من أغراض الاستغلال، تُشكل اتجارًا بالبشر وانتهاكات خطيرة للقانون الدولي.

ورحّب الخبراء بقرار مجلس حقوق الإنسان بعقد جلسة خاصة بشأن حالة حقوق الإنسان في الفاشر وما حولها في ١٤ نوفمبر ٢٠٢٥، وحثوا الدول الأعضاء على اتخاذ إجراءات عاجلة ومنسقة لتنفيذ قرارات المجلس بشأن السودان.

مئات الأطفال وصلوا مخيم «طويلة» من دون أسرهم

○ الخرطوم - (وكالات)

● ذكر مسؤولون أن مئات الأطفال وصلوا إلى مخيم للاجئين من دون أسرهم، مع فرار آلاف الأشخاص من العنف بمدينة الفاشر السودانية الشهر الماضي، مع وصول مزيد من الأطفال المنفصلين عن أسرهم كل يوم، وفق تقرير لوكالة «أسوشييتد برس».

وقالت الأمم المتحدة إن أكثر من ١٠٠ ألف شخص فروا من مدينة الفاشر في غرب السودان، من أواخر أكتوبر (تشرين الأول)، عندما استعادت قوات «الدعم السريع» شبه العسكرية السيطرة على مدينة الفاشر من الجيش السوداني.

وسجلت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) وصول ٣٥٤ طفلاً، من دون أفراد أسرهم المباشرين إلى مخيم للاجئين في مدينة طويلة، على بعد نحو ٧٠ كيلومتراً غرب الفاشر، في الفترة بين ٢٦ أكتوبر و٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني). وقال مسؤولون إن آباءهم وأمهاتهم اختفوا أو تم اعتقالهم أو قتلوا على الطريق.

وذكرت «يونيسف»، اليوم (الجمعة)، أنه تم لم شمل ٨٤ طفلاً، خلال الشهر الماضي مع أسرهم، معظمهم في مدينة طويلة، حيث تقدم العديد من منظمات الإغاثة الدولية مساعدة للأشخاص الذين تضرروا من القتال في مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، التي سيطرت عليها قوات «الدعم السريع» الشهر الماضي.

وقال المجلس النرويجي للاجئين إن ٤٠٠ طفل على الأقل وصلوا إلى مدينة طويلة، من دون آبائهم. وذكرت ماتيلد فو، مديرة المجلس، المعنية بالدفاع عن السودان، إن بعضهم وصل إلى المخيم بمساعدة أقرباء وجيران وغرباء لم يرغبوا في تركهم وحدهم في الصحراء أو الفاشر.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون
صدق الله العظيم

شكر وعرفان

قال رسول الله (ﷺ): (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)
بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره يتقدم

آل محمد أحمد سنهوري
وآل عبد الرحمن عجيب
وأقرباؤهم وأصهارهم
بوافر الشكر والعرفان وعظيم الامتنان لكل من واساهم في فقدهم الجلل

عمر أحمد سنهوري

الذي لبى نداء ربه يوم الأحد الموافق ٢٠٢٥/١١/٢٣
ويخصون بالشكر الجيران بالثورة الحارة الرابعة والأهل بكرري وخور عمر والكدرو،
وكل من شارك في تشييع الفقيد بالقاهرة، ومن قدّم واجب العزاء للأسرة
بأمدرمان، أو اتصل معزياً، سائلين الله ألا يريهم مكروهاً في عزيز لديهم،
وأن يجزيهم عنّا وعنه خير الجزاء وأن يجزل لهم المثوبة والعطاء.
داعين الله أن يتغمد الفقيد بالرحمة والمغفرة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

البرلمان الأوروبي : قرار يدين انتهاكات «الدعم السريع»

المفوضية الأوروبية : ما يجري في السودان «مذبحة» .. و «ليست حرباً»

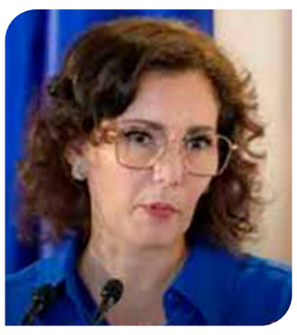

○ ستراسبورغ - «فويس»

● قالت حجا لحبيب المتحدثة وعضو المفوضية الأوروبية والمسؤولة عن الشؤون الإنسانية وإدارة الأزمات، إن ما يجري في السودان ليست حربا وإنما مذبحة.

وأضافت لحبيب في كلمة أمام البرلمان الأوروبي، أنه تمت مناقشة ملف السودان الذي يشهد أسوأ أزمة إنسانية في العالم رغم أنها للأسف أزمة منسية على حد قولها حيث أن أكثر من نصف السكان يحتاجون إلى مساعدات لإنقاذ حياتهم.

كما أوضحت أنه تم تأكيد تفشي المجاعة في كل من شمال دارفور وجنوب كردفان، قائلة «لقد رأينا الصور المروّعة من الفاشر حيث يتعرض المدنيون للمطاردة والمجازر على يد قوات الدعم السريع.. هذا ليس عملا عسكريا، بل هو إجرام.. ما حدث في الفاشر ليس حربا بل مذبحة.

وفي حديث مع «العربية»، وصف منسق منظمة أطباء بلا حدود مروان طاهر الوضع في مدينة طويلة بالمأساوي، مضيفا بأن التقديرات تشير بأن النازحين من الفاشر لطويلة بلغ ١٠ آلاف نازح.

ووفقًا لجمعية الأطباء السودانيين الأميركيين (SAPA)، يعيش حوالي ٧٤٪ من نازحي طويلة في مواقع تجمع غير رسمية تفتقر إلى البنية التحتية الكافية، ولا يحصل سوى أقل من ١٠٪ من الأسر على المياه أو المراحيض بشكل موثوق

قرار يدين انتهاكات الدعم السريع

كان البرلمان الاوروبي قد صوت الخميس على مشروع قرار مشترك بين أربع كتل سياسية في البرلمان حول «تصعيد الحرب والوضع الإنساني الكارثي في السودان».

وأفاد مراسل العربية والحدث أن ٥٠٣ أعضاء أيدوا القرار الذي يدين انتهاكات الدعم السريع بأشد العبارات، فيما صوت ٣٢ عضوا ضد القرار وامتنع ٥٢.

وبحسب بيان لمنظمة «أطباء بلا حدود»، فبعد قرابة شهر من سيطرة قوات الدعم السريع على الفاشر في ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول)، آخر مدينة في دارفور تسيطر عليها القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة، لا يزال الوضع في شمال دارفور حرجا.

ودعت المنظمة قوات الدعم السريع وحلفاءها إلى توفير ممر آمن وحر بشكل عاجل للمرضى والجرحى وجميع المدنيين الساعين للوصول إلى أماكن أكثر أمانا، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى قرني والفاشر وغيرهما من الأماكن التي يوجد فيها ناجون.

كما دعت الجهات المانحة والجهات الفاعلة الإنسانية إلى زيادة استجابتها للاحتياجات المتزايدة في مجال الصحة والحماية والغذاء والمياه والصرف الصحي في طويلة، مشددة على أن مخيم طويلة بالسودان يفتقد للمقومات الأساسية للحياة.

«بوليتيكو»: جهود ضغط إماراتية أحبطت قراراً بالبرلمان الأوروبي يدين تدخلها في السودان

غرفة خاصة لـ «وفد أبوظبي» داخل البرلمان بجوار قاعة الاجتماعات

○ لندن - «فويس»

● نشرت مجلة «بوليتيكو» تقريرا أعده ماكس غريرا وسيب ستراسيفتش قالا فيه إن المسؤولين الإماراتيين قاموا بعملية ضغط لتخفيف قرار في البرلمان الأوروبي عن الحرب في السودان وتجنب تحميل الإمارات العربية المتحدة اللوم.

فقد شنت الإمارات حملة ضغط مكثفة في ستراسبورغ، مقر الاتحاد الأوروبي، هذا الأسبوع، بالتزامن مع استعداد البرلمان الأوروبي للتصويت على قرار يدين الفظائع المستمرة في الحرب الأهلية السودانية.

وعقد الوفد الإماراتي اجتماعات مع أعضاء بارزين في البرلمان الأوروبي للتأكيد على دور الإمارات البناء في السودان، على الرغم من الاتهامات الموجهة لأبو ظبي بدعمها النشط لقوات الدعم السريع، وهي ميليشيا سيئة السمعة متورطة في مجازر عرقية وعنف جنسي

عقد الوفد الإماراتي اجتماعات مع أعضاء بارزين في البرلمان الأوروبي للتأكيد على دور الإمارات البناء في السودان، على الرغم من الاتهامات الموجهة لأبو ظبي بدعمها النشط لقوات الدعم السريع

وأقر نواب البرلمان في نهاية المطاف قرارا بعد ظهر الخميس يندد بالحرب الأهلية المدمرة في السودان، ولكن دون التطرق إلى تدخل الإمارات في الصراع.

وقالت منظمات غير حكومية معنية بحقوق الإنسان ووسائل إعلام مستقلة ومسؤولون سودانيون إن أبو ظبي عملت على تغذية الصراع بنقلها أسلحة إلى قوات الدعم السريع في معركتها ضد القوات المسلحة السودانية، المدعومة من مصر، للسيطرة على البلاد.

ويدين نص قرار البرلمان، المدعوم من تحالف واسع يضم حزب الشعب الأوروبي المحافظ والاشتراكيين والديمقراطيين من يسار الوسط والمحافظين والإصلاحيين الأوروبيين اليمينيين والوطنيين اليمينيين المتطرفين، وحزبي رينيو والخضر الليبراليين، الصراع المستمر منذ عامين، والذي أودى بحياة عشرات الآلاف من الأشخاص وجعل ٢٥ مليونا في حالة جوع.

وبحسب ثلاثة برلمانيين على معرفة بالمفاوضات بين الفصائل السياسية، فاللغة التي تنتقد دور الإمارات في السودان، اقترحها الاشتراكيون وحزبي التجديد والخضر، كانت بمثابة خط أحمر لحزب الشعب المحافظ والذي حظي بدعم جماعات على يمينه.

وأثار مشروع القرار حملة دبلوماسية حازمة على نحو غير معتاد من الدولة الخليجية، وسافرت لانا نسيبة، مبعوثة الإمارات العربية المتحدة إلى أوروبا، إلى ستراسبورغ برفقة وفد للقاء أعضاء البرلمان الأوروبي والتأكيد على أن أبوظبي تعمل على تحقيق السلام في السودان بدلا من مفاقمة الصراع.

ونقلت «بوليتيكو» عن مسؤولين مطلعين على المحادثات قولهما إن ممثلي الإمارات نفوا أي صلة لهم بقوات الدعم السريع، بينما أصروا على أنهم يريدون فقط السلام في السودان ولعب دور الوسيط الرئيسي في السودان.

وقد منحت غرفة خاصة لوفد أبوظبي داخل البرلمان الأوروبي، بجوار قاعة الاجتماعات، لعقد اجتماعاته. وقال جوري لاس، المتحدث باسم رئيسة البرلمان روبرتا ميتسولا، لـ «بوليتيكو»: «عندما يأتي كبار الشخصيات الأجانب إلى البرلمان ويطلبون غرفة، نوفرها لهم. لا يطلبها الجميع، ولكن إذا طلبوها وكانت الغرفة متاحة، نوفرها لهم».

وعلى الرغم من غياب أي إشارة مباشرة إلى دعم الإمارات المزعوم لقوات الدعم السريع، وافق الاشتراكيون وحزبا التجديد والخضر في النهاية على دعم القرار. وقال ثلاثة أشخاص شاركوا في العملية بأن هذه المجموعات راضية عن الصياغة التي تم التفاوض عليها مع حزب الشعب الأوروبي، وأرادت إرسال إشارة دعم قوية للسودان. وأدان قرار البرلمان في النهاية «فظائع» قوات الدعم السريع في السودان، وقال إن عمليات القتل والاغتصاب والاستعباد الجنسي وتجويع المدنيين بدوافع عرقية قد تشكل «أعمال إبادة جماعية».

ودعا النص إلى فرض عقوبات على الميليشيات المتورطة في الحرب الأهلية، بالإضافة إلى عقوبات على «الممولين والممكنين الخارجيين»، ولكن دون تسمية أي أطراف أخرى في الصراع. وقد اطلعت «بوليتيكو» على وثيقة غير رسمية عممتها الإمارات العربية المتحدة قبل التصويت، رافضة مزاعم تقديمها دعما ماديا أو ماليا أو سياسيا لقوات الدعم السريع.

وأكدت ماريت مايج، إحدى المفاوضين الرئيسيين عن التحالف الاشتراكي الديمقراطي، أنها التقت بوفد أبوظبي «بناء على طلب الإمارات» داخل البرلمان في ستراسبورغ. وقالت: «ناقشنا الوضع المروع في السودان، وخلال اللقاء، ذكرت أن لدينا معلومات تفيد بأن الإمارات تؤجج الحرب من خلال دعم قوات الدعم السريع».

وقالت مفاوضة حزب الخضر في الملف، النائبة الأوروبية نيلا ريهل، «لا يوجد شيء نعارضه في النص»، لكنها أعربت عن أسفها لوجود «أشياء مفقودة»، بما في ذلك ذكر واضح للإمارات.

ويشير القرار إلى الإمارات العربية المتحدة كطرف رئيسي في

مبعوثة الخارجية الإماراتية إلى أوروبا لانا نسيبة.

جهود الوساطة لتحقيق السلام، إلى جانب الولايات المتحدة ومصر والمملكة العربية السعودية.

الضغط الإماراتي يأتي في لحظة حساسة تشهدها العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والإمارات العربية المتحدة. حيث، تسعى بروكسل إلى توثيق العلاقات الاقتصادية مع الدولة الخليجية، وهي منخرطة بنشاط في مفاوضات التجارة الحرة الطموحة

وتعلق المجلة أن الضغط الإماراتي يأتي في لحظة حساسة تشهدها العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والإمارات العربية المتحدة. حيث، تسعى بروكسل إلى توثيق العلاقات الاقتصادية مع الدولة الخليجية، وهي منخرطة بنشاط في مفاوضات التجارة الحرة الطموحة، والتي قال مسؤول إماراتي كبير، لم يكشف عن هويته إنها تتقدم بسرعة البرق.

وقال متحدث باسم الحكومة لـ «بوليتيكو» إن الزيارة كانت جزءا من جولة روتينية شملت فرنسا وبريطانيا وسلوفاكيا «لمناقشة العلاقات الثنائية والقضايا ذات الاهتمام المشترك، بما في ذلك التطورات الإقليمية الرئيسية».

VOICE of sudanese community
السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

معظمهم فارّون من حرب السودان

كاليه بشمال فرنسا: مهاجرون بين البرد والطين .. وخيار واحد نحو المملكة المتحدة

○ متابعات - «مهاجر نيوز»

● فريق مهاجر نيوز ينتقل إلى مدينة كاليه، بشمال فرنسا، وبالتحديد إلى مخيم قرب مستشفى بالمدينة لمعاينة أوضاع المهاجرين ورصد آرائهم حول اتفاق «واحد مقابل واحد» المبرم بين باريس ولندن لتبادل المهاجرين. ويهدف الاتفاق إلى وقف الرحلات غير النظامية والمحفوفة بالمخاطر عبر بحر المانش على متن قوارب صغيرة مكتظة، غالبا ما تكون مطاطية وتعرف باسم «قوارب التاكسي»

على أطراف الطريق، وبين الأشجار القريبة من مستشفى كاليه، بشمال فرنسا، نصبت مجموعات من المهاجرين، أغلبهم سودانيون، خياما هشة في محاولة للاحتماء من البرد. في هذا الطقس القارس لا يجد هؤلاء سوى إشعال الحطب للتدفئة، وهو حطب توفره لهم جمعية «Auberge des Migrants» عبر مشروع «Woodyard» الذي انطلق سنة ٢٠١٦ لمساعدة المهاجرين العالقين في المنطقة.

وفقا لمنظمة «56 Utopia»، يعيش نحو ١٠٠٠ مهاجر اليوم في مخيمات محيطة بالمستشفى، أغلبهم فارّون من الحرب في السودان. فمنذ اندلاع النزاع هناك في نيسان/أبريل ٢٠٢٣، تسبّب القتال في تشريد نحو ١٣ مليون شخص، ما دفع كثيرين إلى ركوب أخطر الطرق بحثا عن ملاذ آمن.

لكن الرحلة لم تنتهِ بالنسبة لمن وصلوا إلى كاليه. فالحرب التي تركوها خلفهم، وظروف العيش القاسية داخل المخيم، وانسداد الأفق القانوني في فرنسا، كلها عوامل تدفعهم للتفكير في العبور نحو المملكة المتحدة، رغم الإجراءات الردعية التي أعلنتها لندن. فرغم الحديث عن اتفاق "واحد مقابل واحد" بين فرنسا وبريطانيا، فإن معظم المهاجرين الذين التقيناهم لم يسمعوا به من الأساس.

من بين هؤلاء أيوب، ٢٤ سنة، من دارفور، الذي سلك طريقا طويلا عبر ليبيا ثم إيطاليا وصولا إلى فرنسا في ٢٠٢٤. قدّم طلب لجوء رُفض من قبل الأوفبرا، المكتب الفرنسي لحماية اللاجئين وعديمي الجنسية، قبل أن يُرفض استئنافه أمام المحكمة. اليوم يعيش في خيمة بسيطة، يحمل في حقيبته قطع خبز وزبدة، وقد استنفد كل السبل القانونية المتاحة. يقول أيوب: «قدّمتُ طلب لجوء لكنهم رفضوه. رُفضت من كل الجهات. لا أعرف القوانين الجديدة بين فرنسا وبريطانيا، لكن هذا لا يغيّر شيئا. سأواصل طريقي نحو المملكة المتحدة. ليس لدي خيار هنا. ماذا أفعل؟ لست خائفا». ويضيف واصفا الوضع في كاليه: «فرنسا لا تريدني أن أبقى هنا. يدفعوننا للذهاب إلى بريطانيا، وبريطانيا تعيدنا إلى فرنسا. لا أوراق، لا سكن. كأنهم يقولون لنا إننا غير مرحّب بنا». في هذا المخيم، تتداخل رائحة الحطب مع طين المطر، ويظل الانتظار سيد المكان. أما الأمل، فمعلّق لدى كثيرين على رحلة جديدة قد تحمل الخطر، لكنها بالنسبة لهم آخر أبواب النجاة.

خزان ماء مخصص للمهاجرين كتب عليه كلمات من قبيل نحب الذهاب إلى بريطانيا ولا لفرنسا. المصدر: مهاجر نيوز/ ٢٧ نوفمبر- تشرين الثاني ٢٠٢٥ في ظل الطقس البارد، وبين الطين الذي لا يجف والمطر الذي لا يتوقف، يواصل أيوب التفكير في عبور بحر المانش مختبئًا داخل إحدى الشاحنات. يقول: «إذا دخلتُ بريطانيا، يمكنني أن أطلب أوراقي هناك». أيوب ليس حالة معزولة. فأحمد (اسم مستعار)، سوداني آخر يعيش المصير نفسه، يوضح أن تعقد سياسة اللجوء البريطانية لا يثنيه عمّا يعتبره «الفرصة الأخيرة». ويضيف: «أعرف أن اللجوء في بريطانيا صار أصعب، لكن الحصول على الأوراق في فرنسا أصعب بكثير».

تنقل أحمد بين ديجون وكاليه، حيث يقيم منذ شهرين بعد أن رُفض طلب لجوئه أربع مرات رغم تقديم وثائق تؤكد هويته السودانية. لم يبق أمامه سوى جلسة أخيرة أمام المحكمة. يعيش اليوم داخل خيمة كبيرة تتوزع بداخلها ثلاث خيام صغيرة، يقاسمها مع ثلاثة آخرين.

يسترجع تجربته قائلا: «في ديجون لم يكن لدي سكن ولا مال، فجئت إلى كاليه. لم أكن أرغب في الذهاب إلى بريطانيا، لكن في فرنسا ليست لدي أوراق. أنا مجبر. أين سأعيش؟».

يمسك تبغا ليلف سيجارته بينما يلخّص وضعه بجملة واضحة: «ليس لدي مكان آخر. حياتي متوقفة هنا. ربما تكون الأمور صعبة هناك، وربما لا تكون أفضل، لكن سأحاول... قد تكون حياتي أفضل في بريطانيا».

ورغم أنه لا يعرف تفاصيل الاتفاق الجديد بين فرنسا وبريطانيا، فإن ما يسمعه عبر وسائل التواصل الاجتماعي يزيد ارتباكه: «الحياة صعبة جدا في المملكة المتحدة»، يقول، ومع ذلك يواصل التفكير في العبور.

هذه الشهادات تتزامن مع وقت أعلنت فيه الحكومة البريطانية تشديدًا غير مسبوق في سياساتها تجاه طالبي اللجوء. فمدة الحماية التي كانت تصل إلى خمس سنوات خُفضت إلى ٣٠ شهرا فقط، ما يعني أن اللاجئين سيحتاجون إلى ٢٠ عامًا بدلًا من خمس للتأهل لطلب الإقامة الدائمة. كما قررت الحكومة إنهاء توفير السكن والمساعدات المالية لطالبي اللجوء القادرين على العمل أو ممن يملكون موارد خاصة، إضافة إلى تشديد شروط لمّ الشمل، وفتح الباب أمام ترحيل العائلات التي رُفضت طلباتها، حتى لو كان لديها أطفال قاصرون.

وقد انخفض صافي الهجرة بنحو ٦٩ في المئة في خلال سنة واحدة حتى نهاية حزيران/يونيو ٢٠٢٥، نتيجة القيود المفروضة على تأشيرات العمل والدراسة بفعل سياسات الحكومة المحافظة السابقة، حسبما أعلن المكتب الوطني للإحصاءات في المملكة المتحدة، الخميس ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥.

في كاليه، لا يعرف أحمد وأيوب كل تفاصيل هذه الإجراءات، لكنهما يشعران يوميا بثقلها... بين طين المخيم وبرد الانتظار، يتشبّثان بأمل ضئيل في أن تكون الضفة الأخرى أكثر رحمة.

على الرغم من رغبة العديد من المهاجرين في العبور إلى المملكة المتحدة، فإنهم لا يُخفون مخاوفهم من إمكانية إعادتهم إلى فرنسا ضمن اتفاقية "واحد مقابل واحد". ومع ذلك، يؤكد معظمهم أن لا بديل أمامهم. يقول محمد، السوداني البالغ من العمر عشرين عاما: «إعادتي أمر غير إنساني... لكنني لا أستطيع البقاء هنا.»

ويقاطعه محمد رمضان، وهو مصري يعيش في كاليه منذ شهرين، معبّرا عن غضبه: «هناك من يصلون ويُعادون، وآخرون يُقبلون. لا نفهم لماذا. هذا غير عادل». ورغم اعترافه بخوفه من السجن أو الترحيل، يصر على مواصلة رحلته: «لا أحد يساعدنا. نعيش في الشارع. لا أستطيع البقاء في فرنسا. لندن حلمي، ورغم تغيّر سياسة اللجوء في بريطانيا سأواصل طريقي. لا أعتقد أنهم سيتركوننا في الشوارع كما يحدث هنا.» على مقربة من المخيم، نتقاطع مع شاب سوداني قادم من الحمامات الجماعية التي توفرها جمعية «الحياة النشطة» (Vie Active) على دراجته الهوائية. يقول بحماسة: «جئت من إفريقيا وقطعت طريقا طويلا. لن أتوقف الآن بسبب الخوف».

وعلى خلاف الكثيرين، يؤكد عثمان، الذي وصل من مرسيليا قبل ستة أيام، أنه لا يفكر في الذهاب إلى بريطانيا. أما علي، الشاب السوداني ذو الـ٢٢ عاما، فيقول إنه فقط يبحث عن مكان آمن يمكنه البقاء فيه. في الجهة الأخرى من المخيم، يستعد رزا رحيمي، طالب لجوء إيراني يبلغ ٥٥ عامًا، للعبور إلى المملكة المتحدة مع ولديه. وهو مطلع على الاتفاق الفرنسي البريطاني وعلى القيود الجديدة. يقول: «ابنتي في إنكلترا أخبرتني بأن القوانين تغيّرت وأن بعض الأشخاص يرحلون. لكن ليس لدي خيار آخر. أنا قلق من هذا القانون الجديد. إنهم يغيّرون القوانين باستمرار. إذا رحّلوني هذه المرة سأعود إلى إيران.»

سبق أن تم ترحيل رزا عام ٢٠١٨ من المملكة المتحدة إلى إستونيا بسبب بصماته هناك، ليعود بعدها إلى فرنسا محاولا العبور مجددًا. ويضيف: «وصل ولداي من إيران قبل شهرين ولحقا بي هنا. لا أريد لهما تقديم طلب لجوء في فرنسا. أنا نفسي مكثت ست سنوات دون أي مساعدة. الآن نعيش تحت خيمة منذ شهرين في انتظار فرصة للعبور. أنا مضطر للذهاب إلى إنكلترا. أنا فنان، ولو حصلت على أوراق لما اضطررت إلى كل هذا».

اتفاق واحد مقابل واحد يبقى مثيرا للجدل وقد أثار انتقادات عدة منذ نحو شهر من بدء تنفيذه. فقد واجه هذا الاتفاق انتقادات حادة من جمعيات ومواطنين، كان آخرها قيام أكثر من ١٥ جمعية حقوقية ومدنية في فرنسا بتقديم طعن رسمي أمام مجلس الدولة للمطالبة بإلغائه. وفي تموز/يوليو، وقعت لندن اتفاقا مع فرنسا يقوم على مبدأ «واحد مقابل واحد» لإعادة تبادل المهاجرين الذين يصلون عبر المانش على متن القوارب الصغيرة. وحتى اليوم، تمت إعادة ١٥٣ شخصا إلى فرنسا، في حين قبلت المملكة المتحدة ١٣٤ شخصا، وفق ما أعلن مكتب وزارة الداخلية أمس الخميس.

ولقد استنكر المهاجرين هذه الاتفاقية ومنذ مطلع هذا الأسبوع، أعلن عشرات المهاجرين المحتجزين في المملكة المتحدة إضرابا مفتوحا عن الطعام، في محاولة لوقف ترحيلهم القسري الوشيك إلى فرنسا. وتأتي هذه الخطوة وسط جدل متصاعد بشأن فعالية السياسات الحكومية الجديدة للحد من تدفق المهاجرين، وفي ظل استمرار وصول القوارب الصغيرة بأرقام قياسية عبر بحر المانش.

بعد فوزه بأول جائزة «سوكان بولاريس» للأغاني

مغني راب سوداني بمشاركة فنانين عالميين يحيون حفلًا لدعم متضرري الحرب في السودان و فلسطين

○ متابعات - «فويس»

● أعلن الفنان السوداني - الكندي، مغني الراب، مصطفى محمد أحمد المعروف بمصطفى الشاعر (Mustafa the Poet) عن النسخة الثالثة من سلسلة حفلات "فنانون من أجل المساعدة" لدعم جهود الإغاثة الإنسانية في السودان و فلسطين .

ومن المقرر أن تقام النسخة الثالثة من سلسلة الحفلات في أمريكا على مسرح فوندا في لوس أنجلوس، كاليفورنيا، بتاريخ ١٠ يناير ٢٠٢٦، و يستضيف الحفل الممثل بيدرو باسكال وعارضة الأزياء بيلا حديد.

و تتضمن قائمة الفنانين المشاركين شون ميندیز، ريكس أورانج كاونتي، ٠٧٠ شيك، كليرو، دانيال سيزار، أليكس جي، بلود أورانج، جيز، جازمين سوليفان، لوسي داكوس، نونامي، عمر أبولو، رافائيل صادق، رافين لينای، صفية الهيلو، سنوه أليجرا، تامينو، والمزيد.

و بحسب الإعلان تذهب عائدات الحفل إلى الصندوق الفلسطيني لإغاثة الأطفال (PCRF) والرابطة السودانية الأمريكية للأطباء.

و يأتي الحفل الثالث بعد الفعاليات التي أقيمت في لندن ونيوجيرسي العام الماضي، بعد حفلتين كاملتي العدد في نيوجيرسي (يناير) ولندن (يوليو) من العام الماضي، ومن المرتقب أن يقدم كاتب الأغاني والشاعر الحائز على جوائز حفلا خيريًا لدعم السودان وفلسطين في لوس أنجلوس في ١٠ يناير ٢٠٢٦.

سيتم جمع الأموال من خلال الحفل بالتساوي بين جمعية الأطباء السودانيين الأميركيين وصندوق إغاثة أطفال فلسطين

من بين المشاركين الجدد في البرنامج مغنية الإندي لوسي داكوس، ومغني الراب الأمريكي نونام، ونجم الآر أند بي الصاعد رافين ليناي، ونجم البوب الكندي شون ميندیز، وغيرهم. وسيقدم الحفل عارضة الأزياء بيلا حديد والممثل بيدرو باسكال.

وكتب الفنان مصطفى على وسائل التواصل الاجتماعي أثناء الإعلان عن الحدث: "امتنان غير مزيف لجميع هؤلاء الفنانين الذين وافقوا على التبرع بوقتهم وأصواتهم لهذا الحدث، لم تكن الرحلة هنا بسيطة".

وكان قد أعرب ميندیز عن ندمه لعدم حديثه عن فلسطين سابقا خلال جولته في البرتغال. وقال للحضور : "ما يحدث في غزة يُحطم قلبي تمامًا. المستقبل بين أيدينا حقا، وأشعر أن من مسؤوليتنا إيقاف هذه الدوامة واختيار الحب".

في قصته على غلاف مجلة بيلبورد ومجلة بيلبورد كندا في هذه الأثناء، تحدث سيزر عن دور مصطفى وحفل "فنانون من أجل المساعدة" العام الماضي في ألبومه الجديد، إذ ساعداه على التواصل مع "شيء أكبر من ذاته" وتبني قضية كان يشعر يومًا بالتوتر الشديد من الحديث عنها. يقول الآن بفخر: "حرروا فلسطين".

يأتي إعلان الحفل الخيري بعد فوز الفنان والناشط السوداني الكندي بأول جائزة سوكان بولاريس للأغاني عن أغنيته "غزة تنادي" في سبتمبر.

وهي أغنية مُهداة لصديق طفولة من فلسطين، وتتضمن لقطات حالية من مخيم للاجئين في الضفة الغربية.

وفي الشهر نفسه، صعد المغني على المسرح مع نجمة البوب دوا ليبا لتقديم أداءٍ لأغنيته "اسم الله". في العام الماضي، و حاز المغني على جائزة بريزم لعام ٢٠٢٤ ، التي تمنح للفريق الذي قدّم أفضل فيديو موسيقي كندي لهذا العام، عن فيديو الأغنية. وهو أول فنان يفوز بالجائزة مرتين، بعد فوزه بها عام ٢٠٢٢ عن أغنية "علي".

قد يتحول إلى قاتل صامت في دمك

زيادة الهيموجلوبين أو "الدم الأحمر"

○ تُعدّ زيادة الهيموجلوبين (Hemoglobin) أو ما يُسمّيه البعض "زيادة الدم الأحمر" من المشكلات الشائعة لكنها أقل تداولاً مقارنة بنقص الهيموجلوبين. كثيرون يربطون زيادة الدم بالقوة والصحة، بينما الواقع الطبي مختلف؛ فالزيادة المفرطة قد تُشكّل خطرًا لأنها تجعل الدم أكثر لزوجة، وتزيد فرصة الجلطات، خاصة في بيئة مثل السودان حيث تنتشر الحرارة العالية، الجفاف، والتدخين—وكلها عوامل قد ترفع مستوى الهيموجلوبين.

إعداد : دكتور عصام صالح

ما هو الهيموجلوبين؟

الهيموجلوبين هو البروتين الموجود داخل خلايا الدم الحمراء والمسؤول عن حمل الأكسجين من الرئتين إلى أنسجة الجسم وإعادة ثاني أكسيد الكربون إلى الرئتين.
ارتفاع مستواه يعني زيادة في تركيز كريات الدم الحمراء أو زيادة في كمية الهيموجلوبين داخلها.
المعدل الطبيعي للبالغين تقريبًا:
الرجال: 13–17 g/dL
النساء: 12–15 g/dL
عند تجاوز الأرقام أعلاه يُعتبر الشخص لديه ارتفاع في الهيموجلوبين.

أنواع ارتفاع الهيموجلوبين

تنقسم الزيادة إلى نوعين أساسيين:
1) الزيادة الحقيقية (Polycythemia Vera – PV)
هي مرض دموي تكاثري ناتج من خلل في نخاع العظم يؤدي لإنتاج زائد لخلايا الدم (خاصة الحمراء).
غالبًا يكون بسبب طفرة في جين JAK2.
خصائص هذا النوع:
ارتفاع مستمر للهيموجلوبين
ارتفاع في الهيماتوكريت (HCT)
ارتفاع الصفائح أحيانًا
لزوجة شديدة في الدم
احتمال حدوث جلطات مرتفع
2) الزيادة الثانوية (Secondary Polycythemia)
وهي الأكثر شيوعًا، وتحدث كرد فعل طبيعي من الجسم لنقص الأكسجين أو لأسباب أخرى.
أسبابها تشمل:
التدخين: شائع جدًا في السودان بين الشباب، يؤدي لنقص الأكسجين المزمن وارتفاع الهيموجلوبين.
المرتفعات العالية: بعض المناطق الجبلية في السودان وإثيوبيا والقرى القريبة من الحدود.
أمراض الرئة مثل الربو المزمن، الانسداد الرئوي.
أمراض القلب التي تقلل الأكسجين.
الجفاف الشديد: يؤدي لتركز الدم وارتفاع الهيموجلوبين — وهذا شائع في فترات الصيف في السودان.
أورام نادرة تفرز هرمون EPO.
استخدام هرمونات مثل التستوستيرون (بعض الشباب يستخدمونها لبناء العضلات).
حبوب أو علاجات محفزة لنخاع العظم.

أسباب زيادة الهيموجلوبين الشائعة في السودان

1) الجفاف المتكرر
في مناطق درجة حرارتها عالية وانعدام التكييف الفعّال، يقل الماء في الجسم فيرتفع تركيز الهيموجلوبين.
2) التدخين والشيشة
يزيدان من نسبة أول أكسيد الكربون بالدم، فيدفعان الجسم لرفع إنتاج الهيموجلوبين لتعويض نقص الأكسجين.
3) العمل في بيئات مليئة بالغبار أو الدخان مثل عمال الأفران، البنايات، الفحم، المناطق الصناعية.
4) أمراض الرئة المزمنة غير المشخّصة بسبب ضعف الوصول للمراكز المتخصصة أو نقص المتابعة.
5) العيش في مناطق مرتفعة أو السفر المستمر لها
مثل القرى الجبلية في شرق السودان.

الأعراض والعلامات

كثير من الناس قد لا يشعرون بشيء، لكن عند زيادة اللزوجة تبدأ أعراض مثل:
صداع متكرر أو شعور بثقل في الرأس
احمرار الوجه واليدين
إرهاق عام
دوخة أو عدم توازن
ضيق نفس
حكة بعد الاستحمام بالماء الساخن (تحديدًا في PV)
تورم وألم في الأطراف
برودة اليدين والقدمين
خدران أو تنميل
طنين في الأذن
أخطر ما في زيادة الهيموجلوبين: ارتفاع احتمال حدوث جلطة.

المضاعفات المحتملة

إذا لم تُعالج، قد تشمل:
جلطة دماغية
جلطة في الساق أو الرئة
أزمة قلبية
نزيف بسبب زيادة الصفائح
ارتفاع ضغط الدم
تضخم الطحال (خاصة في PV)

كيف نشخص الحالة؟

التشخيص يعتمد على:
1) فحص الدم CBC
ارتفاع Hb
ارتفاع HCT
عدد كريات الدم
2) قياس مستوى EPO (هرمون erythropoietin)
منخفض في PV
مرتفع في الزيادة الثانوية
3) تحليل JAK2
مهم جدًا إذا اشتبه الطبيب في Polycythemia Vera.
4) قياس الأكسجين في الدم (O2 Saturation)
لمعرفة إن كان السبب رئويًا أو قلبيًا.
5) فحوص الرئة والقلب عند الحاجة
6) سونار البطن
للتحقق من الطحال.

العلاج

العلاج يعتمد على السبب، ولا يوجد علاج واحد يناسب الجميع.
1) علاج الزيادة الحقيقية (PV)
يشمل:
– الفصد العلاجي (Therapeutic Phlebotomy)
سحب كمية من الدم لتقليل اللزوجة.
من أهم خطوات العلاج.
– أدوية تثبيط نخاع العظم
مثل Hydroxyurea عند كبار السن أو ذوي الخطورة العالية.
– الأسبرين بجرعة قليلة
لتقليل خطر الجلطات (75–150 mg يوميًا).

2) علاج الزيادة الثانوية
يعتمد على علاج السبب نفسه:
– الإقلاع عن التدخين
ينخفض الهيموجلوبين تدريجيًا بعد توقف التدخين.
– علاج الجفاف
شرب ماء كافٍ يوميًا، خاصة في الصيف.
– علاج أمراض الرئة والقلب
تحسين الأكسجين يقلل الإنتاج الزائد.
– إيقاف الهرمونات أو المنشطات غير الضرورية
– علاج الأورام المفرزة لـ EPO إن وجدت
– الفصد العلاجي عند ارتفاع اللزوجة الشديد فقط

متى يجب أن تقلق؟

راجع الطبيب فورًا إذا كان:
الهيموجلوبين فوق 18 g/dL عند الرجال
أو فوق 16.5 g/dL عند النساء
وجود صداع شديد مفاجئ
ألم في الصدر
صعوبة بالتنفس
تنميل أو ضعف مفاجئ في جانب واحد من الجسم
هذه قد تكون علامات جلطة.

نصائح يومية للوقاية وتقليل الارتفاع

شرب 2–3 لتر ماء يوميًا
التوقف عن التدخين
تجنب الجلوس في الحرارة لفترات طويلة
معالجة الحساسية والربو مبكرًا
ممارسة الرياضة
تجنب استخدام منشطات بناء العضلات
المتابعة الدورية إذا كنت تعمل في بيئة مليئة بالغبار

أمثلة حقيقية من البيئة السودانية

1) سائق ركشة عمره 35 سنة
يعاني من صداع وإرهاق، CBC أظهر Hb = 18.2
السبب: تدخين، وقلة شرب الماء، والعمل تحت الشمس.
تحسن بعد إيقاف التدخين وزيادة السوائل.
2) شاب لاعب جيم يستخدم منشطات
اكتُشف Hb = 19
السبب: حقن تستوستيرون لزيادة العضلات
العلاج: إيقاف الهرمون + فصد + متابعة.
3) رجل كبير في السن، لا يدخن، لديه حكة بعد الاستحمام
Hb = 19.5 + HCT مرتفع + JAK2 إيجابي
التشخيص: Polycythemia Vera
العلاج: فصد منتظم + أسبرين + دواء مقاوم للتكاثر.

الخلاصة

زيادة الهيموجلوبين ليست دائمًا علامة صحة، وقد تكون مؤشرًا لمرض خطير أو لظروف حياتية معينة مثل الجفاف والتدخين. التشخيص الصحيح مهم لتجنب المضاعفات الخطيرة مثل الجلطات.

والعلاج يعتمد على السبب—من شرب الماء والإقلاع عن التدخين وحتى الفصد وأدوية نخاع العظم في الحالات المرضية الحقيقية.

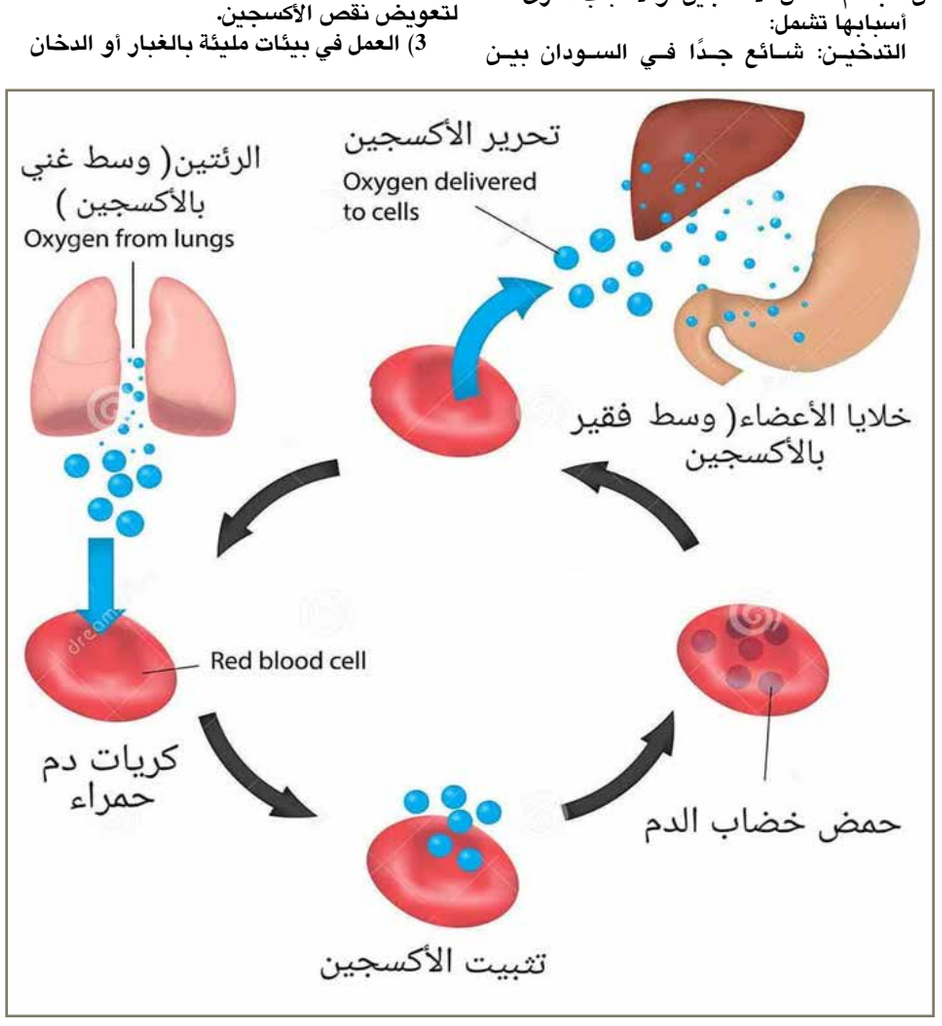

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

الأساس العلمي لإدارة الحياة والإنتاجية

الوقت مورد لا يُعوَّض

إعداد: م. معتصم تاج السر

سلسلة حلقات التغيير الإيجابي الانسيابي الإبداعي الأخضر
الحلقة الأولى - الالتزام بالوقت

□ الوقت...
هو النبض الخفي لكل حياتنا، هو الريشة التي يرسم بها القدر ملامح أيامنا، هو الثروة التي لا يملكها إلا من يعرف قيمتها.
في كل مجتمع هناك نبض للزمن، لكنه يختلف باختلاف احترام الناس له، وانضباطهم في التعامل معه.
في السودان، هذه المسألة تأخذ أبعاداً خاصة فالوقت يتدفق بين التقاليد، والعادات الاجتماعية، والمناخ النفسي لكل فرد، لكنه غالباً ما يضيع في دوامة التأجيل، أو يُستهان به تحت شعارات الراحة والاسترخاء الزائد، أو غياب التخطيط الواضح.
الالتزام بالوقت ليس مجرد قاعدة تنظيمية، بل هو علامة على الانضباط الشخصي والمهني والاجتماعي، وهو مفتاح لبناء مجتمع منظم، منتج، وواعد.
كل دقيقة تضيع بلا جدوى هي فرصة مفقودة للتعلم،

أهمية احترام الوقت

● الوقت هو رأس المال الحقيقي لكل إنسان.
الإنسان الذي يحترم وقته يحترم نفسه ومن حوله.
احترام الوقت لا يقتصر على الالتزام بالمواعيد، بل يشمل إدارة الحياة بأكملها بطريقة واعية ومنظمة.
إنه القدرة على التخطيط، على ترتيب الأولويات، على التقدير الصحيح لكل لحظة نعيشها.

احترام الوقت يخلق الثقة بين الأفراد ويعزز العلاقات الاجتماعية والمهنية.
الشخص المنضبط في وقته قادر على إنجاز المهام الكبيرة والصغيرة بنفس الجودة والكفاءة.
كما أن الالتزام بالوقت يعكس الجدية والمسؤولية، وهي الصفات التي تبني سمعة محترمة للفرد والمجتمع معاً.

وعلى مستوى الوطن، احترام الوقت هو ركيزة التنمية الحقيقية.
عندما يلتزم الجميع بالوقت، تصبح المشاريع التعليمية والصحية والزراعية والتجارية أكثر إنتاجية، وتتحسن مستويات الخدمة، ويصبح السودان نموذجاً للمجتمع المنظم والمتقدم. كل دقيقة نضيعها اليوم، هي فرصة ضائعة لتقدم بلادنا وازدهارها.

تشخيص المشكلة في السودان

في السودان يعاني المجتمع من ثقافة عدم الالتزام بالوقت التي تتجذر في مجموعة من العادات الاجتماعية والنفسية:

١. التأجيل المزمن:
كثيرون يميلون إلى تأجيل المهام الصغيرة ظناً أن الوقت لا يزال متاحاً أو أن الأمور يمكن إنجازها لاحقاً هذا يؤدي إلى تراكم المهام وضغط نفسي لاحق.
٢. ضعف التخطيط الشخصي:
غياب جدول يومي واضح أو أهداف محددة يجعل الفرد يعيش حالة من الفوضى والتنقل بين المهام بلا ترتيب.
٣. تأثير المجتمع:
إذا كان المحيط الاجتماعي متساهلاً مع الوقت، يصبح الالتزام بالموعد استثناءً وليس قاعدة.
٤. الراحة الزائدة:
البعض يعتقد أن الراحة المفرطة لا تعني ضياع الوقت، فتتسرب الدقائق بلا وعي وتضيع في أمور ثانوية.
٥. ضعف إدراك قيمة الوقت:
بعض الناس يربطون قيمة الوقت بالإنجازات الكبرى فقط، فيغفلون عن أهمية كل دقيقة صغيرة.

نتيجة لهذه العادات، نجد أن المشاريع تتأخر، الفرص تضيع، والعلاقات الاجتماعية والمهنية تتأثر سلباً.
الوقت المفقود لا يمكن استرجاعه، وكل لحظة ضائعة هي خسارة مستمرة للفرد والمجتمع.

تشريح العادة وأسبابها العميقة

لنفهم أكثر جذور هذه العادة، علينا النظر إلى العوامل النفسية والاجتماعية:

- الارتباك النفسي: بعض الأشخاص يشعرون بأن الوقت عبء، فيميلون لتأجيل المهام لتجنب الضغوط
- الشعور بالمرونة الزائدة: المجتمع السوداني غالباً ما يعطي شعورًا بعدم الحاجة إلى الالتزام الصارم بالمواعيد، وهذا يعزز التساهل الفردي.
- قلة التدريب منذ الصغر: الأطفال يتعلمون إدارة الوقت من الأسرة والمدرسة، وغياب هذا التدريب يؤدي إلى ضعف الالتزام في الكبر.
- غياب المكافآت والعقاب: عدم وجود تقدير للمنضبطين أو تحفيز على الالتزام بالوقت يقلل من الرغبة في التغيير.

أثر عدم احترام الوقت على الفرد والمجتمع

١. على الفرد:

- فقدان الفرص التعليمية والمهنية.
- تراكم الأعمال وتأخر الإنجازات
- شعور بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس.
- ضعف السمعة المهنية والاجتماعية.

٢. على المجتمع:

- تأخر المشاريع العامة والخاصة
- تعطل التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- فقدان الثقة بين الأفراد والمؤسسات.
- زيادة الفوضى وضعف الانضباط العام.

في النهاية، عدم الالتزام بالوقت ليس مجرد عادة شخصية، بل مشكلة مجتمعية تتعلق بالثقافة والإدارة والتربية.

حلول التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر

حركة السودان الأخضر ترى أن الحلول التقليدية القسرية لا تفيد. التغيير يحتاج وعياً تدريباً واندماجاً إنسيابياً في العادات اليومية:

١. تحديد الأولويات اليومية:
كتابة قائمة بالمهام اليومية مع تحديد وقت متوقع لكل مهمة. هذه الطريقة تجعل الفرد أكثر وعيًا بما يجب إنجازه وتقلل الهدر.

٢. تقسيم الأهداف الكبيرة إلى مهام صغيرة:
كل مشروع كبير يمكن تقسيمه إلى مهام صغيرة قابلة للإدارة والقياس.
هذا يسهل الالتزام بالوقت ويقلل الضغط النفسي.

٣. إعادة برمجة العادات:
الالتزام بمواعيد صغيرة أولاً، ثم التدرج إلى المواعيد الأكبر، بحيث تصبح العادة جزءًا من نمط حياة الفرد

٤. المكافآت الإيجابية:
تقدير النفس أو الفريق عند الالتزام بالمواعيد. يمكن أن تكون المكافأة معنوية أو عملية، لكنها تعزز الرغبة في الاستمرارية.

٥. المثال الشخصي:
القادة، الآباء، والمعلمون الذين يلتزمون بالوقت يصبحون نموذجاً للأجيال القادمة، ويعزز ذلك ثقافة الالتزام في المجتمع.

٦. التواصل المسؤول:
احترام مواعيد الآخرين يعكس الاحترام المتبادل ويقوي الثقة، ويجعل العلاقات أكثر متانة واستقرارًا.

٧. التخطيط الاستباقي:
توقع العقبات ووضع حلول بديلة قبل وقوعها، يجعل الالتزام بالوقت أكثر سلاسة ويقلل من التوتر.

قصص من الواقع السوداني

تخيل شاباً سودانياً يحلم بأن ينجز مشروعاً زراعياً في قريته. يبدأ يومه دون خطة واضحة، ويضيع الصباح في الشاي والقهوة، والونسة ويتأخر في تنفيذ المهام الأساسية وفي النهاية، يفشل المشروع أو يتأخر عن موعد التسليم.

لكن لو بدأ الشاب يومه بتخطيط واضح: استيقظ في الوقت المحدد، وضع جدولا لكل مهمة، والتزم بالمواعيد مع فرقته، لنجح المشروع، وزادت إنتاجيته، وكسب احترام المجتمع المحلي.

هذه هي قوة الالتزام بالوقت، وكيف يمكن للتغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي أن يحول العادات من مصدر فوضى إلى مصدر إنتاج وازدهار.

التزام الوقت والحياة اليومية

الالتزام بالوقت ليس فقط في العمل، بل في كل تفاصيل حياتنا:

- في الأسرة: احترام مواعيد المدرسة، والوجبات، والنوم.
- في العلاقات الاجتماعية: حضور المناسبات في الوقت المحدد يعكس الحب والاحترام.
- في الصحة: الالتزام بمواعيد العلاج والرياضة والنوم يحافظ على جودة الحياة.
- في التنمية الذاتية: تنظيم الوقت للقراءة، التعلم، والتأمل يعزز النمو الشخصي.

لمسة إنسيابية رومانسية

الالتزام بالوقت هو شكل من أشكال الحب؛ حب الذات، حب الآخرين، وحب الوطن.
كل دقيقة نعيشها بانضباط هي فرصة لزرع الخير، لتعليم الأبناء قيمة اللحظة، لبناء قرى نموذجية خضراء، ولمستقبل سودان أكثر ازدهاراً.
الوقت المنضبط هو الوقت المبارك، الذي تتدفق فيه البركة على الإنسان وعمله ووطنه.

همس ختامي

فلنجعل الوقت صديقاً لا عدواً لنزرع البركة في كل لحظة نعيشها، ولنحافظ على نبض السودان الأخضر.
الالتزام بالوقت هو حب نزرعه في أنفسنا وفي وطننا، هو الطريق نحو مجتمع منظم ومنتج، وهو بداية لكل إنجاز وكل حلم.
كل دقيقة نحترمها اليوم، هي خطوة نحو المستقبل الذي نحلم به، مستقبل يضيء بالأمل والإبداع والانضباط، مستقبل يزرع الخير في أرض السودان الطيبة.

الالتزام بالوقت هو الالتزام بالحب، بالوطن، وبكل لحظة من حياتنا.
فلنحيي هذا الحب، ولنعيش الوقت كما ينبغي أن يعيش... كنبض دائم للإنجاز، كنبع مستمر من البركة، وكمهد لكل نجاح عظيم.

قلم تصحيح

نصف العمر تمحقه الليالي

محمد المهدي الأمين *

● قال الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– في وصف دقيق لعمر الإنسان في هذه الحياة، والمراحل التي يمر بها:

إذا عاش الفتى ستين عاما
فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يذهب ليس يدري
لغفلته يميناً من شمال
وثلث النصف آمالٌ وحرص
وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر أسقام وشيب
وهمٌّ بارتحال وانتقال
فحب المرء طول العمر جهل
وقسمته على هذا المثال

هكذا هي الحياة، فرحلة العمر محطات يتنقل بينها الإنسان، كل واحدة تسلمك إلى التالية، فالحياة يعيشها المرء من المهد وليداً، ثم تمضي به إلى أن يبلغ سن الشيخوخة لمن كتب الله له عمراً مديداً.

العمر سنوات وشهور وأيام معدودة، كلما مضى منها يوم خصم من الرصيد، فكل لحظة تمضي تبعد عن الدنيا، وتقرب من الآخرة.

وفي كل محطة يصلها الإنسان، يكون قد فقد شيئاً من قوته ومنعته، فالعظم يصيبه الوهن، والرأس يشتعل شيباً، والبصر يفقد حدته، وتتوالى الأسقام.

وهكذا يسعى الإنسان في هذه الدنيا، مؤملاً في غد، ولا يدري متى يحين الأجل، لأن ذلك من علم الغيب، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، لكن ما يصيب الإنسان مما ذكر هو رسائل تنبيه للعودة إلى جادة الطريق، والاستعداد للرحيل، فلا الأجل يؤخر، ولا العودة ممكنة. فالنتزود بخير الزاد، ولنكن على استعداد لذلك اليوم، فكم شيعنا من الأحباب، ولكن الدنيا تغري والإنسان ينسى من فارقهم، ويعود إلى ما كان فيه وكأن مخلد في هذه الدنيا التي هي دار عمل للآخرة

أبو العتاهية في مجلس الرشيد

صنع الخليفة هارون الرشيد يوماً طعاماً فاخراً، وزخرف مجلسه ثم أحضر الشاعر أبا العتاهية، وطلب منه وصف ما هم فيه من نعيم الدنيا. فقال:

عش ما بدا لك سالماً
في ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد: ثم ماذا؟

فقال:

يُسعى إليك بما اشتهيت
لدى العشية والبكور

قال الرشيد: ثم ماذا؟

فقال:

فإذا النفوس تغرغرت
بزفير حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً
ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد بكاءً شديداً، فقيل لأبي العتاهية: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته. فقال الخليفة: دعوه فإنه رآنا في عمى، فكره أن يزيدنا منه.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مداد أخضر

أثر لا ينطفئ

م. معتصم تاج السر *

● في آية قصيرة من سورة مريم الآية (٣١) قال نبي الله عيسى عليه السلام: «وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ»

جملة تهزّ الروح كلما مرّت على القلب، كأنها وعدٌ من الله بأن يكون الإنسان نوراً ممتداً طيب الأثر، جميل الحضور أينما حملته الأيام وأيًا كان المدى الذي يقطعه في هذه الدنيا.

إنها ليست مجرد آية تُتلى، بل دعوة حياة وسرّ مسير وحكمة القلب حين يطلب معنى الوجود فيقع على كلمة «مباركاً»، فيهدأ، كأنها البلسم الذي يردّ للروح طمأنينتها.

ينبغي للمسلم ألا يفتر لسانه عن قول: «اللهم اجعلني مباركا أين ما كنت» أذكرها في الهدوء والصخب، في الحضور والغياب، في السفر والقرار، فحين تخرج من قلب صادق تصبح كخيط نور يسبقك، يهيئ لكَ الأرض، يلين لك القلوب ويبعد عنك السوء، ويكسو أيامك لطفاً لا يُرى ولكنه محسوس.

البركة ليست في المال وحده، ولا في كثرة ما نملك، بل في معنى أعمق بكثير؛ أن تحل بمكان فيطيب بك، وتقترب من الناس فيفرحون بقربك، وتعمل فيتوسع رزقك ويفيض خيرك، وأن تكون وجوداً خفيفاً على الروح، ثقيلاً في قيمته، كريماً في عطائه.

وقد قال أهلُنا: «الداب نفسو مقصّر»؛ فلا تكن محباً لنفسك فقط، ولا تجعل العالم يدور حول ذاتك وحدها.

بالمحبة يحيا الإنسان، وبالمشاركة يكتمل القلب، وبالاهتمام بالآخرين تنفتح لك أبواب من النور لم تكن لتُفتح لو بقيت محصوراً في حدودك.

كن رحمة تمشي، ويداً تمتد، وقلباً يصافح القلوب من غير حساب...!
فبهذا وحده تُصبح البركة معنى يتجسّد فيك.

أن تُصبح بركةً لمن تعرف، سنداً حين يتعبون، راحة حين يضيقون وقلباً حين تحتاج الحياة إلى قلب.

أن تكون اليد التي تُعين، والكلمة التي ترفع، والنفس التي تُطمئن.

هكذا يكون الإنسان «مباركاً»، لا لأنه الأفضل، بل لأنه الأفضل لأجلهم.

والبركة حين تُلازمك، تُلاحقك في عملك، في مكانك، في زمانك، في أهلك، في رزقك، في صحتك، وفي كل أمر يمرّ بك، كأنها رفيق من السماء يمسك بيدك ويمشي، لا يتركك وحدك، يُنير لك الطريق، ويُخبرك بأن الله قد جعل فيك خيراً فلا تطفئه.

وما أجمل أن تكون البركة حيث حللت..!
أن تكون للآخرين كما البحر...! هادئاً وشاسعاً، مقصوداً دائماً، كلما ضاقت الدنيا بأحد قصدك ليغرف من حضورك طمأنينة، ومن حديثك سكينة، ومن قلبك دفئاً لا ينتهي.

تصبح وجهاً من نور، محبةً تمشي، أثراً طيباً لا يُنسى.

تصبح مباركًا...!
لا لأنك تقولها فقط، بل لأن الله يزرعها فيك، ما دمت تطلبها بصدقٍ ونيةٍ خالصة.

وفي نهاية هذا المسير المضيء بالآية والدعاء، يبقى القلب يُردّد في لحنٍ يشبه نسيم المساء:
«اللهم اجعلني مباركًا أين ما كنت».

دعاءٌ يشبه وعداً بالحب، وامتداداً للنور، ورغبةً خفية بأن نكون أثراً لا يبهت مهما ابتعدت بنا الدروب.

لتظلّ ما حييت وجهاً تحبه الأماكن، وروحاً تشتاقها القلوب، ونبعاً من السكينة كلما قصده أحد وجد عنده حياة.

كن بركةً تمشي... وحين تغيب، يفتقدك الناس كما يُفتقد الغيم حين يتأخر، وكما يُفتقد البحر حين يسكن الشطآن.

ولتبقَ في كل مكان تحلّ فيه قصة جمال، وعطرِ حضور، وظل رحمة، كما لو أنّ فيك جزءاً من الرحمة لا يغادر وبركة لا تنطفئ.

* كاتب صحفي.

زاوية كاملة

شراكة القرن: كيف تعيد الرياض وواشنطن صياغة التوازن العالمي

محمد سنهوري الفكي الأمين *

● في لحظة تاريخية فارقة، تتجه الأنظار نحو شراكة استراتيجية متجددة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، شراكة تتجاوز المصالح التقليدية لتعيد رسم ملامح نظام إقليمي ودولي جديد. هذا التقارب، الذي يراه كثيرون في أزهى مراحله، يجد قوته في الانسجام العميق بين رؤى ولي العهد الأمير محمد بن سلمان والرئيس دونالد ترمب، فكلاهما يحمل مشروعاً تحديثياً طموحاً يسعى لإحداث تحولات تتجاوز حدود بلديهما.

جوهر هذه الشراكة يتعدى الصفقات العسكرية أو التنسيق السياسي. ففي القمة الأخيرة، تم توقيع اتفاقية الدفاع الاستراتيجي، التي تعكس إدراكاً مشتركا بأن البلدين شريكان أمنيان أساسيان في مواجهة التهديدات الإقليمية. هذه الاتفاقية، المرشحة للتحول إلى معاهدة دفاعية شاملة، تضيف طبقة من الاستقرار السياسي، وتمنع الانزلاق إلى فوضى تستفيد منها الميليشيات المسلحة، وتزامنت مع موافقة ترمب على تزويد السعودية بمقاتلات F-٣٥، ما يمنح الرياض قدرة نوعية تعزز من قوة ردعها ودورها الأمني.

وتتبنى الرياض نهجاً يقوم على التوازن والتهدئة، إذ حافظت على علاقتها الاستثنائية مع واشنطن، وفي الوقت نفسه عمّقت علاقاتها مع قوى عالمية أخرى، دون أن تحصر مصالحها في اتجاه واحد. هذا المسار تجلى في اتفاق بكين مع إيران، وفي طرح مشروع حل الدولتين، إضافة إلى دعمها للمبادرة الأمريكية لإنهاء الصراع في غزة، في انعكاس لرؤية ترى أن الأمن الإقليمي يتحقق بمزيج من الدبلوماسية والردع وليس عبر صراعات مفتوح.

وفي هذا السياق، لعب الأمير محمد بن سلمان دوراً محورياً في تبصير الإدارة الأمريكية بطبيعة الأزمة السودانية وتعقيداتها. فقد قدم خلال اللقاءات رفيعة المستوى قراءة واضحة لمخاطر تمدد الصراع على أمن البحر الأحمر والمسارات التجارية الدولية، مما نقل الملف السوداني من هامش الاهتمام الأمريكي إلى صدارة الأولويات الأمنية والسياسية. وأسهم هذا الحراك في دفع واشنطن إلى تبني مقاربة شمولية تقوم على دعم العملية السياسية ومنع انتشار الفاعلين غير الدوليين. ومن المتوقع أن تثمر هذه الجهود عن مبادرة دولية أوسع تقودها الرياض، تعيد بناء المؤسسات السودانية، وتدعم الانتقال السياسي بما يمنع انزلاق البلاد نحو فوضى طويلة الأمد، مؤكدة أن الشراكة السعودية- الأمريكية ليست فقط لتشكيل توازنات كبرى، بل لضمان استقرار دول المنطقة.

أما الركيزة الأهم في الرؤية السعودية فهي الاقتصاد. فـ «رؤية ٢٠٣٠» باتت محركاً أساسياً لتحول المملكة إلى قوة اقتصادية صاعدة ضمن مجموعة العشرين، وشريك استثماري مهم للولايات المتحدة، مع توسع كبير في مشاريع الطاقة، ومنها المشروع النووي السلمي. وترى الرياض أن استقرار الإقليم شرط ضروري لنجاح خططها التنموية، ما يفسر اندفاعها نحو منع أي اهتزازات يمكن أن تعطل مسار التحول.

وفي خطوة تعكس عمق الثقة المتبادلة، أعلن ترمب عزمه تصنيف السعودية «حليفاً رئيسياً من خارج الناتو»، وهو تصنيف يمنح امتيازات واسعة في أنظمة التسليح، ويعزز مكانة المملكة كقوة إقليمية محورية.

وهكذا، تستحضر الشراكة الحالية روح قمة «بارجة كوينسي» عام ١٩٤٥، لكنها تتجه اليوم نحو صياغة توازن عالمي جديد في ظل تنافس الأقطاب. إنها شراكة تمزج الردع بالدبلوماسية، وتحوّل التحديات الإقليمية إلى فرص، بما يضمن استقراراً وازدهاراً يتجاوز الحاضر إلى منتصف القرن وما بعده.

* باحث وكاتب سوداني.

على نار هادئة

ماذا حدث لوليد مادبو؟

محمد عبدالقادر محمد أحمد *

● لا يختلف اثنان على أن الأستاذ وليد مادبو لم يكن موفقًا في المقال الذي تناول فيه السيدة أميرة قرناص. ولعلي في الحقيقة لم ألتفت إليه إلا عقب انتشار الخبر المتعلق بالحكم الصادر من المحكمة الابتدائية في قطر، والذي قضى غيابياً بمعاقبته بالسجن عاماً كاملاً، وتغريمه خمسين ألف ريال قطري، وإبعاده من الدولة عقب تنفيذ العقوبة، مع إحالة طلب الادعاء المدني إلى المحكمة المدنية المختصة.

عند اطلاعي على المقال لأول وهلة لم أتردد في التشكيك في نسبته للرجل، إذ بدا لي مستبعدًا أن يقع الأستاذ مادبو في هذا القدر من غياب التقدير، وأن يكتب مقالاً بتلك الحدة دون أن يستشعر ما يترتب عليه من مسؤولية قانونية وأدبية. غير أن البيان الذي صدر عنه لاحقًا دون أن ينفي فيه نسبة المقال إليه أنهى أي احتمال للالتباس.

ومهما يكن، فإن المقال لم يجنح إلى النقد الموضوعي، بل تجاوز حدوده إلى الشخصنة، واتخذ منحى ينال من الخصوصي والإنساني على نحو لا يليق بالخطاب العام، ولا يليق برجل في مقامه مهما اختلفنا معه، فالتشفي مهما كانت الدوافع ليس مسارًا للبيان، هو منزلق يجر صاحبه إلى مواضع لا تحمد. وهذه سقطة لا يعذر فيها صاحبها، لكن الأعجب منها أنه لم يتوقع أن تورطه فيما ورطته فيه.

أما البيان الذي أعقب صدور الحكم، فقد جاء قاصرًا من وجهة النظر القانونية، إذ انصرف إلى مسألة في عدم استلامه إعلانًا رسميًا، وهذه حجة يعرف كل دارس قانون مبتدئ أنها تتعلق بشكل الإعلان لا بأصل الدعوى. صحيح أن الإعلان الباطل يفتح باب المعارضة، ولكن إذا ثبت للمحكمة أن الإعلان تم وفق الإجراءات القانونية المنصوص عليها - - بصرف النظر عن استلامه- فإن حق المعارضة يسقط تلقائيًا، ويظل الطريق القانوني المشروع للطعن في الحكم هو الاستئناف على موضوع الدعوى، بما يضمن احترام نصوص القانون وإجراءات التقاضي.

أما من ناحية الموضوع، فإن المقال كما نُشر قد استوفى أركان جريمة القذف وإشانة السمعة من حيث اللفظ والدلالة والقصد، وتجاوز النقد المباح إلى الطعن المباشر، وهو ما يجعل موقفه القضائي هشاً مهما اشتد صوته في البيان.

أما القول في البيان بأن ما يتداول «إشاعة»، فهو توصيف لا يصمد أمام الواقع، فالحكم صدر وتم نشره موثقا ومسنودًا إلى دائرة قضائية خماسية، وهو ما قد تعده المحكمة كافيًا لقيام علم المحكوم عليه. وربما يترتب على بيانه بدء سريان المواعيد القانونية للطعن.

وخلاصة الأمر أن الأستاذ مادبو أخطأ مرتين، مرة حين كتب مقالا لا يليق وتجاوز الحدود المقبولة، ومرة حين حاول تدارك الأمر ببيان لم يزد الصورة إلا التباسًا. وهي حادثة تؤكد أن الكلمة مسؤولية، وأن الانزلاق عن حدود النقد الرشيد يضع صاحبه في موضع لم يكن له حاجة إليه.

* كاتب صحفي.

إضاءة

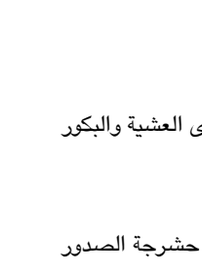

ضغوط الحياة وتقلبات النفس البشرية الضعيفة

محجوب إبراهيم الخليفة *

● تحت وطأة الأيام تتقاذف الإنسان موجات من الشدائد، وتتراكم فوق كتفيه أعباء تترك أثراً بالغاً على قلبه وعقله. لا يكاد فرد ينجو من تقلّبات الحياة التي تمتد بين أفراح عابرة وهموم مقيمة، ولا يسلم من اضطراب النفس وما يعتريها من ضعفٍ ووهن. هذه الطبيعة الإنسانية تشهد عليها النصوص الشرعية، وتعزّز فهمَها الدراسات النفسية الحديثة، لتصوغ لنا رؤية متكاملة حول كيفية صنع التوازن الداخلي أمام ضغط الخارج.

تقول الآية الكريمة:- (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)، وهي شهادةٌ قرآنية على أن الوجود البشري قائم على المعاناة والمشقة، وأن التحدّي جزء أصيل من مسيرة الإنسان. الضعف هنا ليس عيباً، بل سمة راسخة تذكّر الإنسان بحاجته الدائمة إلى العون الإلهي، كما قال تعالى: (وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا). هذا الاعتراف الرباني بضعف الإنسان يفتح الباب أمام إدراك أعمق لمعنى الضغوط، إذ ليست نتيجة فشل أو نقص، بل مكوّن من مكونات الرحلة التي يتربّى فيها الإنسان ويترقى.

تزيد السنة النبوية هذا المعنى وضوحاً؛ فقد قال رسول الله صلى الله على وسلم: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»، إشارة إلى أنّ المؤمن يعيش محاطاً بضوابط وابتلاءات تُهذّب نفسه وترفع درجات. وجاء عنه صلى الله على وسلم أيضاً: «إن الله لا يملّ حتى تملّوا»، تنبيه إلى بشرية الإنسان وحدود طاقته، وأن الفتور والتعب من صفات النفس التي تحتاج إلى رعاية لطيفة وفهم دقيق. وتبرز في أحاديث أخرى معالم الدعم النفسي العميق، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لنفسك عليك حقاً»، وهي قاعدة تربوية عظيمة تؤكد أن العناية بالنفس ضرورة شرعية، لا ترف ولا أنانية.

وتشهد دراسات علم النفس المعاصر على ما قررته الشريعة من قبل؛ فالإنسان كائن محدود الطاقة، شديد التأثر بالضغوط المستمرة. وتشير أبحاث هانس سيلي في نظرية «الاستجابة العامة للضغط»، إلى أن الجسد والنفس يمران بثلاث مراحل مرهقة: مرحلة الإنذار، ومرحلة المقاومة، ومرحلة الإنهاك. يصل الفرد إلى الأخيرة عندما تستنزف الضغوط طاقته، وتنهار قدرته على التكيف. يلتقي هذا التحليل العلمي مع التوجيهات الشرعية التي دعت إلى الموازنة، والراحة، والابتعاد عن التكليف فوق الوسع، كما في قوله تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).

ويحذّر علماء النفس من أثر التوقعات المثالية على زيادة التوتر؛ فالعقل البشري يميل إلى تضخيم الفشل، وإهمال النجاح، والانشغال بالممكن حتى يغيب عنه الواقع. وتتوافق هذه الرؤية مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»، فالنصيحة تجمع بين السعي الواقعي والاعتماد على الله، وتنأى عن المثالية العاجزة، التي تُنهك النفس بدل أن تدعمها.

كما تؤكد النظريات المعرفية السلوكية، أن الأفكار السلبية المتكررة تُعيد تشكيل الإدراك، وتُعمّق الإحساس بالضغط، وهو ما ينسجم مع النهج القرآني في توجيه الفكر؛ فالله تعالى يقول: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ)، في إشارة إلى دور الوعي الداخلي وترتيب الأفكار في صناعة الطمأنينة.

تتباين النفوس في قوة التحمّل، غير أنها تلتقي عند نقطة مشتركة: الاحتياج إلى سند روحي، وإلى مهارات نفسية تساعدها على التوازن. وينصح علماء النفس بممارسة الاسترخاء، والتنفس العميق، وتفريغ الضغوط عبر الحديث، وطلب الدعم من المحيط الاجتماعي. وتتكامل هذه التوصيات مع ما رسّخته الشريعة من قيم الصبر، والتوكل، وحسن الظن بالله، وصحبة الصالحين، وإحياء القلب بالذكر والدعاء.

وقد أوضح القرآن أن رفع البلاء جزء من الرحمة الإلهية: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، بينما كشف الرسول صلى الله عليه وسلم سرّ التعامل مع الهمّ بقوله: «عجباً لأمر المؤمن... إن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له»، وكأن السنة تضع وصفة علاجية متكاملة، تتجاوز علاج الأعراض لتصل إلى بناء نفس تقاوم الضعف وتستثمر الألم.

يبرز من خلال الجمع بين النصوص الشرعية والرؤى النفسية، أن النفس البشرية، رغم ضعفها، قادرة على النمو إذا وُضعت على طريق الوعي والتزكية. ليست الضغوط شراً مطلقاً؛ أحياناً تصبح جسراً للنضج، ودافعاً للبحث عن الذات، ومحرّكاً للعودة إلى الله. النقطة الفارقة أن يعرف الإنسان مواضع ضعفه، وأن يعتني بروحه كما يعتني بجسده، وأن يوازن بين العمل والراحة، وبين الطموح والرضا، وبين الأخذ بالأسباب والتسليم لأقدار الله.

ضغوط الحياة لا تُعدّ علامة على خلل فطري، بل جزءاً أصيلاً من طبيعة الوجود التي خُلق لها الإنسان. فالنصوص القرآنية والنبوية تقدّم إطاراً روحياً راسخاً للتعامل مع هذه الضغوط، بينما تمنحنا العلوم النفسية أدوات تحليل وعلاج. وعندما يلتقي الإيمان بالوعي، تتقوّى النفس، وتغدو أكثر قدرة على مواجهة التقلبات، وأقرب إلى السكينة التي وعد الله بها قلوب عباده الصادقين.

* كاتب صحفي.

من بعيد

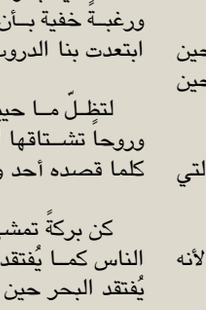

البرهان.. تناقض أم مناورة سياسية؟

نشأت الإمام *

● في مشهد سياسي متشابك تتداخل فيه الحسابات العسكرية مع الضغوط الإقليمية والدولية، برز خلال الأيام الماضية تناقض لافت في مواقف رئيس مجلس السيادة السوداني، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، بين ترحيبه بالمبادرة التي طرحها الأمير محمد بن سلمان والرئيس الأمريكي دونالد ترامب لحل أزمة السودان، وبين تكراره تصعيداً لافتاً في خطاباته الداخلية بإصراره على «القضاء النهائي على الميليشيا» في إشارة إلى قوات الدعم السريع.

هذا التباين، الذي أثار تساؤلات واسعة، لا يمكن قراءته بعيداً عن السياق المركّب الذي يعيشه السودان، ولا عن موقع البرهان نفسه في شبكة معقدة من الحسابات العسكرية والسياسية.

تصريحات البرهان المرحّبة بالمبادرة السعودية- الأمريكية جاءت بصيغة إيجابية، مشيداً بدور الرياض وواشنطن في «التخفيف من نزيف الدم»، واستعداد حكومته للانخراط في أي مسار يفضي إلى سلام.

هذا الموقف فتح الباب أمام انطباع بأن قائد الجيش السوداني بات أكثر مرونة تجاه أي جهود دولية يمكن أن تنهي الحرب المستمرة منذ أكثر من عامين ونصف.

ترحيب من هذا النوع يُقرأ غالبًا كنوع من الاستجابة للضغوط الإقليمية، خاصة في ظل اهتمام سعودي-أمريكي متزايد بالملف السوداني، رغبة في تجنب تفاقم الصراع أو انزلاقه نحو ساحات إقليمية أكبر.

غير أن هذا الوجه المرن سرعان ما انقلب إلى نبرة مختلفة تماماً في خطابات البرهان الموجّهة للداخل. ففي أكثر من تصريح، أكد أن «لا حل إلا بالقضاء التام على الميليشيا»، وأن «طريق القضاء عليها لا رجعة فيه حتى تفنى»، داعياً السودانيين القادرين إلى حمل السلاح والانخراط في ما يشبه التعبئة العامة.

هذه اللغة تحمل دلالات واضحة: البرهان لا يرى في قوات الدعم السريع طرفاً يمكن التفاوض معه، بل خصماً وجودياً يجب استئصاله، وهو خطاب يجد صداه بين قطاعات واسعة متضررة من الحرب، ويعزز شرعية الجيش في مواجهة خصمه.

القراءة الأكثر توازناً لهذا التناقض، تشير إلى أن البرهان في الواقع يتعامل مع ضغوط متعارضة:

١. ضغوط داخلية تدفع نحو التشدد

• الرأي العام في مناطق نفوذ الجيش يطالب بحسم عسكري سريع.
• التراجع عن خطاب القوة قد يُفسَّر على أنه ضعف أو استعداد للتنازل للدعم السريع.
• الجيش نفسه، بقياداته وجنوده، يعيش حالة تعبئة ميدانية تجعل خيار التفاوض غير مرغوب شعبياً.

٢. ضغوط خارجية تدفع نحو المرونة

• السعودية والولايات المتحدة تسعيان إلى مسار تسوية يوقف الحرب ويمنع توسعها.
• المجتمع الدولي يضغط من أجل وصول مساعدات إنسانية ومنع انهيار أوسع للدولة.
• استمرار الحرب يُرهق السودان اقتصادياً، ويُضعف قدرة البرهان على المحافظة على موقعه.

هذا الدوران بين الضغطين يجعل البرهان مضطراً لجمع رسالتين: إحداهما تطمئن الداخل بأنه لا تنازل، وأخرى تُظهر للخارج أنه منفتح على جهود السلام.

قد يبدو التناقض صارخاً، لكنه ليس جديداً في المشهد السوداني. غالباً ما تلجأ الأطراف المتحاربة إلى استخدام خطاب سياسي مزدوج:

تصعيد ميداني يكسب الداخل، ومرونة دبلوماسية تجذب الخارج.

بالنسبة للبرهان، قد يكون هذا المزيج ضرورة استراتيجية:

• يستفيد من المبادرات الإقليمية دون أن يقدّم تنازلات تُضعف موقعه.
• يرسل رسائل إلى الدعم السريع بأن سقف التفاوض منخفض للغاية.
• ويثبت لقاعدته العسكرية أنه لا يزال ثابتاً على خيار «الحسم».

لكن هذا التوازن محفوف بالمخاطر؛ فاستمرار التناقض دون تقدم ملموس في مسار السلام قد يفقد المبادرات الدولية زخمها، ويزيد من تعقيد الميدان، ويترك السودان عالقا بين مسارين متناقضين لا يلتقيان.

تضارب تصريحات البرهان ليس مجرد اختلاف لغوي بين خطاب وآخر؛ بل هو انعكاس لمأزق سياسي وعسكري يعيش فيه السودان اليوم. ما بين ضغوط الداخل واشتراطات الخارج، يقف البرهان أمام سؤال لا يمكن تجاوزه:

هل يستطيع الجمع بين مسار الحرب ومسار التسوية في وقت واحد؟

أم أن استمرار التناقض سيقود في النهاية إلى إضعاف موقعه وفتح الباب لتحولات أكبر في المشهد السوداني؟

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

رؤى وتحليلات

البحر الأحمر.. صراع الموانئ والمؤامرات الخفية

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مقدمة

● يعيش البحر الأحمر اليوم على إيقاع واحد من أكثر الصراعات تعقيداً وتشابكاً في القرن الإفريقي، حيث تتقاطع مطامع القوى الإقليمية والدولية مع جغرافيا ضيقة ولكنها شديدة الحساسية. هذا البحر الذي لا يتجاوز عرضه في بعض مناطقه ٣٠٠ كيلومتر، أصبح مسرحاً لسباق محموم بين دول تبحث عن النفوذ، وأخرى تسعى للبقاء، وثالثة تريد إعادة رسم خرائط القوة وفق مصالحها وتوازناتها الخاصة. وتحوّل البحر الأحمر، بفضل موقعه بين قناة السويس وباب المندب، إلى شريان اقتصادي عالمي وممر استراتيجي لا يمكن لأي دولة طموحة تجاهله أو تركه خارج حساباتها.

في قلب هذا المشهد المضطرب، تبرز أزمة إثيوبيا كدولة حبيسة محشورة بين رغبتها في الوصول إلى البحر وحذر جيرانها، بينما تقف إريتريا على الضفة المقابلة حاملة إرثاً من العداء القديم وساحلاً يصلح أن يكون حلاً... أو شرارة أشد. ومع اشتداد التنافس، تتحرك الإمارات العربية المتحدة في الخلفية بلا ضوضاء، ولكن بحضور اقتصادي وعسكري وسياسي كبير يجعلها لاعباً لا يمكن تجاهله، سواء في ملف الموانئ أو في الحرب الدائرة اليوم في السودان. هكذا تتشكل لوحة إقليمية معقدة، تتداخل فيها الدبلوماسية بالمصالح، وتتنازع فيها القوى على كل ميناء وكل ممر مائي، وتصنع فيها القرارات الكبرى في غرف مغلقة أكثر مما تُصنع في العلن.

إثيوبيا: دولة عملاقة محاصرة باليابسة

فقدت إثيوبيا منفذها البحري عقب استقلال إريتريا عام ١٩٩٣، وهو تحوّل جغرافي وسياسي ما زالت العاصمة أديس أبابا تدفع ثمنه حتى اليوم. فبلد يفوق عدد سكانه ١٢٠ مليون نسمة لا يمكنه الاعتماد على دولة واحدة- جيبوتي-لتمرير ٩٥٪ من تجارته. ومع تصاعد الأزمات الداخلية، والحروب الأهلية، والانهيار الاقتصادي الذي ضرب البلاد بعد حرب تيغراي، أصبحت الحاجة إلى منفذ بحري ليست قضية رفاهية، بل مسألة بقاء.

إريتريا: ساحل طويل وحذر سياسي أطول

إريتريا، بساحلها الممتد على أكثر من ألف كيلومتر، تمتلك الموانئ الأكثر منطقية لاحتياجات إثيوبيا: عصب ومصوع. لكن أسمرة، التي عاشت حرباً دامية مع إثيوبيا وانعزالاً دولياً لسنوات، تتعامل مع ملف الموانئ بحساسية قصوى. فهي تخشى أن يؤدي أي فتح للموانئ إلى إعادة نفوذ إثيوبيا على سواحلها، أو إلى أن تصبح مجرد ممر لتحقيق طموحات آبي أحمد الإقليمية.

اتفاق زيلع.. شرارة صراع جديد

عندما وقعت إثيوبيا مذكرة تفاهم مع أرض الصومال للحصول على منفذ في زيلع في يناير ٢٠٢٤، بدا الأمر وكأنه محاولة للهروب من الواقع الجغرافي عبر كيان غير معترف به. لكن الاتفاق فجّر موجة غضب إقليمي:

- الصومال اعتبرته اعتداء على السيادة.
- جيبوتي شعرت بأنه تهديد مباشر.
- إريتريا قرأت فيه رسالة واضحة: «سنتجاوزكم بكل الطرق».

ورغم انهيار الاتفاق سياسياً، إلا أنه كشف حجم الضغط الذي تعيشه إثيوبيا.

البحر الأحمر: مسرح مفتوح للقوى الإقليمية والدولية

لم يعد البحر الأحمر ممرا محايدا. فهو اليوم ساحة تتنافس فيها:

السعودية، الإمارات، تركيا، مصر، إيران، الولايات المتحدة، الصين، روسيا، إسرائيل.

كل دولة لها حسابات، وكل قرار على الساحل يربك معادلة ما في الخليج أو شرق المتوسط أو القرن الإفريقي. وهذا ما يجعل صراع الموانئ بين إثيوبيا وإريتريا أكبر من مجرد خلاف حدودي - إنه جزء من سباق نفوذ عالمي.

دور الإمارات في صناعة التوازنات والمؤامرات الإقليمية

الإمارات اليوم لاعب رئيسي في البحر الأحمر، ليس فقط عبر استثمارات موانئ دبي العالمية، بل عبر وجود عسكري ولوجستي وسياسي. ويصف منتقدوها دورها بأنه مزيج من الدبلوماسية الصامتة والمناورات الاستراتيجية التي تُعيد تشكيل الإقليم وفق مصالحها.

١. استخدام الموانئ كورقة ضغط

تدير الإمارات موانئ في أرض الصومال وإريتريا واليمن والسودان. هذا الانتشار يجعلها تتحكم في طرق اللوجستيات، وتضغط على الأطراف عبر الاستثمار أو سحبه، أو عبر تحويل الموانئ إلى مراكز نفوذ سياسي.

٢. تحالفات متناقضة مدروسة

تدعم الإمارات أطرافاً مختلفة في القرن الإفريقي ليس حباً في التناقض، بل لضمان استمرار نفوذها مهما تغير المشهد السياسي. فهي:

- تدعم أرض الصومال اقتصادياً.
- تقيم شراكات مع أسمرة.
- تموّل مشاريع في إثيوبيا.
- تبني علاقات عسكرية في اليمن.
- تنسج اتفاقات لوجستية في السودان.

٣. التمويل المشروط كأداة نفوذ

تقدم الإمارات مساعدات وقروضاً واستثمارات، لكن هذه الأموال- بحسب محللين- ترتبط بشروط غير معلنة تخص النفوذ والقرارات السيادية.

دور الإمارات في الحرب الدائرة الآن في السودان وحاجتها للموانئ السودانية

لا يمكن فهم دور الإمارات في البحر الأحمر دون التوقف عند الحرب السودانية الحالية بين الجيش وقوات الدعم السريع. إذ تتهم عدة أطراف إقليمية ودولية الإمارات بأنها لعبت دورا أساسياً، سواء في تعميق الأزمة أو في موازنة أطرافها، وذلك لاعتبارات مرتبطة تحديداً بالموانئ السودانية.

١. الدعم السياسي واللوجستي لقوات الدعم السريع

توجَّه اتهامات عديدة، من الحكومة السودانية ومن تقارير دولية، للإمارات بأنها دعمت قوات الدعم السريع بالسلاح والمال عبر طرق غير مباشرة.

الدافع الأساسي ليس سياسياً فقط، بل اقتصادي جيوسياسي، لأن الإمارات كانت تبحث عن:

• موطِئ قدم في الموانئ السودانية، خصوصاً ميناء بورتسودان وسواكن.

• السيطرة على منافذ الذهب التي تشكل أحد أهم موارد الدعم السريع.

• تكوين قوة عسكرية محلية قادرة على حماية مصالحها وتوازن نفوذها ضد تركيا وقطر في البحر الأحمر.

٢. الصراع الإماراتي التركي على سواكن

سواكن، ذلك الميناء التاريخي، كان جزءاً من مشروع تركي كبير في عهد الرئيس السابق عمر البشير. الإمارات اعتبرت المشروع تهديداً مباشراً، لأنه يمنح تركيا، خصمها، نفوذاً استراتيجياً في البحر الأحمر.

عندما اندلعت الحرب، رأى البعض أن الإمارات حاولت إعادة هندسة القوى داخل السودان لإفشال المشروع التركي، وضمان ألا تصبح سواكن بوابة نفوذ منافس.

٣. الحاجة الاستراتيجية للموانئ السودانية

الموانئ السودانية لها ميزتان كبيرتان بالنسبة للإمارات:

١. عمق بحري يسمح باستيعاب السفن العملاقة.

٢. موقع مركزي في البحر الأحمر بين قناة السويس وباب المندب

الإمارات التي تبني منظومة من الموانئ على الساحل الشرقي والغربي للبحر الأحمر، ترى في السودان الحلقة التي تكمل مشروعها التجاري- العسكري- اللوجستي.

٤. استخدام الحرب السودانية كفرصة لإعادة تشكيل نفوذها

بحسب مراقبين، فإن الإمارات تسعى لضمان أن أي سلطة سودانية مستقبلية ستكون:

- شريكاً اقتصادياً لها- ومنحازة لمشاريعها اللوجستية
- وغير معادية لدورها المتسع في البحر الأحمر،

لذلك أصبحت الحرب السودانية بالنسبة للإمارات أداة للتأثير الإقليمي، وليست مجرد صراع بعيد عنها.

يبدو البحر الأحمر اليوم كرقعة شطرنج ضخمة تتوزع فوقها قطعٌ كثيرة، تتحرك ببطءٍ حيناً وبسرعة حيناً آخر، لكنها لا تتوقف أبداً. فكل دولة في الإقليم، صغيرة كانت أو كبيرة، تعرف أن السيطرة على الموانئ والمعابر والمضايق لم تعد مجرد مسألة اقتصادية، بل تحوّلت إلى جوهر الأمن القومي وركيزة النفوذ الإقليمي. وفي هذا المشهد، يتقاطع صراع إثيوبيا وإريتريا مع مصالح قوى أكبر وأوسع، حيث تدرك أديس أبابا أن مستقبلها الاقتصادي والسياسي مرتبط بقدرتها على الوصول إلى البحر، فيما ترى أسمرة أن حماية ساحلها ليست مجرد قرار سيادي، بل صمام بقاء في منطقة تتغير توازناتها بسرعة مذهلة.

وتدخل الإمارات على خط الأزمة كقوة إقليمية تطمح إلى ترسيخ وجود طويل الأمد في البحر الأحمر، عبر شبكة ممتدة من الموانئ والاستثمارات والاتفاقيات. وقد اتسع دورها خلال الحرب في السودان، حيث ارتبطت تحركاتها، وفق تقارير وتحليلات عديدة، برغبتها في ضمان منفذ استراتيجي على الساحل السوداني، لا سيما بعد تعثر مشروعاتها في سواكن والبحر الأحمر في ظل تنافسها مع تركيا وقطر. ومع كل يوم يمر، يصبح واضحاً أن الحرب السودانية ليست مجرد نزاع داخلي، بل جزء من صراع أوسع على النفوذ في البحر الأحمر يمتد من اليمن إلى القرن الإفريقي.

في ظل هذا التعقيد، يبقى التحدي الأكبر هو غياب رؤية جماعية لإدارة البحر الأحمر كمنطقة تعاون بدلاً من ساحة صراع. فالدول المطلة والمتداخلة قادرة، لو شاءت، على تحويله إلى محور ازدهار اقتصادي ضخم عبر التكامل في الموانئ والطاقة والمرور البحري والأمن المشترك. لكن من دون إرادة سياسية، ومن دون إدراك أن الاستفراد بالبحر الأحمر مستحيل في عالم متداخل المصالح، ستظل المنطقة رهينة التوترات والاشتباكات والتدخلات الخارجية.

هكذا يُظهر المشهد أن البحر الأحمر ما زال يكتب فصوله بمدادٍ من الجغرافيا والمصالح، وأن مستقبل القرن الإفريقي سيتحدد بقدرة دوله على استبدال الصراع بالتفاهم، والمنافسة بالتكامل، والمؤامرات بالتخطيط المشترك... وإلا سيبقى البحر بحر النار لا بحر التجارة.

* أكاديمي وباحث مستقل.

طق حنك

بابكر صديق... صانع الجمال بين نقيضين

يوسف عبدالرضي *

■ في زمن تزداد فيه الضوضاء ويختلط فيه الصخب بالاضطراب، يصبح الجمال ضرورة إنسانية لا ترفًا، ونافذة نتنفس بها ما تبقى من ضوء في عالم امتلأ بالظلال. من هذا المعنى انطلقت رحلتي لزيارة معرض الفنان السوداني بابكر صديق الذي حمل عنوان «الأبيض والأسود»، وهو عنوان لا يكشف فقط طبيعة الأعمال المعروضة، بل يختصر أيضًا فلسفة فنية وإنسانية تتجاوز الألوان إلى الحياة ذاتها، حيث تتجابه النقيضات وتتكامل.

جاءت زيارتي تلبية لدعوة شخصية من الفنان، وكانت فرصة لأستعيد ذاكرة طويلة معه تمتد عبر عقود، منذ ظهوره في شاشة التلفزيون السوداني وبرنامجه الشهير «أصوات وأنامل»، ذلك البرنامج الذي قدّم أجيالًا من المواهب الفنية في الغناء والرسم، وصقل ذائقة جمهور يتلمّس خطواته في عالم الفن. ثم واصل مسيرته عبر برنامج «نجوم الغد»، الذي أصبح لاحقًا مصنعًا حقيقيًا للنجوم، ممن ملؤوا الساحة الفنية السودانية وأعادوا للأغنية نضارتها في وقت كانت فيه الحاجة ماسّة للأصوات الجديدة.

التسامح.. اسم القاعة ومعنى الرسالة

اختير للمعرض قاعة تحمل اسم «التسامح» في حي الدقي بالقاهرة. ولست أعلم إن كان هذا الاختيار مقصودًا أم مصادفة جميلة، لكنه بدا متسقًا إلى حد كبير مع طبيعة تجربة بابكر صديق ومع مضمون أعماله. فالقاعة نفسها تشي بالهدوء والرُقيّ، وتبدو كمساحة محايدة تسمح للأبيض والأسود بأن يتجاورا دون صراع، تمامًا كما يتعايش المتناقضان داخل لوحات الفنان.

مجرد الدخول إلى القاعة يمنحك ذلك الشعور الطفيف بالسكينة، كأنك تتحسس طريقك إلى عالم يذكّرك بما كان عليه السودان قبل أن تعصف به رياح الحرب والانقسام. أما اللوحات المعلقة على الجدران، فقد جاءت بأناقة بصرية تعكس نضج فنان تمرّس طويلًا على قراءة الوجوه وتسجيل اللحظات وإعادة صياغة الذاكرة الجمعية.

لوحات تتحدث.. ومشاهد تستعيد البلاد

في هذا المعرض، لم يكن الأبيض والأسود مجرد اختيار لوني، بل كان وسيلة تعبير تجبرك على التركيز في الخطوط والظلال والتقاطعات. فالألوان تختفي لكي يظهر الجوهر، وتغيب الزخارف لكي يتقدم المعنى. ورغم أنني لست ناقدًا تشكيليًا متخصصًا، فإن انطباعي كمشاهد كان واضحًا: هذه لوحات تتحدث.

ثمة شيء خاص في أعمال بابكر صديق يجعلها متصلة بالوجدان السوداني، حتى لو لم تقل حرفًا واحدًا. هو قادر على تحويل تدرجات الرمادي إلى لغة، والخطوط إلى حكايات، والفراغات إلى احتماليات مفتوحة. ربما لأنها مستمدة من أرض تعرف جيدًا معنى التناقض: بياض النيل وزرقة سمائه مقابل سواد الليالي على الضفاف، ضحكة الفرح في الأعراس مقابل صمت الحزن في أيام الفقد.

حديث على الهامش.. والفن في مواجهة الحرب

على هامش المعرض، أُتيح لي أن أتحدث قليلًا مع الفنان بابكر صديق، وكان الحديث أشبه باستراحة قصيرة على رصيف من الذكريات والهموم المشتركة. كان همُّه الأكبر غياب الجمال في زمن الحرب، ذلك الزمن الذي «فرض نفسه على كل شيء»، كما قال. الحرب لا تقتل البشر فقط، بل تقتل حساسية الروح، وتطفئ تلك الشرارة الصغيرة التي نحتاجها لنستمر.

تطرّق الحوار بيننا وبين الصديق الصادق سمل إلى ما اندثر من قيم التسامح والمودة بسبب الحرب، وإلى ضرورة استعادتها قبل أن نفقد ما تبقى من خيوط تجمع السودانيين ببعضهم. سرد لنا الصادق مثالين مؤثرين، يجسّدان ما يمكن أن يصنعه التسامح حين يكون الناس أكبر من خلافاتهم.

المثال الأول كان حدثًا دار بين والده وشاب من الدينكا، يروي كيف يمكن لكلمة طيبة أن تُعيد بناء جسر هدمته السياسة. أما المثال الثاني فكان أكثر إثارة، إذ تناول خلافًا وقع بين النوبة والبني عامر في مدينة كسلا، وهو خلاف كان يمكن أن يتسع لولا تدخل وفد من الفنانين ولاعبي كرة القدم. لم يحمل هؤلاء أسلحة ولا بيانات سياسية، بل حملوا فقط نيّات طيبة، ورغبة صادقة في تهدئة النفوس، فكان الصلح... وكانت الحياة.

هذا النوع من القصص يجعلنا ندرك أن الفنان والمبدع، بطبيعته، يميل لأن يكون جسرًا لا خندقًا.

* شاعر وكاتب صحفي.

وفي ذات الإطار

لماذا..

مصطفى عمر مصطفى *

● هل سنعبر وننتصر...
بعد هذه الحرب التي حتماً ستنتهي هل سنتغير....
هل سنترك الأنانية والفردية التي هي طابع الشخصية السودانية (في كورتنا دي بنهزم بسبب انعدام اللعب الجماعي)... هل سندرك أن الفرد جزء من الجماعة..

في كل أسرة سودانية في جد أسطوري (عاااتي صحابي بس) صانع للمعجزات... فارس... بقتل باليمين مئة ومثلهم باليسار ...
في كل بيت سوداني عدا القليل (سلسلة) تنتهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعمامه أو أصحابه لمن استعصى عليه تأكيد النسب.
دائماً ما نهرب من الواقع ونكذبه، ونلوذ بالأسطورة والخيال حتى صنعنا بأيدينا أصناماً عكفنا عليها عابدين...
كرري تحدث عن رجال كالأسود الضارية
خاضوا اللهيب وشتتوا كتل الغزاة الطاغية
ما لان فرسان لنا بل فرّ جمع الباغية
.....
والشعراء يتبعهم الغاوون
تقول الإحصائيات التاريخية إن معركة كرري انتهت بانتصار الجيش البريطاني كنتيجة نهائية... واثنا عشر ألف قتيل من قوات المهدي مقابل سبعة وأربعين قتيلاً من قوات الجيش الثنائي...
من أراد النجاح عليه استذكار دروسه السابقة (كل المقرر)
... دفن القلم الذي به تمتحن في ضريح الشيخ لا يصنع النجاح، وإن كان هذا الشيخ هو جدك الأسطورة...
علينا أن ننظر جيداً حولنا وفي أنفسنا، إن كنا أصحاب تلك الحضارة الكوشية القديمة أو بعض نسلها أو ورثتها، فلماذا نحن هكذا متحاربون متخاصمون مختلفون ولا أود شقلبة حروف هذه الأخيرة.

سمعت عالماً يشار إليه بالبنان قبل معدودات يقول
إن السودانيين قد ورثوا (الحماقة) عن جدهم موسى عليه السلام، قالها هكذا ولم يرمش له جفن.
صائب ما قاله أو خطأ ماذا يفيد قضيتنا الآن هذا الادعاء.
يقتلني جداً استدعاء الماضي كفكرة نتكئ عليها،
فنحن من أسسنا الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، ولكن نحن الآن في مؤخرة التصنيف الأفريقي، ونحن من مؤسسي دول عدم الانحياز وما زلنا نحاول الانحياز.
يجب أن يتداعى الآن كل مختص في اختصاصه لمحاولة إيجاد إجابة لسؤال واحد (لماذا).

وفي ذات الإطار

ملأى السنابل تنحني بتواضع.. والفارغاتُ رؤوسُهن شوامخ

أبوالطيب المتنبئ

* كاتب صحفي.

نقطة ضوء

كردفان: من يهرب الآن يعرف النهاية

لؤي إسماعيل مجذوب *

● كان السبت يومًا خرج فيه صوت الرصاص أوضح من كل بيانات المليشيا، يومًا ظهر فيه أن الجنجويد حين يُفاجَأون يفقدون توازنهم بسرعة لا تشبه ضجيجهم. الهجمات التي نفذتها القوات المسلحة المشتركة غرب الأبيض لم تكن مجرد تقدم تقليدي، بل كانت اختبارًا لنظامهم الدفاعي... وقد سقط تغيّر في التكتيك، سرعة في الحركة، ضرب ثم انسحاب ثم ضرب من جديد. لم يأت الجيش ليحرس خنادق أو يثبت علمًا على تبة، بل جاء ليهدم البنية القتالية للمليشيا نفسها، وهذا ما حدث.

في الأبيض شاهد الناس العربات المغنومة تدخل المدينة؛ عشرون عربة على الأقل خرجت من يد المليشيا خلال ساعات. أمّا خسائرهم الحقيقية فصمتت عنها قيادتهم لأن الاعتراف بها يعني الاعتراف بوجود ثغرة... وثغرتهم هذه المرة ليست في نقطة، بل في عقلهم الميداني بالكامل. غرب أم صميمة، أبوقود الدودية، حنيطير قرب الخوي... كلها نقاط انكسر فيها الإيقاع الذي اعتدوا عليه، ولم يستطيعوا ترتيب صفوفهم حتى بعد الظهيرة المشهد الأكثر دلالة لم يكن في ساحات الاشتباك، بل في الدبيبات. خروج الأسر التي كانت تُوطن هناك، هروبها نحو الفولة، تحوّل القرى التي ظنوا أنها «مناطق ثابتة» إلى محطات إخلاء. الجيش اقترب من الجهة التي لم يضعوها على خريطتهم، وتلك وحدها كفيلة بأن تزرع الفوضى في أي تشكيل عسكري مهما حاول ادعاء الثبات. أبو زبد خلت من المدنيين بعد ضربات الطيران، والمليشيا هرعت تستنجد بقوة إضافية. حتى الهادي أسوسة ترك لغة الكبرياء وأرسل تطمينات في قروباتهم... وتطمينات القائد في لحظة خوف هي في حقيقتها اعتراف بأن الوضع يتدهور.

ثم جاء محمد شقة بعشرين عربة لمواجهة التقدم، وهذا إعلان واضح أنهم لا يملكون رفاهية توزيع قواتهم، وأن الدفاع عندهم تحوّل إلى «رد فعل» وليس «قرارًا». أمّا غرب بارا والحاج اللين وواحة البشيري وأم كرديم، فقد أصبحت طرق انسحاب مفتوحة. مئات العربات انسحبت خلال يومين، وبعض عناصرهم تركوا بلا علم، وهذا أخطر ما يمكن أن يحدث في أي تشكيل مسلح؛ أن تعرف أنك تركت خلف الخط دون إبلاغ. المليشيا تغدر حتى بمنسوبيها، وقصة «بقال» ليست حادثة شاذة. ترك أمام الذهب والدولارات بينما رفاقه هربوا. غدر داخلي يعكس عقلية الفصيل الذي يقوده المرتزقة لا العسكريون.

الانسحاب من شمال وغرب بارا ليس مناورة، بل محاولة لسد الثغرات التي فتحها الجيش في جبل أبو سنون وتثبيت النهود وغبيش، لأن تلك المناطق لو اهتزت فلن يكون أمامهم سوى التراجع إلى عمق دارفور... وهناك ستكون المعركة التي لا تحتمل إعادة انتشار. الجيش لا يدفعهم غربًا عبثًا، بل يضغط عليهم في مسار لا نهاية له إلا الانهيار الكامل.

الآن تتضح الصورة: المليشيا تتواصل عبر هواتف وقروبات تبحث عن مخرج، تحرك قواتها بلا خطة موحدة، بينما الجيش يقترب بثبات، يضرب عند الضرورة، ويصمت عند الضرورة، ويركز على تدمير القدرة لا مطاردة الأفراد. ما يجري في كردفان ليس جولة عابرة، بل مرحلة كسر عظم... والجيش، لأول مرة منذ سنوات، يقاتل بعقيدة واضحة: إنهاء التهديد، لا استنزافه.

والذين ينسحبون غربًا اليوم يعرفون أن القادم ليس اشتباكًا متقطعًا، بل مواجهة فاصلة. وكل طريق يهربون عبره يقودهم نحو حقيقة واحدة لا مهرب منها: نهاية هذا المشروع باتت أقرب مما يجرؤون على الاعتراف به.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

VOICE of sudanese community
صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة
www. thesdvoice.com
رئيس التحرير
الناجي صالح
Editor In Chief : Elnagi Salih
VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER
أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن
نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ
مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين
الإعلانات
VISION Creative Media Group
info@thesdvoice.press
الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها
المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press
للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

إضاءات

نداء الوطن من أجل الوحدة والسلام والاستقرار

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● النداء العاجل إلى كافة أبناء الوطن الشرفاء الأنقياء والأتقياء بأن يشمروا عن سواعدهم من أجل المشاركة الفعالة في مسيرة إعادة البناء ولا حياة مع اليأس، ورغم الجراحات والآلام التي خلفتها هذه الحرب اللعينة من سفك للدماء، وإزهاق للأرواح، وإهدار للموارد، إلا أنها تمثل تجربة ينبغي الخروج منها بكثير من الدروس والعبر، ومن أهم مخرجات هذه الحرب اللعينة، أثبتت أهمية التوافق لحكم البلاد دون استثناء أو إقصاء، ولن تستطيع جهة أو إثنية أو أيديولوجية الاستفراد بالسيطرة، لا بدّ من الإشارة إلى أنه لا يزال هناك أمل في استقامة الأمور، وفي النهاية لن يصح إلا الصحيح، كما أعتقد أن أهم الدروس المستفادة من هذه الحرب اللعينة وما خلفته من دمار مادي ونفسي، أهمية الاتفاق بين جموع الشعب السوداني على الالتفات إلى بناء الدولة الحديثة القائمة على أسس الحرية والسلام والعدالة والشفافية، والتمييز الإيجابي والتخطيط الاستراتيجي القومي الشامل، المستند إلى البحث العلمي، بالاستفادة القصوى من الموارد المادية والبشرية المتاحة، دون التعويل على الخارج ووعود المجتمع الدولي ووكلائه بالداخل، والذين هربوا عند انطلاق أول رصاصة، وتركوا الشعب ليواجه مصيره المحتوم، وتجرع ويلات الحرب ومرارتها، واتخذوا موقف المتفرج على المآسي، وكذلك أعتقد وحسب ما أرى أن هذا ما أجمعت عليه كل القوى الوطنية الحية والشرفاء من أبناء السودان، والذين ظلوا مرابطين في أحلك الظروف، باعتبار أن هذه الأزمة والتي اختتمت بالحرب اللعينة سوف تكون آخر محطات الفشل، والذي لازمنا منذ فجر الاستقلال في أول يناير ١٩٥٦م، ويا أيها الشرفاء الوطنيون إن مستقبل دولة السودان بين أيديكم، وإذا كان إعلان الاستقلال في العام ١٩٥٦م من داخل البرلمان، وثورة أكتوبر المجيدة ١٩٦٤م، وانتفاضة مارس- أبريل عام ١٩٨٥م، وثورة ديسمبر ١٩١٩م.

كل هذه الأحداث الكبرى والتي تحققت بتضافر وإجماع غالبية الشعب السوداني بمختلف إثنياتهم وعرقياتهم، ومختلف توجهاتهم السياسية ومناطقهم الجغرافية، إلا أنها لم يتبلور عنها مشروع قومي يلتف حوله كل جماهير الشعب السوداني، وكانت النتيجة البائنة والواضحة لكل ذي عقل، صراعات غير موضوعية بين الكيانات السياسية من فجر الاستقلال إلى يومنا هذا، وفي كل حقبة تزداد ضراوة وقسوة، وامتدت إلى عقود وسنوات، وفي الختام تمخضت عنها هذه الحرب اللعينة كتتويج لقمة الفشل في بناء دولة حديثة قائمة على مبادئ الحرية والعدل والمساواة والشفافية والتميز الإيجابي ومعايير تقدم للقيادة، تستند إلى الكفاءة والجدارة الأكاديمية والمهنية والاستقامة والخلق القويم ، وأيضاً أعتقد أن أحد أهم مخرجات هذه الحرب اللعينة وبعد أن بلغ السيل الزبى، أنها كشفت خارطة الطريق للعقلاء والحادبين على المصلحة العامة من الشرفاء والوطنيين المتجردين من الأجندة الخاصة داخلياً وخارجياً، أن الذي ينقص الشعب السوداني في هذه المرحلة توحيد الجبهة الداخلية على قيم ومبادئ وثوابت تمثل القاسم المشترك بين جميع مكونات المجتمع بمختلف منطلقاتهم الفكرية وإثنياتهم ومعتقداتهم ومناطقهم الجغرافية. كما أن أهم مبادئ الديمقراطية تقتضي الاعتراف بالآخر، وقبول النقد الموضوعي البنّاء، والإجماع على أن أسلوب الحوار الحر المباشر يمثل الوسيلة الناجعة إلى حل كافة الخلافات، وأعيد وأكرر ما ذكرته من قبل في أكثر من مناسبة أن التطور المفاجئ للأحداث في السودان، والترقب لمآلاتها بعد اندلاع هذه الحرب اللعينة وتداعياتها المتمثلة في الحراك الجاري الآن من أجل المستقبل الواعد، يمثل اختباراً حقيقياً لحكمة ورشد القوى السياسية الفاعلة في السودان بشقيها العسكري والمدني، لمعرفة واختبار مدى قدرتها على إدارة الصراع السياسي، والعبور بالفترة الانتقالية القادمة إلى البر، والحفاظ على كيان دولة السودان من التشظي والتشرذم، وأخيراً أعتقد أن أحد أهم مخرجات هذه الحرب اللعينة، توجيه رسالة للقيادات السياسية، الذين فشلوا في تحقيق الأمن والاستقرار، والذين نضب معينهم من إيجاد مخرج توافقي، وينبغي عليهم أن يفسحوا الطريق لغيرهم لطرح رؤاهم والتداول حول الآراء والأفكار، والطرح الموضوعي بحرية تامة وشفافية بدلاً من التركيز على الأشخاص، ويجب أن تدرك القوى السياسية في مرحلة ما بعد الحرب، أن من يمثل الشعب فقط من لديه خطط وبرامج ومشاريع ورؤية واضحة لاستشراف المستقبل.

* خبير اقتصادي.

حبابكم

الوامقة

د. جمال حسن عتموري *

● الشعر العربي أغزر مادة الأدب الجاهلي وأكثرها دسامة، وقد تناقل على لسان الرواة أن الشعر كله إنما بدأ أول ما بدأ قطعاً بالسجع، وهو الكلام المقفى غير الموزون، ثم تطور إلى سجع موزون عُرف بالرجز، كان ينظمه الشعراء الجاهليون بادئ أمرهم في شكل قطع صغيرة تضع على وزن بحر من بحور الشعر على حسب الاقتضاء والأغراض، وأول من حول الشعر إلى هيئة القصيدة امرؤ القيس وعدي بن ربيعة التغلبي بنحو قرن ونصف من الزمان قبل مجيء الإسلام، وقد لقب عدي بالمهلهل، وتواتر أنه حاز هذا اللقب لأنه هلهل الشعر وجعله وسيعاً، وهو شقيق كليب سيد قبائل معد، وأعز رجالها، وأكثرهم فخراً، وأسبق من ملك قومه من العرب، فكيف لا وكليب قد كان من عزه أن ينزل العرب المعدية العدنانية من ربيعة ومضر منازلهم ويرجعهم ويحمى الصيد ولا تُوقد نار مع ناره ولا تورد مع إبله إبل أحد، ومما جاء عنه أنه رأى قُبّرة في حماة وقد بنت عشاً ووضعت بيضاً، وبدون إذنه وردت حياضه ناقة تسمى سراب قيل إنها لخالته البسوس، وقيل إنها لجارها وخربت عش القبرة فغضب عليها ورماها بسهم أرداها قتيلة، فكان هذا سبباً في الانتقام منه بطعنه غدراً برمح ابن خالته جساس ومعه عصبة من أبناء خؤولته البكريين، ولما التمس شربة ماء من قاتليه لا سِقوه ولا أجهزوا عليه، وإنما تُرك ليموت أسفل الوادي وحيداً على ظمئه، كما ترك سراب تموت بسهمه عطشى من غير أن تشرب من حياضه، ولعمره فإن سيد قومه هو من يمنع الماء، وما طلبه مستسغياً من أحد قط منذ أن أطل على الحياة إلا هذه اللحظة، وقد دفعه الشعور بالذل ومرارة المهانة التي تذوقها لتوه أول مرة إلى أن يكتب بدمه على صخرة بجواره، موصياً أخاه عدي قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ألا يصالح!

أما عدي فقد كان غير عابئ بأخيه ولا ملكه، ومنكباً على لهوه، وغارقاً في مجونه، حتى أطلق عليه لقب الزير، وهو يعني جليس النساء، فعرف في التاريخ بالزير سالم، وقد نبأ بما وقع لكليب قومه وسالم في ما عليه ومن حوله الغواني، فرمى الدن من يده وقد حركه الثأر لمقتل أخيه، وقال: «سأقتل بكرا كلها بكليب»، فبدأت حرب تعد الأطول في تاريخ العرب عُرفت بحرب البسوس، نظم فيها الزير شعراً وظفه لأغراض المناحة لتشعل جذوة الانتقام، وتجعل عاطفة الثأر تتقد في نفوس التغلبيين كما يشعر بها تعذب روحه وتحض سيفه على المزيد من الانتقام، وهو أول شاعر أطال القصائد، وقد بلغ بها إلى أكثر من ثلاثين بيتا خرج بها في الفخر والترهيب إلى حد الغلو والمبالغة، وعلى دربه سار الشعراء في طريق الإطالة والتنوع بما يقتضيه الغرض والمناسبة بين الطول والقصر، وقد أدرك الشعر غايته من النضج والكمال من التزام القصيدة العربية الوزن وحركة الروي والقافية الواحدة والتصريع والمقدمات عبر مراحل كثيرة، تكفل فيها النقد الأدبي بإصلاحه، وقام بتقويمه على نحو ما انتهى إلينا في المعلقات وغيرها من شعر الجاهليين والمخضرمين.

في أخريات العصر الجاهلي نشطت حركة النقد الأدبي من خلال المطارحات الشعرية في أسواق العرب ومجالسهم، واحتكام الشعراء فيما ينشدون إلى أهل الدربة والمعرفة بصناعة الشعر، ومن بين هؤلاء الحكام النابغة الزبياني وقد عُرف بين شعراء زمانه بسعة أخيلته الشعرية، وقوة ملاحظاته النقدية، وتمتعه بملكات خاصة يميز بها جيد الشعر عما سواه، فكانت تُضرب له بسوق عكاظ كل عام خيمة من الجلد الثمين كمنتدى أدبي يرتاده الشعراء، عارضين أعمالهم ليحكم فيها، أما ملكة النقد الأولى عند الجاهليين فهي تلمس من الملاحظات الجزئية المنطلقة من العاطفة والذوق الفطري والمجردة من العلل والتسبيب، وقد نقلت إلينا روايات الشعر وأخبار العرب قصص تنافس الشعراء وتحدياتهم بغاياتها في التفوق على بعضهم، والاحتكام لمن يرتضونه للفصل بينهم، وفي الخبر أن امرأ القيس لما هرب من ملك الحيرة ونزل عند بني طيئ زوجوه منهم امرأة تدعى أم جندب، وقد بقي عندهم إلى أن جاءه يوما علقمة بن عبده التميمي ضيفا، فتذاكرا في الشعر واختلفا في أيهما أشعر من الآخر، فقال له: بيني وبينك امرأتك لتحكم بيننا! ولما وافق طلبت منهما أن يقولا شعراً متحد العناصر من حيث الوزن والأغراض والمناسبة في وصف الفرس في رحلة صيد.

أنشد امرؤ القيس قصيدة من بحر الطويل حرف رويها الباء المكسورة، استطرد فيها في وصف فرسه وشدة سرعته في مطاردة صيده، ثم قال علقمة من الوزن والروي والقافية ما مثلها، فنظرت أم جندب إلى قصيدتيهما بشيء من التروي، ملتفتة إلى الصورة الشعرية من حيث قدرة كليهما على أدائها لتقارن بينهما، ثم تأملت ملياً بيتاً من قصيدة زوجها يقول فيه:

خليلي مرا بي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب..

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقعٌ أهوج منعب،

فوجدت أنه مصور نفسه كأنه يحث فرسه بساقيه وصياحه ويلهب ظهره بالجلد ليلحق بالطريدة، وقد اندفع الفرس نحوها بعنقه كالمجنون، محاكيا لهب النار في قوة اشتعالها وسرعة انتشارها، أما علقمة بقوله: ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب، فقد صور فرسه بأنه وبمجرد أن أمسك بلجامه قد انطلق ثان من عنانه كبساط الريح، ودون أن يُضرب أو يُستحث أو يُزجر أدرك ضالته، فاستنتجت بسليقتها البدوية وفطرتها السليمة ومن تجربتها الذاتية من واقع حياة إنسان الصحراء، أن فرسه أجود وفرس امرئ القيس خامل بليد لا يُستخرج ما عنده إلا بمؤثرات خارجية، فالصورة الشعرية عند علقمة أوضح وأكمل وأجمل، لأنه صور ما يجب أن يكون، وقد نال هذا الحكم المعلل رضاء النقاد المعاصرين، لكونه مبنياً على أسس فنية، وتغلب عليه المقاييس الموضوعية، ويستند في خلاصته إلى موازنة دقيقة تصل بمعنى كل من البيتين.

ثمة من يقف ضد حكم أم جندب، ويرى أن امرأ القيس لم يرد في المعنى ولا المقصد أن جواده لا يُستحث في عمل الصيد إلا بما قال، لأن تحريك الساقين واستعمال السوط وإصدار الصوت وإكثار الصياح للزجر من لوازم الفارس ليكون متمكنا من جواده مهما كان نوعه، وهي قد انتقدت الفرس لا الشعر فلم تنظر إلى انفعالاته وتصويره لمشاعره ولهفته ليدرك طريدته، وهو تصوير لما يحدث في الصيد فعلاً، تفوق به على غريمه الذي لم يوصف إلا الفرس فقط، وقد قسى البعض عليها بقوله إنه قد اشتهر بوصف الخيل، فلا يعقل أن يتفوق عليه شاعر لولا أنها وامقة غلبته بهواها لا بقصيدته، فالدافع في الحكم كان شهوانياً، لأن غريمه هو من اختارها لتفصل بينهما، فقبل امرؤ القيس التحدي وباشر النزال لتقتله بنفسه، لكنه عاد وأنكر حكمها، متهما أياها بالتواطؤ معه لمواقها الشديد له وتعلقها به، وليقينه بأنه ما هو بأشعر منه فكان ذلك سبباً كافياً بالنسبة إليه ليطلقها، وهي فرحت بطلاقها منه وتزوجها علقمة من بعده دون غيره، مما يعني أن الحكم كان مبيتاً من قبل، وكنتاج لتلك الواقعات جرت تسميته بالفحل، لأنه انتزع من الرجل زوجته، وقد أورد الأصمعي رواية تدل على أنها كانت تريد الخلاص من زوجها، لأنه كان مُفرّكاً بطئ الإفاقة سريع الإراقة مما تبغضه النساء، وثمة من شكك في صحة الرواية نفسها لقربها من صنع المتأخرين في النقد والموازنة، وبعدها عن النقد الجاهلي الذي لم يجاوز الذوق الفطري إلى الناحية العلمية، إذ لا يعقل لامرأة جاهلة من البادية أن يصل بها بعد النظر أن تشترط للحكم بين شاعرين اتحاد الموضوع والقافية وحرف الروي، أو تملك الجرأة على أن تؤثر رجلاً على زوجها بأية حال وهي تدرك مغبة فعلها، غير أن هذا المنهج المبني على الشك فاسد في تقدير الكثيرين، لأن كل ما تناقله الرواة من قصص وأشعار منسوبة إلى أصحابها بالتواتر والتوارد والشهرة، تُعد صحيحة ما لم يطرأ أو يرد من أدلة نقلية أو عقلية، ما يبرر الطعن في صحتها أو الشك في نسبتها.

مهما يكن من أمر، فإن حكم أم جندب وإن كان قد استبطن رغبتها أو صادف هوى في نفسها، إلا أنه في واقع الحال، مبني على تحليل علمي سليم، ينفي عنها تهمة التحيز التي تطعن في عدالة الحكم، ويستند إلى ملحوظات دقيقة تنطوي على حس جمالي عال يدرك الواقع والمتخيل معاً، وتتفق تماماً مع بعض المناهج الفلسفية اليونانية القديمة، بتصوير ما يمكن أن يكون وليس هدفها تصوير ما هو كائن فقط، فهي كانت قد اشترطت للموازنة بين الغريمين أن يصفا فرسيهما وهما في رحلة صيد، غير أن امرأ القيس قد تجاوز الشرط بوصف الفارس، وقدم صورة غير مكتملة البناء لفرسه بالقياس للصورة التي رسمها غريمه الذي كان وصفه لما متخيل هو المطلوب، ثم أنه مال إلى المبالغات الشعرية، ذلك ما عده النقد في العصر الجاهلي من عيوب الشعر ومن شأنه إفساد المعنى، كما عاب عليه الإقواء؛ وهو اختلاف حركة الروي لأن فيه انتقاصاً لأحد عناصر القافية التي تُلتزم فيها من أول قافية في القصيدة إلى آخرها، وقد حكمت أم جندب بتعليل علمي مجرد، ينم عن إمكانات نقدية مهولة، وقدرات في الموازنة والتحليل سبقت بها بنات جنسها في المجال، لأن الملحوظات النقدية التي وقعت في الأدب اليوناني قبل هذه الأحداث وسجلها التاريخ كان أبطالها رجالاً، وبالتالي لا يكفيها إلا أن نقول عنها إنها رائدة المرأة العالمية فى النقد الأدبى.

* محام وكاتب.

نحو غد مشرق

كاميرات المراقبة.. بين تعزيز الأمن وحماية الخصوصية

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● أضحت كاميرات المراقبة أحد أهم مكونات البنية الأمنية الحديثة، وركنًا أصيلًا في إدارة المدن والمنشآت والمؤسسات. ومع التطور التقني الهائل، لم تعد مجرد أجهزة تلتقط الصور، بل صارت منظومات ذكية قادرة على التحليل والاستشعار وربط البيانات. هذا التوسع المتسارع يطرح نقاشا عالميًا حول كيفية تحقيق التوازن بين تعزيز الأمن وحماية الخصوصية، وهو نقاش مشترك في مختلف الدول رغم اختلاف الأنظمة القانونية.

أولا: مزايا كاميرات المراقبة في العصر الحديث

تمنح تقنيات المراقبة بالفيديو مزايا واسعة، أثبتت أهميتها على المستويات الأمنية والإدارية، ومن أبرزها:

١. الحماية المستمرة على مدار الساعة (٧/٢٤)

تمثل الكاميرات أداة مراقبة دائمة لا تتأثر بنوم البشر أو غيابهم، فهي تعمل طوال اليوم، طوال الأسبوع، دون انقطاع. هذه الاستمرارية تمنح المؤسسات والأحياء السكنية قدرة أكبر على منع الجرائم، والاستجابة المبكرة لأي حادث

٢. تعزيز الأمن العام والوقاية من الجريمة

أثبتت التجارب الدولية أن وجود الكاميرات في الأماكن العامة يحد من السلوكيات الإجرامية، ويزيد الشعور بالأمان لدى المواطنين والمقيمين.

٣. توثيق الحوادث والنزاعات

تصبح التسجيلات مصدرًا محايدًا للحقيقة، يُرجع إليه عند وقوع جرائم أو حوادث مرورية أو خلافات وظيفية.

٤. تحسين الأداء الإداري والمؤسسي

تساعد على ضبط العمل، قياس الانضباط، ومراقبة الجودة في المؤسسات الخدمية والإنتاجية.

٥. إدارة الأزمات والتحكم في الحشود

تستخدمها المدن الذكية في الفعاليات الكبيرة والمرافق الحساسة، لتوجيه الحشود، والسيطرة على التدفقات البشرية.

ثانيًا: المخاطر والتحديات المرتبطة بسوء استخدام كاميرات المراقبة

رغم قيمتها الأمنية، فإن هذه التقنية قد تتحول إلى مصدر تهديد للخصوصية إذا أسيء استخدامها، ومن أبرز التحديات:

التعدي على الحياة الخاصة من خلال تركيب كاميرات في غرف السكن، أو أماكن الاستراحة، أو المرافق الخاصة.

استخدام التسجيلات لأغراض غير مشروعة كالتشهير، الابتزاز، أو الرقابة غير القانونية.

اختراق الأنظمة وتسريب البيانات إذا لم تُحمَ بوسائل تقنية عالية.

المراقبة المفرطة التي قد تؤدي إلى شعور عام بالمتابعة الدائمة وتقييد السلوك الطبيعي للأفراد.

هذه الإشكالات جعلت مسألة حماية الخصوصية محورًا رئيسيًا في التشريعات الدولية الحديثة.

ثالثًا: الإطار القانوني والأخلاقي الدولي لتنظيم المراقبة

رغم اختلاف الأنظمة القانونية بين الدول، فإن معظمها يرتكز على مبادئ مشتركة لتنظيم استخدام كاميرات المراقبة، أهمها:

١. المشروعية والضرورة: لا تُركب الكاميرات إلا لغرض مشروع وواضح

٢. حماية الخصوصية: الامتناع عن التصوير في الأماكن التي يفترض فيها الفرد خصوصيته.

٣. الحد الأدنى من البيانات: عدم جمع أكثر مما هو ضروري.

٤. إعلام الأفراد بوجود كاميرات كلما كان ذلك مناسبًا.

٥. حماية التسجيلات من الوصول غير المصرح به.

٦. تحديد مدة الاحتفاظ بالبيانات ومن ثم إتلافها.

٧. منع الاستخدام خارج الغرض الأصلي الذي جُمعت من أجله التسجيلات.

رابعًا: نماذج دولية من أوروبا وأمريكا

١. التجربة الأوروبية — لائحة حماية البيانات (GDPR)

تُعد أوروبا من أكثر المناطق تشددًا في حماية الخصوصية، حيث تفرض اللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR) شروطا صارمة على تركيب الكاميرات، من أهمها:

ضرورة وجود سبب قانوني واضح.

تحذير الأفراد بوجود كاميرات.

حظر التصوير في المرافق الخاصة.

إمكانية مساءلة الجهات المخالفة بغرامات تصل إلى ملايين اليورو.

حتى البلديات في المدن الكبرى مثل لندن وبرلين وباريس، تلتزم بتقييم الأثر على الخصوصية قبل تركيب أي كاميرات جديدة.

٢. التجربة الأمريكية – توازن الأمن والحرية

في الولايات المتحدة لا توجد لائحة اتحادية موحدة كالـGDPR، لكن العديد من الولايات تعتمد تشريعات واضحة، مثل:

قوانين حماية الخصوصية في كاليفورنيا (CCPA)، التي تفرض قيودًا على جمع البيانات.

حظر التصوير في الأماكن الخاصة داخل المنازل والمساكن العمالية والفنادق.

إلزام الشركات بتوفير حماية تقنية كافية ضد اختراق الأنظمة.

وتعتبر نيويورك وشيكاغو من أكثر المدن استخدامًا للكاميرات في الأماكن العامة، مع وجود بروتوكولات صارمة لضبط استخدامها ومراجعتها دوريًا.

خامسًا: رؤية مهنية وشخصية

بحكم خبرتي العملية واهتمامي المهني بقضايا كاميرات المراقبة، أؤكد أن التوازن بين الأمن والخصوصية ليس خيارًا ثانويًا، بل هو أساس نجاح أي منظومة حديثة. فالتوسع غير المنضبط قد يحوّل الكاميرات إلى أداة رقابية مُقلقة، بينما غيابها قد يعرّض المجتمع لمخاطر أمنية حقيقية.

التشريعات الرصينة، وثقافة الاستخدام المسؤول، والوعي المجتمعي، هي عناصر متكاملة تضمن أن تظل كاميرات المراقبة وسيلة حماية لا وسيلة انتهاك.

خاتمة

إن تنظيم استخدام كاميرات المراقبة قضية عالمية مشتركة، تتجاوز حدود الدول، وتتشابه فيها المبادئ والتحديات. فهذه التقنية، رغم عظمتها، لا بدّ أن تخضع لرقابة قانونية وأخلاقية، تحافظ على كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية، وتضمن أن يبقى الأمن في خدمة المجتمع لا عبئًا عليه.

ومتى ما التقت التقنية بالوعي، وتكامل الأمن مع الخصوصية، تحققت المعادلة الإنسانية التي تقوم عليها المجتمعات المتحضرة.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

نبض سوداني

عاميتنا الودودة (٢-٢)

د. عبدالمنعم سليمان الحسين *

● شاعرنا إسماعيل حسن صغّر بتشديد الغين وفتحها الرقبة، والتي عادة عندما يتغزل ويتغنى الشعراء بجمالها يصفونها (بالجيد)، ولا يكون هنالك طاري للرقبة؛ ولكن شاعرنا المبدع أتى بالرقبة وصغرها دلالاً وتيهاً لتمد لسانها للجيد في أشعار كل الشعراء قائلاً:

(الرقيبة قزازة عصير والسنون براقن يشيل)

وهنا كمان مع السنون إبداع آخر إذ إن لمعان الأسنان يشلع (يسطع) مثل البرق (براقن يشيل) البرق ده شال شنو؟؟

شال الوميض الذي يسبق الرعود.

شاعرنا الدابي يقول:

(ما دام طار جنا الوزين

يا دوب قل نوم العين

لرؤياك مشتاقين

ختفت قلوبنا ركيت وين).

كلمة جنا من جنين، نتميز نحن بها دوناً عن كل الشعوب؛ حتى البيض في كثير من المناطق نسميه (جنا جداد).

هنا يقول جنا الوزين الذي يتميز بالجمال وليس الوزينة الكبيرة التي قد تكون هرمت.

ختفت قلوبنا..... جنا الوزين الجميل هذا.

وهنا كما هو معلوم الوزين يعوم ويطير ويعوم ويسبح في النهر، متراقصا برأسه وجناحيه كما الحسناء في السباتة، ويطير بعد ذلك خطفاً لقلوب الشباب، ويساله متسائلاً هذه القلوب التي اختطفتها في أي الأعشاش نزلت بها (ركيت وين؟). وكلمة ركيت موغلة في العامية، لكنها أجمل من كلمة نزلت.

كلمة النازلة أتى بها الشاعر حدربي محمد سعيد، عندما وصف حسناء القرية وهي ذاهبة في الصباح الباكر لجلب الماء من النهر، ولم يقل الذاهبة لجلب الماء بل يقول (النازلة)، وهو يقول ذلك لأن النهر الذي تنام القرية في أحضان ضفافه هو دوما في مواسم غير الفيضان مجراه في منحدر تحتاج الحسناء أن تنزل (القيف) لتجلب منه الماء، فيقول

(يا النازلة ماشة علي البحر

ساعة الحلب.....

ساعة الشمس يا دوب بتطلع

والشعاع من بين فتيحات الغصون

رقرق علي قش الدرب

ماع الندى.... ووقع

متل خرز السبح خيطو انقطع)

والنازلة هنا هو نزول هذه الحسناء لجلب الماء (شان تسقي شتلات الحياة وشان تسقي في البيت الأهل).

والنازلة في اللغة العربية الفصحى هي المصيبة، وهنا عند حدربي هو موكب الحسناء وما يحيط به من جمالها وجمال الطبيعة حولها، وهو نزول بين خضرة الجمال المتراكم

(السمحة بي وسط التمر دايما تمر

يتنى بي فوقا الجريد

يلمس سبايب في الشعر

والقمري من عش ما بيطير

اعتاد عليها ووالفا

مرات تقيف منو وتشيل

ومرات تفوت مشغولة بي شيتاً كتر).

كلمة السمحة تتفرد بها عاميتنا دون العاميات الأخرى، ويكثر من استخدامها الكثير من الشعراء، وصفا للجمال

((السمحة نوارة فريقنا

يا العسل يا النشفتي ريقنا)).

مفرداتنا العامية بها الكثير من المرتكزات في الفصحى، والقرآن الذي نزل بلسان عربي فصيح جاء فيه في محكم تنزيله

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ).

فكلمة أبى، أي رفض، نستعملها عامياً بمختلف التحويرات، كأن يقول أحدهم (أبيت)، إن ناديته قائلا له تعال.... فيكون رده أبيت، أي أرفض المجيء لك، وأيضا إن دعوت أحدهم لحضور وليمتك ولم يحضر، تقول للآخرين عزمته وأبى يجي، وهذا يعني أن الكثير من مفردات عاميتنا ضاربة في جذور لغتنا الفصحى. وفي هذا السياق وردت كلمة أبيت في قصيدة فاطمي بت بشير الموجهة لزوجها العمدة محمد أحمد سمعريت عمدة مركز مروي وقتها، والذي أحست بأنه قد أهانها بعد خلاف بينهما، وذهابها لمنزل أهلها وعودتها بعد ذلك لبيتها لتجده قد أغلق الأبواب في وجهها، فتعود غاضبة إلى ديار أهلها، فيرسل بعد أيام أخته كجودية ليسترضيها لتعود فترفض وترد:

(قوليلو أبيت ... أمشي قوليلو أبيت

وتاني قوليلو أبيت .. قوليلو أبيت

وكان ضبح تورك جبتو جيت

وكان ملص مركوبك حبيت

وكان مشيت في الخرطوم بنيت

وكان قلع جدك سمعريت

ما برجع تب أبيت).

أبيت هنا تبرز الإصرار انتصاراً للكرامة.

لغتنا ولهجتنا المحلية موغلة في الوجد والجمال بالذات مع التعدد الذي نحظى به، والذي كان يمكن أن نستفيد منه في التلاقي لا الفرقة التي ندفع ثمنها الآن، تجاوزاً لكل هذا الجمال الذي يحظى به هذا الوطن الجميل، الذي نتمناه دوما وطنا آمنا، سالما يسع كل أبنائه.

* كاتب صحفي.

المحجة البيضاء

البرهان.. الرجل الذي يحسب خطواته

د. طارق عبدالله *

● أثبت الفريق أول عبدالفتاح البرهان أنه يفكر خارج الصندوق، ويحسب خطواته ولا يمكن التنبؤ بخطوته القادمة، فهو رجل يمشي في الطريق الصحيح بلا قيود، ما دفعني لذلك حديثه أمام قادة الجيش الذي تجاوز به حدود المكان ليغازل الشعب ويعيد جذوة الوطنية فيه، لتعلن القيادات الشعبية التعبئة العامة والاستعداد لنزول ميدان الحرب للدفاع عن الأرض والعرض، وأعاده بكتابة مقال في كبريات الصحف البريطانية تكشف حجم تآمر الرباعية ورؤية الحكومة لحل الأزمة، وهي خطوة مهمة لتمليك الحقائق للشعب وللعالم، وهي دفعة قوية للإعلاميين الذين يساندون الدولة ويدافعون عن الوطن.

أتابع باهتمام الدور القذر لحكومة أبوظبي، وكيف أنها أخرجت خبثاءها من شاكلة مستشارها (أنور قرقاش) ليتحدثوا عن الشأن السوداني، ويقولوا آراءهم بوقاحة في كيفية تشكيل الحكومة، ومنع الإسلاميين، واستيعاب القحاتة والكثير من الموضوعات التي يتابعها الجمهور ويرد عليها بمواقع التواصل الاجتماعي، لدرجة استخدام الإمارات تقنيات حديثة لتعطيل التعليقات، والتدخل الإماراتي في الشأن السوداني على مستوى الحرب بدعم المتمردين بالأسلحة والمرتزقة، وعلى المستوى السياسي بشراء المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ورؤساء دول، لتسهيل عبور الأسلحة والمرتزقة مثبت بالأدلة والبراهين، لذلك يصمت المجتمع الدولي إلا من قلة. الأزمة السودانية والتآمر الدولي والإقليمي على الدولة يجب يكون محل اهتمام الدول الإقليمية، خاصة في نطاقنا الأفريقي؛ لأنها لن تبعد مهما كان من امتداداته لتلك الدول إذا نجح في السودان، والحديث لا أعني به رؤساء الدول الحالية، بل الشعوب بأن تتابع رؤساءها وعلاقتهم بنظام أبوظبي، لأن أي علاقة مع تلك الدويلة المتآمرة يعني أنكم من ضمن مخططها الصهيوني، وأن تكون الفكرة العامة إلجامها وإزالة نظام الحكم فيها من حكم الأسرة الواحدة إلى حكم شعبي، بدلاً من نظام طبقة النبلاء والبروتوريا القائمة حالياً في أبوظبي. نحن لا نلوم الشعب الإماراتي، ولا نحمّله فاتورة ما تغترفه حكومته، باعتباره شعباً مظلوماً مثل الآخرين، يعاني من نظام دكتاتوري باطش لا يوفر له سوى الأكل و(المراحيض).

* كاتب صحفي.

همسة وطنية

مستقبل العلاقات السودانية الأمريكية بعد الحرب

د. طارق عشيري *

● يعيش السودان لحظة فارقة من تاريخه، بعد أن وضعت حرب الكرامة أوزارها أو أوشكت،حيث يقف الوطن أمام تحدي ومفترق طرق لا يحتمل التردد. فالسودان الذي خرج من أتون معركة مصيرية (دفع ثمنا باهظا) لإثبات وجوده وحماية سيادته، يدخل الآن (مرحلة إعادة تعريف موقعه في خريطة العالم) . وفي قلب هذه التحولات تقف العلاقات السودانية الأمريكية بوصفها أحد أهم المحاور التي (ستبنى عليها ملامح الدولة الجديدة)

لم تعد واشنطن تنظر إلى السودان باعتباره هامشا جيوسياسيا، بل كدولة حاضرة في توازنات البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وكشريك محتمل في مستقبل الإقليم. ومن هنا تتعاظم الأسئلة: كيف ستتعامل أمريكا مع سودان ما بعد الحرب؟ وكيف سيعيد السودان صياغة علاقته بالقوة الأعظم في العالم؟

للاجابه علي هذه الأسئلة كان هذا المقال التحليلي لنقف علي تلك العلاقة بعد انتهاء حرب الكرامة أو اقتراب خواتيمها، حيث يقف السودان أمام لحظة سياسية فارقة ستحدد بشكل قاطع علاقاته الإقليمية والدولية لعقود قادمة. وفي مقدمة هذه العلاقات تأتي العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها لاعباً مركزياً في رسم التوازنات الدولية وصياغة المواقف تجاه السودان منذ عقود.

وبعد(المبادرة التي قدمت من السعودية) لوقف الحرب في السودان تحوّلت النظرة الأمريكية للسودان

بعد سنوات من التردد والضبابية في الموقف الأمريكي، جاءت حرب الكرامة لتكشف لواشنطن حجم التحول في الواقع السوداني. فقد أدركت الولايات المتحدة أن السودان(ليس مجرد ساحة نزاع) ، (بل دولة ذات وزن استراتيجي) في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وأن استقراره ضرورة إقليمية ودولية.

تتعامل واشنطن حالياً مع السودان من زاوية الأمن الإقليمي:

حماية البحر الأحمر.

مكافحة الإرهاب.

الحد من النفوذ الروسي في المنطقة.

والنظر ايضا للصين كمنافس قوي للدخول في اعمار السودان وتركيا ايضا تقف علي استعداد تام للمشاركة

ضمان عدم تمدد المجموعات المسلحة خارج السيطرة.

هذه الملفات ستجعل أمريكا أكثر انخراطاً في السودان، ولكن ذلك الانخراط سيأتي مشروطا بإصلاحات سياسية واضحة واتفاق شامل يعيد بناء الدولة.

ولن تعود العلاقة كما كانت قبل الحرب. أمريكا لن تكتفي بالمراقبة، بل ستسعى لتهيئة نظام سياسي مستقر، وقد تتجه إلى دعم التحول المدني، شرط وجود قيادة سودانية موحدة وبرنامج وطني واضح.

وواشنطن ستربط أي دعم اقتصادي أو سياسي بـ:توحيد المؤسسة العسكرية.

وإنهاء الميليشيات ودمجها وفق معايير واضحة.

وقد تطرح في حلولهاقيام حكومة انتقالية ذات شرعية وطنية.

كذلك المصالح الاقتصادية التي تسعي اليها الولايات المتحدة منذ فترة طويلة تعتبره باب جديد للتقارب

رغم الحرب، وتبقى الموارد السودانية – (خاصة الذهب) ، (الزراعة، والموانئ) – مجالاً مهماً للمصالح الأمريكية والشركات الكبرى.

وقد نشهد في مرحلة ما بعد الحرب السعي الجاد في

استثمارات أمريكية في البنية التحتية.بعد الدمار الذي حدث اثناء الحرب

وهناك دورا أكبر للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)

وهي فرصة لشراكات في مشروعات الطاقة والزراعة.

لكن كل تلك الاراءالتي ذكرناهايبقي(الموقف السوداني هو العامل الحاسم في مستقبل هذه العلاقة)

و(لن تحدده واشنطن وحدها) ، بل قدرة السودانيين على تشكيل مشروع وطني جامع. كلما كان المشهد السياسي أكثر وحدة ورؤية، كلما اقتربت العلاقات من الاستقرار والتعاون.

ورغم ذلك هناك سيناريوهات في المستقبل لابد ان نحللهاحتي يكتمل مشهد العلاقات

. سيناريو الانفراج:

استقرار سياسي – دمج للقوى المسلحة – حكومة قوية – شراكة استراتيجية مع واشنطن.

. سيناريو الجمود:

انقسامات داخلية – صراعات متجددة – تدخل أمريكي محدود وضغوط بلا دعم حقيقي

. سيناريو التنافس الدولي:

تراجع أمريكي مقابل حضور روسي أو صيني – علاقة متوترة ومفتوحة على احتمالات كثيرة.

(يبقي) السؤال الاهم في خاتمة هذا المقال ان مستقبل العلاقات الأمريكية السودانية بعد حرب الكرامة مرتبط بقدرة السودان على(استعادة مؤسسات الدولة وبناء قيادة وطنية قوية) .

وأمريكا ستظل لاعباً مؤثراً، ولكن مفتاح العلاقة في يد السودانيين أنفسهم.

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات السودانية.

أبعاد

حينَ يرقصُ سعرُ الصرف مع يناير

محمد كمير *

● في الخطاب الرسمي كثيراً ما تُرفَع شعارات "استقرار سعر الصرف" و"السيطرة على السوق الموازي"، لكن الواقع يحكي حكاية مختلفة تماماً. منذ ٢٠٢٣ أصبح الجنيه السوداني يتصرّف كما لو أنّه يحتفل ببداية كل عام جديد بقفزة كبيرة في سعر الدولار، احتفال حزين يدفع ثمنه المواطن في شكل تضخّم وغلاء وفقدان للثقة في العملة الوطنية. عنوان مثل "عام الاستقرار النقدي في السودان" يبدو كاذبا عمداً، لأنه يفضح المفارقة بين الخطاب والواقع، ويقودنا لسؤال: هل سيواصل سعر الصرف احتفاله في يناير ٢٠٢٦ أيضاً؟

في بداية ٢٠٢٣، ورغم أن الاقتصاد كان مثقلاً بإرث سنوات من عدم الاستقرار، فإن الفجوة بين السعرين الرسمي والموازي كانت لا تزال "قابلة للإدارة" نسبياً. في ٢٧ يناير ٢٠٢٣ كان الدولار يتداول في السوق الموازي عند حوالى ٥٩٤ جنيها، مقابل نحو ٥٨٥ جنيهاً في معظم البنوك التجارية، وفق تقارير المتابعة للأسواق السودانية. هذا الفارق المحدود نسبياً كان يعكس وجود سوق مواز نشط لكنه غير منفلت بالكامل، مع قدرة نسبية – ولو ضعيفة – للسياسة النقديّة على إرسال إشارة للأسعار.

مع الدخول إلى ٢٠٢٤، كانت الأوضاع قد تغيّرت جذرياً بفعل الحرب التي اندلعت في أبريل ٢٠٢٣، وتفتت السلطة النقدية بين مراكز متعددة، وتقطّع سلاسل الإمداد، وانكماش إيرادات الصادرات، خاصة الذهب. تقارير إنذار مبكر غذائية توقعت منذ أكتوبر ٢٠٢٣ استمرار تدهور العملة وبقائها في نطاق يقارب ٨٥٠–٩٥٠ جنيهاً للدولار في السوق الموازي حتى يناير ٢٠٢٤، وهو ما يعني – تقريباً – تدهوراً سنوياً بنحو ٤٠–٦٠٪ مقارنة ببداية ٢٠٢٣. وفي الوقت ذاته قدّر البنك الإفريقي للتنمية في نشرته لأسعار الصرف في يناير ٢٠٢٤ السعر المرجعي للجنيه بنحو ٨٠٥,٥ جنيه للدولار، وهو رقم أقرب للسعر الرسمي، ويكشف اتساع الفجوة بين سعر الورق في الجداول وسعر الشارع في السوق الموازي.

بداية ٢٠٢٥ كانت نقطة انعطاف جديدة؛ إذ تشير تقارير برنامج الغذاء العالمي عن "سوق السودان" في يناير ٢٠٢٥ إلى أن سعر الدولار في السوق الموازي بلغ في المتوسط حوالي ٢,٤٤٥ جنيهاً، مع ملاحظة أنه رغم حدوث "تحسّن طفيف" بنسبة ١٪ عن الشهر السابق، إلا أن الجنيه كان قد فقد ١٢٢٪ من قيمته مقارنة بالعام السابق، أي أن سعر الصرف تضاعف بأكثر من الضعف خلال عام واحد تقريباً. وفي نفس الفترة تقريباً، يذكر آخر تحديث للبنك الدولي عن السودان أن السعر الرسمي استقر في مارس ٢٠٢٥ حول ٢,٠١٩ جنيه للدولار، مقابل نحو ٢,٦٧٩ جنيهاً في السوق الموازي، بما يعكس سوقين شبه منفصلتين: واحدة على الورق، وأخرى تحكم الأسعار الفعلية للسلع والخدمات.

إذا أردنا أن نلخص بداية السنوات الثلاث بالأرقام، فيمكن القول – مع إدراك أن الأرقام تقريبية – إن الدولار بدأ يناير ٢٠٢٣ عند نحو ٦٠٠ جنيه في السوق الموازي، ثم دخل يناير ٢٠٢٤ في نطاق ٨٥٠–٩٥٠ جنيها، قبل أن يقفز في يناير ٢٠٢٥ إلى حوالي ٢,٤٠٠–٢,٥٠٠ جنيه. بهذه

VOICE of sudanese community
السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

معرض «أبيض وأسود» للتشكيلي بابكر صديق رؤية تختزل الضوء والظل في ثنائية بديعة

○ منى الرشيد ..القاهرة

● افتُتح مساء الأحد ٢٣ نوفمبر بمركز التسامح للتدريب وتطوير القدرات معرض الفنان التشكيلي السوداني الكبير بابكر صديق بعنوان «أبيض وأسود»، مقدّماً تجربة تعتمد على ثنائية اللونين في قراءة الواقع بعيداً عن صخب الألوان.

تميّز الافتتاح بفكرة مبتكرة، حيث أتاح الفنان للحضور فتح اللوحات المغلقة بورق لاصق واحدة تلو الأخرى، في مشاركة تفاعلية مكّنت المتلقين من اكتشاف الأعمال لحظة بلحظة وإعادة حضور عنصر الدهشة في العرض.

يقدّم المعرض مجموعة أعمال تمزج بين التعبير والتجريد عبر خطوط جريئة ومساحات صامتة تكشف إيقاع الجسد وتوترات الروح وجماليات الضوء والظل.

وأكد بابكر صديق أن الاقتصار على الأبيض والأسود يمنح اللوحة عمقاً بصرياً ومساحة للتأمل، ويفتح حواراً مباشراً مع المشاهد.

حظي المعرض بحضور لافت من الفنانين والنقاد والمهتمين الذين أشادوا بنضج التجربة وتماسك رؤيتها الفنية. ويستمر لعدة أيام بمركز التسامح للتدريب وتطوير القدرات.

اسم الحبيبة في أغاني الحقيبة بين الإفصاح والتورية

عز الدين ميرغني

○ اشتهر شعراء الحقيبة في مدينة ام درمان ، بعواطفهم الحارة المتقدة. واجادتهم الوصف وأيضا التورية حيث المجتمع المحافظ والمتزمت احيانا. والقصد من قصائد الحب والغزل ، هو أن تعرف المحبوبة بهذه العلاقة وهذا الحب . لعلها تحن عليه برؤيتها. ولو من بعيد. ومن أشهر القصائد في ذلك قصيدة (بت ملوك النيل) ، للشاعر سيد عبد العزيز ، وقد كانت نتيجة لاعجاب صاحبها، بواحدة من كريمات الأسر الدينية والسياسية العريقة ، وقد ذكر اسمها تورية وبذكاء شديد ، وهو يقول فيها :

يا بت ملوك النيل .... يا أخت البدر مين
لي علاك ينيل .
في البدو والحضور
الجبرة فيك بتخيل.... محمية الحمى الما
حام حداها دخيل .
ما كان ابوك بخيل
بت عز الرجال اهل الدروع والخيل . الهنا
والسرور
السامية ست الجيل طرفك في حياه... في
عصر السفور خجيل.

ويبدو أن اسم الحبيبة هي (سامية أو ست الجيل) . وهي تورية ذكية بحيث أصبح الاسم ضمن معاني القصيدة . والطريف أن القصيدة اشتهرت في ام درمان، واستدعاه والد الفتاة وذهب خائفا، ولكن الرجل أثنى على القصيدة وعلى معانيها الجميلة ، وفي التاريخ الادبي العربي ، أن أحد الشعراء تغزل بهند ابنة معاوية ابي سفيان واستدعاه معاوية وهو يرتعد من الخوف ، وأثنى على القصيدة وقال له بأنها هي كذلك وهو صادق الوصف . ومن قصائد سيد عبد العزيز التي ذكر فيها اسم الحبيبة رمزا وتورية، قصيدة (انة المجروح) ، وكانت من الجالية السورية واسمها(انة) ، وقال فيها :

سورية في السودان بي حبي ليك ابوح
يا عنب جناين الشام...
اتمنى منو صبوح

ولكنها تحولت الي مصرية في السودان .. بي حبي ليك ابوح. يا عنب جناين النيل اتمنى منو صبوح .

وقصيدة مسو نوركم، كانت لفتاة اسمها (محاسن) ، وقد ذكرها سيد عبد العزيز في الكثير من قصائده. (لو تحيجنا محاسن الشمس للايضاح، ما تحيجنا محاسن حسنها الوضاح. والشاعر عبيد عبد الرحمن مشهور بتورياته البديعة حيث أحب مسيحية وكتب فيها عدة قصائد مثل قصيدة (افكر فيه وأتأمل) ، وقصيدة زاد ازاي يا صاحي . وفي أحد حسان مدني ، كتب قصيدة (منظر شيء بديع) وقد كان اسم الفتاة (بدرية) ، بدر الكون على غصن ألبان نزل .

والشاعر الكبير عمر البنا، قد أحب فتاة اسمها (نعيمة) ، وذكرها في الكثير من قصائده، وقد كان يعتبر حرف النون فألا طيبا يبدأ به قصائده دائما . هوأشهر قصائده في ذلك قصيدة (نعيم الدنيا)

يا نعيم الدنيا كيف الحال غير ليمك
من بعدك أصبح حظي زي لون هضليمك.

ومن أشهر قصائد الحقيبة والتي يذكر فيها اسماء الحسان في ام درمان هي قصيدة عمر البنا المشهورة (يا زهرة الروض الظليل، والتي نظمها وقد ابتعد عن ام درمان وأشتاق لحسناواتها.

يا زهرة الروض الظليل جاني طيبك ... مع النسيم العليل زاد وجدي وقد ذكر فيها العديد من الأسماء دون ذكر صريح مثل (زهرة ، وروضة، وطيبة، والنسيم، وصفية ، وجليلة، وعفاف، ومنى وغيرهن .

حرب و حب و أشياء أخرى

منال بشير عباس

(الأقنعة)

○ كانت الحياة لوحة باهتة يطغي عليها اللون الرمادي في نظر (هبة) ، جارتنا في الحي الأمدرماني العريق و الشابة العشرينية التي وجدت نفسها بلا وظيفة و بلا مصدر دخل ثابت تعين به أسرتها رقيقة الحال بعد سنوات من تخرجها من (كلية الفنون الجميلة).

ورثت (هبة) حب الرسم من والدتها (صابرة) و التي كانت تعمل (حنانة) موهوبة تزين أرجل و أيادي سيدات الحي في المناسبات و في الأيام العادية أيضا و كانت مهنتها هذه ، رغم تعبها، تدر على الأسرة دخلا معقولا يساعدها على تحمل مشاق الحياة و اعباءها المتزايدة يوما بعد يوم.

الوالد، كان ميكانيكيا مخضرما، اجبره كبر السن و ما تبعه من أمراض مزمنة على ملازمة الدار و عدم مغادرتها الا للضرورة القصوى و الإبن الوحيد (أحمد) ، شقيق (هبة) ،الذي يصغرها بعامين ، أكمل الجامعة و لم يوفق في الحصول علي وظيفة أو عمل فأصبح محبطا و ساخطا كل الوقت .

كانت (هبة) تأتي أحيانا في صحبة والدتها لزيارتنا في المنزل و كنت اسألها عن دراستها و عما تحلم بتحقيقه لنفسها و أسرتها في المستقبل !!! و كانت عيناها الذكيتان تلمعان بفرح طفولي و هي تتحدث عن المعرض الذي تحلم بإقامته بعد التخرج لأعمالها في إحد مراكز (الخرطوم) الثقافية الكبيرة و كانت تحدثني بحماس عن المشروع الصغير الذي فكرت في تنفيذه مع مجموعة من زميلاتها و زملاءها لصناعة مشغولات خزفية و مصنوعات يدوية بأخذ قرض صغير من أحد البنوك، يتم سداده على أقساط مريحة فيما بعد. كان لديها كثير من الأحلام و الخطط التي تهاوت و تكسرت على صخرة الواقع القاسية في السنوات التي اعقبت تخرجها من الجامعة و التي بلغت فيها المأساة قمتها بإشتعال الحرب في البلاد السمراء و احتراق الاحلام و موت الأشجار واقفة في مهب الغربة و النزوح.

كانت (صابرة) والدة (هبة) بطبيعتها إنسانة بسيطة و مكافحة ، تقابل الناس بأبتسامة خجولة ،تخفي خلفها كثير من الألم و المعاناة بعد أن أصبحت العائل الوحيد لأسرتها الصغيرة و كنت كلما قابلتها و سألتها عن صغيرتها الموهوبة. تخبرني بأنها – بعد أن تخرجت – لم تترك بابا لم تطرقه لكنها لم توفق بعد في إيجاد عمل .

بعد فترة اصبحن جاراتنا يوصين بعضهن البعض ، بالشابة الموهوبة و التي تفوقت على والدتها في رسم الحناء و كانت الكثيرات منهن يجهلن أنها جامعية ، تخرجت من الجامعة بنجاح و تفوق

بعد فترة عرضت أحد السيدات في الحي على (هبة) أن تعمل معها في (تصميم التياب) على أن توفر لها هي المواد الخام و الزبائن و تقوم بأعطائها جزء من الأرباح التي يدرها المشروع.

بدأ المشروع بعدد بسيط من التياب و الزبائن ، توسع بعد زيادة الطلب و جودة الإنتاج، إلى اعداد كبيرة لم يعد وقت (هبة) المحدود يتسع لتلبيتها رغم أنها تركت العمل في مجال الحناء .

فكرت السيدة صاحبة المشروع في استجلاب أيدي عاملة مساعدة لكنها وجدت أن ذلك سوف يكون خصما من الأرباح الكبيرة التي صارت تجنيها بالإعتماد فقط على الفتاة الشابة و موهبتها و مثابرتها على عملها لترضي أذواق و طلبات الزبونات الصعبة.

ازدادت الأرباح و زاد عدد الزبائن و أصبح للسيدة إسم معروف في عالم (تصميم التياب) التي لم تكن في الحقيقة، تصمم منها شيئا. طالبتها الشابة ،المصممة الحقيقية ،و الفنانة الموهوبة برفع أجرها ووضع إسمها معها عند التسويق، فرفضت ذلك و هددتها بأن توقفها عن العمل.

إنتهى الأمر بفض الشراكة بين الإثنين و انتقال (هبة) إلى سيدة أخرى في بحري قامت هي الأخرى بإستغلال رسوماتها و تصميماتها بوضع إسمها عليها مع إعطاءها القليل جدا من الكثير جدا الذي كانت تجنيه من إنتحال صفة (المصممة العبقرية) و صيتها الذي اكتسبته بين زبوناتها كسيدة أعمال مميزة و نجمة مجتمع راقي.

بعد نشوب الحرب، نزحت (هبة) و أسرتها إلى مدينة (ود مدني) و التقينا مرة واحدة في المدينة الجميلة التي كنت قد سبقتهم إليها بشهور و في المدينة الحنينة ، تحدثنا كثيرا و ضحكنا و بكينا – ذات ظهيرة رائقة – و اخبرتني هي و والدتها ، أن والدها لم يكن على ما يرام و انه أصبح صامتا، زاهدا في الحديث، قليلا ما يتحدث مع احد و إن تحدث كان السؤال الدائم على لسانه هو (متين العودة لإمدرمان ؟!) . بعد ذلك، انقطعت أخبارهم عني و غادرت أنا إلي خارج السودان في رحلة المجهول.

سمعت بعد مغادرتي بوقت قصير بعودة جيراني ل (أم درمان) و بوفاة الوالد الذي أنهكه فراق الاحباب و الديار و كثرة السفر و الترحال.

إتصلت بهم و عزيتهم في فقيدهم و سألتهم عن دارنا الحبيبة و عن الشوارع و (المنازل التي لها في القلب منازل) و عن الجيران و عن و عن ؟

فأخبروني أن الدور تسأل عن أصحابها و أحبابها و أنها تشتاقهم و تسأل عنهم أيضا و أخبروني أن (الطريق الشاقيه الترام) قد خلا من الوجوه المألوفة و الأصوات الحبيبة و أنهم جميعا في إنتظار عودة الحياة و عودة الناس و عودة الأمن و السلام للأرض التي فقدت السلام.

بعدها انقطع التواصل بيننا ، رغم عدة محاولات مني ومنهم بلا شك، تعددت الأسباب و المسافات و الوجع واحد.

تداعت كل هذه الذكريات إلى خاطري عندما علمت مؤخرا أن (هبة) و والدتها و شقيقها قد قرروا و نفذوا و غادروا السودان إلى بلد جار

لا أعرف تفاصيل قرارهم، لكن يمكنني أن أفهم أسبابهم، فكل من خرج أو بقى في ظل هذه الحرب ، كانت له أسبابه التي لا يستطيع شرحها لأحد و لا ينبغي لأحد أن يطالبه بها.

أتمنى لجارتي العزيزة، جارتي الموهوبة ، المكافحة ، أن تجد فضاءا رحبا، يسع أحلامها و طموحاتها و أن يمنحها المكان الجديد الذي اختارته و أسرتها لبدايات جديدة ، الوان من الفرح و السعادة.

فرح تغمس فيه ريشتها الفنانة لتلون سماواتها الشاسعة بألوان قوس قزح و أن تبدأ (هناك) من جديد ، فراشة من ضي . فراشة جميلة ، حرة و طليقة ، تسطع موهبتها و تتوهج دون أن تحترق بنور الإبداع أو بنار الغربة و أن تتمكن من تقديم شخصها و فنها للناس بدون حوجة للإختباء خلف اسماء مزيفة ووجوه شائهة ، تسرق عرق الآخر و كده و كدحه في الحياة و تختبئ خلف ألف قناع و قناع ، لكي تلمع و تشتهر لكن سرعان ما يفتضح أمرها فتنطفئ و يطويها النسيان.

* ملحوظة : تم تغيير الأسماء حفاظا على خصوصية الأشخاص والأحداث الحقيقية في السرد

كلمات متمردة

صنعتُ ليلِي

سارة عبدالمنعم *

○ أعرف الصباح موعدًا — فجرٌ يريد الخروج من عباءة الليل.

الليل الدامس هو في الأصل لحظات مخاضٍ للذكريات : الحنين، والتمني، والفقد، والاشتياق.

ليلي الطويل الذي لا فرار لي منه، أجده بانتظار فنجان قهوتي، فلستُ بمن يصادم مجيء الليل بالفرار منه، ولستُ بمن ينافق الوقت فيقول : «موعد النوم قد وجب».

الليل يؤرق من يتذمر منه؛ فكان علينا أن نتصافح. أطمئنه بحضور قهوتي أني ساهرة لمؤانسته.

تدندن ذاكرتي البالية بأغنية قديمة؛ أغازل الليل بأغنية «كنوز محبة». هناك، حيثُ (الليل يبقى ليل) .. هذا المقطع الشعري أصدق مقولة لتعريف الليل : أنك وُجدت هائمًا بوجه النجوم التي تسرح في وحدتك. وحتما، إن لم أكن صديقة الليل، لكان عقابي عظيمًا.

منذ أعوام وأنا في غربتي أبحث عن «بنات نعش».. نجماتٍ ثلاثيات كنت أسمّيهنّ بأسماء إخوتي، وأختار النجمة الوسطى كموقعي بين إخوتي

هذه الليلة بدأت بمزاج متكدّر، وأفكار قلق فنيٍّ، وخوفٍ من السكون. صنعت قهوتي فلم يعجبني طعمها، فتركتها. أضعت ريموت التلفاز منذ الأمس، وحتما لن أقضي الوقت في متابعة قناة واحدة. أظنّ الفيلم كان مُعادًا، لكني لا أستطيع التنقّل بين القنوات، فأغلقتها.

تذكّرت أني منذ خمسة أعوام ويزيد، لم أتنقّل خارج حدود بلاد الغربة، وربما لم أتنقل في داخلي الهاربة منه. لعنت أفكارًا مزدوجة : بين الخروج إلى شارع بيتنا الهادئ، وبين المكوث لصمتٍ طويل.

أفكار الضجيج ستصيبني قريبًا بالانهزام والتعب. لا شيء يتعبني أكثر من القلق والأرق.

كان صوت الفجر بعيدًا إلا قليلاً؛ انتظرته كمتصوفٍ يستعدّ حبًا للقاء محبوب عظيم. حدّثت الله وقتها، وقصصت على نفسي حكاياتي، وأعلنت في نفسي أني نذرت هذا اليوم للفرح .. وإذا اضطررت لسرقته، سأفعل.

تذكّرت وجوه أطفالي العشرة : بيتي، وزوجي المجهول الملامح، الممتلئ بي حبًا، المانح لي عطفه وجواره. ابتسمت وضحكت من خيال صار يجعلني مبتسمة، وسريعًا ما تبدّل الشعور : كيف صرت ابنة خيالٍ مُعاش!

بحثت عن أفراحي. وجدتها كثيرة، وأولها مناكفة ليلية بيني وبين أبي؛ هو أيضًا يعشق الليل، وهو أيضًا من يعاتبني على السهر. كلانا يدرك أن النوم ليس لنا في هذا الوقت، لكننا نتشاجر عليه.

رسالةٍ واحدة تكفي : حديث أمسٍ وضحكات، نضال، وثورات، وقمع، وصوت حقٍّ لا يخاف.

أحاديث كثيرة كانت توحي بأن الليل حقًّا صديقي، ومن يحتفي معي سواه؟

نسمات الفجر أكسبت خدي برودة أزهقت سخونة جسدي الدائمة. رنين الهاتف يزعجني، ولا يخفى على المقرّبين أني وصوت الهاتف على خلافٍ؛ فوضعه الصامت دائمًا. ويمكنني الكتابة بديلاً عن المكالمات، وأصدقائي يعلمون ذلك.

كان ليلي محتفلاً هذه الليلة؛ أسرع الفجر مجيئًا، وتبدّلت حالتي المزاجية. صنعت قهوتي، وأطلقت بخور أعواد الصندل التي تخشى عليها أمي من أصابعي العابثة.

كان صوت ضحكات رفيقي أجمل من أن أضيّعها، وأجمل من أن أسمح لهاتفي أو للشبكة بفصلنا من جديد. ظل صوته يثير شهيَّتي للحياة؛ وحده من يعرفني «ابنة البارحة الجميلة»، ووحده من يبارك نضج أيامي وبسالتي في الغربة واحتمالها.

لم نلتق منذ أعوام عديدة، لكن روح الفرح فينا لم تمت. صرت بخير حين عرفتُ أنه نجا منّ الموت. كعادته، كل ما فيه كان غريب التفاصيل ؛ تقسو أقداره فيتجاسر ويهزمها، دون أن تسرق منه الأيام ضحكته الشقية

تحدَّثنا وضحكنا، وكان بكاؤنا مختلفًا — وهل في البكاء سعادة؟ معه! نعم.

قصصنا القليل من الكثير الذي تواعدنا أن نتسامر به قريبًا. كان كلٌّ منا يريد سؤال الآخر : متى؟ وكيف؟ وهل سنلتقي يومًا؟

وظلّ كل منا يطمئن الآخر أن تلك البلاد ستعود أجمل، ونعود إليها من جديد.

همست حينها : «إن هزمت البلاد ظلامها وظلالها المتوحشة، سنلتقي»

لا أعلم لماذا رأيت ظلام الليل الدامس أجمل بكثير مقارنة بظلامٍ يخنق بلادي كل يوم.

منذ أن أنجبتني أمي، وبلادي بذات الحال. تذكّرتُ أني كنت أنام هناك ليلاً لمجرد الفكرة؛ استغفرت من ذنب ليلٍ كنت أهرب منه هناك، ولم يكن الود بيننا مثل الآن قائمًا.

صديقي الذي أحبُّه، ظل كما هو : شجرة أفراحٍ لا تذبل.

انتهى الوقت بيننا؛ لم نتوادع كعادتنا.

منذ أعوام كان قريبي معه، وحين أراد الرحيل إلى بلادي، تسلّل إليها ليلاً. غضبتُ منه وقتها، لكنه كان مؤمنًا بأنه سيموت قهرًا إن تخلى عن الشوارع. عذرته.

و(النجوم تلمع بعيدًا تسخر من السهران وحيد).

صحوت لنفسي : الفرح لا تمنعه الوحدة، ولا الغربة، ولا المسافات، فنبضه أقوى من أن لا يُسمع.

ولليل وجوه كثيرة، فشكرًا ليلتي هذه.

ربما أثير غيرة ليَلاتي الباقيات، فتأتي كلٌ منهن أجمل من أختها.

هكذا اتفقت مع الليل : أن أكتب عن تفاصيله إن صار مثل صديقي .. جميلاً، داعمًا، خفيف الروح، لا ينسى يومًا أني صديقته دائمًا.

* كاتبة روائية.

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

أثر الحرب في الأدب

د. الباشا برشم *

يعيش في كنف الحروبات الدائمة والتي تقوم لأتفه الأسباب أحيانا، مثل حرب داحس والغبراء والتي قامت بسبب رهان سباق على فرسين، ودارت رحاها أربعين سنة، فقد وصفها شاعرهم زهير بن أبي سلمى قائلا:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ** وما هو عنها بالحديث المرجّم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ** وتضر إذا ضرّيتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ** وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم

نرى أن الشاعر يصف الحرب بأقبح الأوصاف، فإنها كالنار التي تقضي على الأخضر واليابس، وكالطاحونة والناس بينها كالحبوب، وكالناقة التي تلد كل عام توأمين مما يجعل المولود هزيلا ضعيفا. كل هذه الأوصاف يريد منها الشاعر أن يخبرنا بأنه لا فائدة من الحرب للمنتصر أو المهزوم.

كذلك لم يغفل من عاشوا في كنف الحرب العالمية الثانية عن الإبداعات الأدبية نثرا وشعرا. ومن الروايات الخالدة نذكر رواية الحرب والسلام للأديب الروسي ليف تولستوي والتي أخذت من الحرب بين روسيا وألمانيا مادتها الأدبية الدسمة.

ومن الحرب الصربية البلغارية خرج لنا الكاتب الإيرلندي جورج بيرنارد شو بمسرحيته الكوميدية الضاحكة (الرجل والسلاح) والتي تتناول فصولها الحرب وبشاعتها بسخرية لاذعة من العسكر.

أما على الصعيد الشعري للحرب العالمية الثانية نذكر الشاعر ت. س. إليوت وقصيدة (الأرض الخراب)، والشاعرة آنا أخماتوفا وقصيدة (القصيدة بدون بطل) والتي تعبر عن الحزن والفقدان والشوق.

ومن الشعراء الروس الذين لمع نجمهم في ساحات البطولة والأدب نورد قصيدة للشاعر غسطنتين سمانوف بعنوان (انتظريني فإنني سأعود) وقد كانت القصيدة رسالة من جندي وهو مغادر لساحة الوغى إلى محبوبته، وسأقوم بترجمة جزء منها عن الروسية، يقول

انتظريني فإنني سأعود
بل وحيدة انتظريني
انتظريني حتى
تمطر السماء ذهباً
انتظريني عندما تتساقط الثلوج
انتظريني عند الهجير
انتظريني حيث لن ينتظرني الرفاق
الذين ينسون حديث الأمس
انتظريني فمن تلك البقاع النائية
لن تصلك رسائلي
انتظريني حتى يملّ الانتظار
كل من كان ينتظر!

وكذلك حريّ بنا أن نذكر رائعة أخرى للشاعر الروسي ماتفي إيساكوفيتش بلانتر بعنوان (كاتيوشا)، يقول:

كاتيوشا
كاتيوشا، كاتيوشا
الغزالة الجميلة
التي تغني في الصباح
على ضفاف النهر
والقصيدة طويلة تجسد حب الفتاة الروسية لوطنها ولجنديها الذي ذهب إلى الحرب وتعتبر من روائع الشعر القومي الروسي.

وكانت الحرب الأهلية في الشرق الأوسط فترة صعبة ومريرة ولكنها أيضا كانت موحية بالابداع للشعراء الذين كتبوا عن تجاربهم وآرائهم حول الحرب. ونذكر منهم: محمود درويش وقصيدته (بطاقة هوية) التي تعبر عن الهوية الفلسطينية والشوق إلى الوطن، يقول فيها:

سجّل
أنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألف
وأطفالي ثمانية
وتاسعهم .. سيأتي بعد صيف!
فهل تغضب؟

كذلك الشاعر نزار قباني وقصيدته (هوامش على دفتر النكسة) تعبر عن الحزن والغضب والشوق. وفدوى طوقان وقصيدة (الطريق إلى القدس) معبرة عن الشوق إلى القدس والوطن. وعبد الوهاب البياتي وقصيدة (كتاب البحر) والتي تعبر أيضا عن الفقدان والحنين إلى الوطن.

وعندما كان العراق يمر بفترة تاريخية صعبة من الاضطرابات والصراعات، نادت الشاعرة نازك الملائكة الناس أن يتحدوا ويتضامنوا في مواجهة التحديات وأن يعملوا سويا لبناء مستقبل أفضل، تقول:

أناديكم أشد على أياديكم
ألا يترك بعضنا بعضاً هنا
ألا يخدع بعضنا بعضاً هنا
ألا يغدر بعضنا بعضاً هنا
ألا يظلم بعضنا بعضاً هنا
ألا يقتل بعضنا بعضاً هنا
وفي وطننا السودان -بلد الخير والطيبة- فقد كان لحروبات التاريخ الحديث في الجنوب ودار فور كان لها القِدح المعلى في الأدب الروائي والشعري.

ونلخص الأدب الروائي باختصار في: (طائر الشؤم) للدكتور فرانسيس دينق وتدور حول مسألة جنوب السودان، و(هذه الضفاف تعرفني) للأستاذ فضيلي جماع ويتناول فيها مسألة منطقة أبيي، و(مسيح دار فور) للكاتب عبد العزيز بركة ساكن ومخبرها أحداث دار فور، وأخيرا رواية (المجدلية) للكاتب عبيد المجذوب وخلاصتها أن جنديا شماليا كان في منطقة العمليات الحربية وجامع فتاة جنوبية ذات مساء وكان عطاء اللقيا طفلة سمّاها المجدلية. واختفى والدها في ظروف غامضة بالجنوب. نبتت المجدلية في أرض غير أرضها بملامح شمالية حيث البشرة الخمرية والشعر السبيبي المسدل، لذلك كانوا ينادونها (جنا مندكورو)، وعاشت صراعا اجتماعيا نفسيا مذهلا بين الجنوب والشمال، إلى أن أوصلها الراوي لأهل والدها في أقصى شمال شمال كردفان. ولم تجد أباها بينهم ولكن وجدت حنان رابطة الدم متجسدا في جدتها لأبيها.

ولم تجف قريحة الشعراء، فقد رعفت أقلامهم دما مما أصاب البلاد من جراح مثخنة غائرة في الجسد، فكان الخراب أينما نظرنا، خوف وجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات!

يقول الشاعر محمد نجيب محمد علي نائحا وباكيا على ما آل إليه حال الوطن، وجدير بالذكر أن نشير إلى أن هذه القصيدة ازدادت طعما حلوا عندما غناها الأستاذ سيف الجامعة، يقول:

ذات ناصية في خراب الوطن
ذات نهر حزين
وردة الموج كانت تفتش
عن فجر بستانها
وهي ترنو لصوت المحن!
... كنت أنظر صوت أبي
كانت الريح قافلة من رصاص
وأمي تجمع في ثوبها دمعتي
وتبحث عن شارع للخلاص
الملاجئ ليست لنا
نحن في جراح أحزاننا لاجئون!

ويلتقط القفاز بقوة الشاعر الدبلوماسي محمد المكي إبراهيم قائلا في قصيدة (فرح في حديقة شوك قديم):

زهرة .. زهرة .. يسقط الثأر ما بيننا
والمتاريس والتعبئة
يسقط الزمن المتشرب بالخوف والدم
واللاجئين من حساباتنا
تسقط الحرب كالتبن
تحملها الأودية
فإذا فرح طالع في حديقة شوك قديم
طازجا كالجواري
ومقتحما كالنسيم!

ولون النسوة حضور متألق بين الأدباء حيث أنهن أكثر المتأثرين من ويلات الحرب من اغتيال واغتصاب وسبي وترمل ويُتم ونزوح وفقدان للأحبة والديار، والهيام في مدار المجهول، والأبيات في صدر المقال خير شاهد على ذلك.

تنوح روضة الحاج بعاطفة مشبوبة مترعة بالوجع باكية بعد أن تقطعت بها السبل في بيادر الغربة بعيدة عن الوطن مدافعة عن نفسها بنبرة خطابية عالية بقولها: «لست مقطوعة من شجر»!

تحدثني هذه النفس
أن أعتلي منبراً
وأنادي على الناس
يا أيها الناس
لي وطن
صدقوني
أنا لست منبتّة
لست (مقطوعة من شجر)!!
فلي (عزوة)
لي رجال أقدّرهم
ونساء
لي قبور هناك
أعز علي هذه الروح
من كل ما في الحياة!!
هنا
لا يضايقني أي شيء
ولكنني لا أكف ولو ساعة
عن حنيني
إلى شمسه
أهله
نيله
والصباحات فيه
المساءات فيه
شوارعه
كل شيء به
وطني إنني
يستبد بي الشوق
حدّ العياء!

وتقول في قصيدة أخرى ملؤها الحنين إلى كل شيء في الوطن المكلوم: ضفة النيل، نبع توتيل، تبلدية، جبال الكجور، باب سنار، قصر دينار، الهجليج، لبس التوب، تقابة الذكر، التكايا، الضرا الكبير، المسيد، ووصايا أبيها الذي لم يعد حاضرا، نأخذ منها:

أنا الآن من أتوجس في غربتي
يا أبي
لا عليّ
ولكن عليه!
... على وطن
يتنازعه الآن أبناؤه
لا يرون المشيب على رأسه
لا يعدون هذي التجاعيد في وجهه
لا يرون الدموع بعينيه
إذ تستحيل
دما
كلما هتفوا قائلين
لقد سقط الآن منا شهيد!

ومسك الختام دمعة حرّى للشاعرة المهندسة ابتهال مصطفى تريتر، وهي ليست أحسن حالاً من سابقتها، تقول في قصيدة لها بعنوان (موسيقا البندقية، معزوفة إلى ابن عاق):

لا تقرع موتاً جديداً إننا ** في خيمة الأحزان -آه- قدامى
الموج في خيط البكاء مجرح ** العينين مذ قبروا به الأحلاما
كم جثة بالقاع غنّت فجرنا ** حملت إلى بيت الرصاص طعاما
الخوف جهّز للضفاف فراشها ** ليراك من خلف الضفاف عظاما
الغبن أحجية تغازل طلقة ** ألقت على خدّ الحياة سلاما
نم في عروق الوقت أبعد شوكة ** قد لا تدقّ وتنحني إظلاما
إن العذوبة فوق جلد صبية ** حُبلى تبيع طفولة ويماما
كل اليتامى في الغياب ندهتهم ** وقفوا على كحل البلاد نشامى

* أستاذ مساعد في الأدب العربي.

قصة قصيرة: حقيبة الإرهابي ذي البذلة الأنيقة

علي السباعي - العراق

أسمع أصوات ضرب النواقيس التي أعطيتها ظهري، لتصيبني أصداء أجراسها الحزينة القديمة المنحدرة إليَّ بالحنين، محمّلة ذكريات زمن جميل، وعواطف صادقة، يوم كنت طالبا في عاصمة الدهشة، قادما إليها من أور، مرتديا قميصي الأبيض الناصع، وذكريات حبّ منسية إبان الدراسة الجامعية تعصف بروحي، لتملأني بسلام جديد؛ سلام بغدادي يشبه صباحاتها الربيعية الجميلة.

أسمع صوتها هذا الصباح فينتابني شعورٌ باليقظة لأنني فيها، وأنا أمرّ ماشيا على رصيف الشارع، من ساحة التحرير حتى جسر الجمهورية.

نهاية محلة البتاويين، لازمني شعورٌ بأن أكون يقظا لأنني في بغداد.

أمشي مشرقا صوب سوق هرج الباب الشرقي، مارا بفرح كبير أمام واجهات استوديوهات التصوير، وإلى جانبي الأيمن حديقة الأمة، قاصدا ساحة التحرير.

ما دمت في بغداد، تستبد بي مثل هذه الحال.

شمس دار السلام تكاد تأخذ وضعها العمودي فوقنا. بإحمرار خفيف يشع ضوؤها شاسعا وسط سماء زرقاء واسعة مدهشة.

يلفت نظري رجل حلو القوام، رشيق، طويل، مرفوع الرأس، يرتدي بذلة أنيقة فاخرة جدا. الرجل واقف، يتصل متحدثا بصوت عال عبر هاتفه النقال الثمين، قرب قدمه اليسرى حقيبة ديبلوماسية سوداء.

تستوي الشمس عمودية ساخنة.

رجل البذلة لا ينحني للشمس الغاضبة، وأنا الذي ينحني لكل شروق شمس، لا أعرف السبب الذي يجعلني أنظر إلى ذلك الرجل ممسكا هاتفه الجوّال الفاخر بيده اليمنى، واضعا إياه على صيوان أذنه اليمنى البيضاء الكبيرة. تحيط بي عيون عراقية تعكس الضوء بلونها الداكن.

ذلك كله، والرجل يتكلم بصوت عال، مخاطبا الرجل الآخر الذي يقيم الاتصال معه، وثمة وجوه مشرقة، مسفرة، ضاحكة، مستبشرة، ووجوه مغبرة، ووجوه صامتة منتظرة:

- كيف آتي إليك وحقيبتي مكتظة بالدولارات؟!

تطل شمس الزوراء مزهوة مطمئنة، ترسم تفاصيل خطوط ثوب عرسها الأبيض الواسع، تحوكه من غزل ضوئها الأبيض الوافر.

بنظرة جانبية من عيني، أرى ملامح شخص شاب يمشي بخطوات سريعة أقرب إلى الجري في ممرٍّ ضيّق محاط بأشجار الرازقي، قادما من قلب حديقة الأمة، صاعدا بلاطات نصب الحرية البيض.

أسمع صوت الشاب واضحا يتحدث عبر هاتفه:

- أخاف أن أسرق!

حرارة ثقيلة تبعثها محرّكات السيارات السريعة داخل ساحة التحرير. حرارة الجو وموجاتها الحارة المتغيرة تجعل عرقي يتصبب بغزارة فيتساقط على قميصي الأبيض الناصع.

يصل من أقصى حديقة الأمة، الشاب الذي يمشي سريعا.

الرجل ذو البذلة الأنيقة الفاخرة واقف بثبات في مكانه تحت نصب جدارية الحرية، مستمرا في إدارة حديثه مع محدّثه بصوت عال.

قبل أن يكمل رجل البذلة الأنيقة مكالمته الهاتفية، شابُّ حديقة الأمة الذي يرتدي ملابس رياضية وينتعل حذاء رياضيا، ينهب حقيبة الثري، الذي لم تصدر عنه أية استغاثة أو صيحة لطلب النجدة.

أقطب حاجبيَّ مستغربا.

رجال شرطة ساحة التحرير، يرابطون في مكانهم لاهين مطرقي الرؤوس في تصفح هواتفهم الذكية.

عينا الرجل الثري تضحكان وهو ينظر إلى اللص الذي يجري مبتعدا بسرعة شديدة ناحية سوق هرج الباب الشرقي.

بعد أن يعبر الشارع من ساحة الطيران الذاهب صوب شارعي الجمهورية والرشيد أو جسر الجمهورية، يزوغ داخلا حشد الناس شاقا لنفسه طريقا بينهم، فرحا بسرقته.

وسط حشد المتبضعين في هرج الباب الشرقي، يتناول الثري ذو البذلة الفاخرة هاتفه الخليوي الثمين فتضغط أصابعه الطويلة القاسية بغيظ هائل على أرقام لوحة مفاتيحه متصلا، ضاحكا بمكر وكأنه يلعب لعبة ماكرة.

تمر لحظة قصيرة، أعيشها، ولا أتجاوزها.

أرى من قريب الوهج البرتقالي يبرق صاعدا بلهيب أحمر، حازا رقاب الناس إلى السماء، محتشدا بشعلة زرقاء محمرة، محمّلة أشلاء المتبضعين.

قبل قليل كنت روحاً مشرقة كالضوء. بعد لحظة صرت ضائعا مثل ضوء شمعة في مهبّ الانفجار.

لم أمت بسبب الانفجار الهائل الذي أشعل السماء بنيران خضر.

الانفجار فانوس أضاء الوجوه الصامتة، وألحق الخراب بساحة الحرية، وأزهق أرواح الناس بسبب القنبلة المزروعة في حقيبة الإرهابي الذي لم يغادر ضحكته، وهو يرى الفخ الذي أوقع فيه سارقها.

قصيدة جديدة

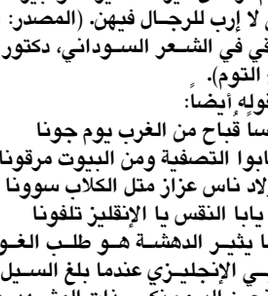

أغنية حب

كمال باشري

مَليكَةٌ أَنْتِ
وَ زَهْوُكِ
سَحَائِبُ الظِّلّ فِي عَصْرِ
الْهَجِيرِ
أَنْتِ مَنْ أَحْرَقَ الْمُدُنَ الْعَصِيَّة
عَلَى مَبَاخِرِ الأُلَقِ
وَ أَسْدَلَ تَارِيخَ الْجَمَالِ صَبَاحًا
أَنْعَمْتِ بِالْحُبِّ عَلَى مَشَارِفِ
الْوَعْدِ
عَلَى شُرُفَاتِ لَيْلٍ مُسْتَكِينٍ
وَ عَلَى نِدَاءَاتِ الْحَيَارَى
فِي بَرَارِي الْمُسْتَحِيلِ
مَلِيكَةٌ أَنْتِ
مِنْ طِينَةِ الزَّبَرْجَدِ
وَ الْعَسَلِ
وَ مِنْ أَقَاصِي مَا تَجُودُ بِهِ
الرَّجَاءَاتُ
عِنْدَمَا أَحْلُمُ بِالْمَوْتِ
بَيْنَ أَعْطَافِ أُنْثَى أُحِبُّهَا
وَ لَفَّ خُصْلَةٍ مِنْ شَعْرِهَا
حَوْلَ أَعْمِدَةِ الثُّرَيَّاتِ الْمُضِيئَةِ
لِئَلَّا أُفِيقَ

ذكريات جوّية (1)

بقلم : زين العابدين الحجّاز

في شهر مايو من العام ١٩٦٩ أخبرني أحد الأصدقاء بأن هناك اعلانا من القوات المسلحة لاستيعاب طلبة حربيين كطيارين في سلاح الطيران على الطائرة الروسية المقاتلة من طراز ميج - ٢١ فقدمت طلبا مرفقا بالشهادات اللازمة وسلمته لمكتب شئون الضباط في القيادة العامة . بعد فحص الطلب و مرفقاته طلب مني الضابط المسؤول الحضور للمعاينة أول الاسبوع بسلاح المظلات في شمبات . ذهبت في الموعد المحدد مع آخرين لمقابلة لجنة المعاينة برئاسة العميد محمود عبدالرحمن الفكي مدير شئون الضباط و عضوية الرائد طيار محمد عثمان همرور من سلاح الطيران و النقيب سليمان حسن سليمان من شئون الضباط . جاء دوري و دخلت عليهم ومكثت معهم حوالي نصف ساعة أمطروني خلالها بوابل من الأسئلة بنفس حازم و صارم ثم أخبروني بأن المقابلة قد انتهت و طلبوا مني المغادرة و مراجعة شئون الضباط في القيادة العامة نهاية الاسبوع لمعرفة نتيجة المعاينة .. خرجت و في نهاية الاسبوع ذهبت الى شئون الضباط فأخبروني بالموافقة على تعييني و طلبوا مني الحضور بعد يومين للسلاح الطبي بأم درمان للخضوع الى فحوصات طبية .

ذهبنا الى السلاح الطبي بأم درمان و أجريت علينا الفحوصات اللازمة و بموجب نتيجتها تمّ استبعاد عدد منا . أخبرونا بأن فريق طبي سوف يصل من الاتحاد السوفيتي لإجراء فحوصاته علينا . انتظرنا أكثر من شهر حتى وصل الفريق و قام بالفحوصات الازمة . نجحت في اجتياز تلك الفحوصات و تقلّص عددنا الى خمسين منهم الملازم عبدالرحمن مبارك الذي أصبح مشرفا على دفعتنا و في نفس الوقت متدربا بالاضافة الى ستة آخرين من طلبة الكلية الحربية . ذهبنا الى محل ترزي الجيش عابدين عوض عند شارع الجمهورية بالخرطوم الذى جهّز لنا البدل العسكرية و زوّدنا بملحقاتها الى جانب قماش البدلة المدنية للسفر . تمّ تحديد يوم المغادرة الى الاتحاد السوفيتي الأول من يناير عام ١٩٧٠ فعملت توكيلا لعمي محمد حجّاز سليمان لصرف راتبي من القيادة العامة و تسليمه شهريا الى والدتي و اقتطاع جزء منه لصديقي الطالب الجامعي المحتاج . في عصر يوم المغادرة الى الاتحاد السوفيتي ذهبت الى مطار الخرطوم و كنت آخر من حضر من الدفعة فقد وصلت متاخرا و الجميع و كأنهم كانوا في انتظاري بما فيهم وزير الدفاع اللواء خالد حسن عباس الذي حضر لوداعنا فبادرني قائلا : (جايي ليه ما كنت ما تجي !!) . استغلينا بعدها طائرة الكوميت الى القاهرة و بالنسبة لي فقد كانت تلك أول مرة في حياتي أركب طائرة . كان في صحبتنا النقيب مصطفي عبادي فوصلنا القاهرة و قضينا هناك ليلة من ذات الليالي في فندق سميراميس ثم غادرنا الى مطار موسكو في الصباح و تركنا عبادي في القاهرة.وصلنا موسكو في صقيع و جليد و برد قارس كاد أن يسحن عظامنا لولا أن أسعفونا بطواقي و معاطف برد روسية . في المطار استقبلنا الملحق العسكري اللواء مبارك عثمان رحمة والقى علينا بعض كلمات في صرامة متناهية ختمها بكلمة " انصراف " . اقلتنا طائرة عسكرية الى مدينة " تاكماك " بجمهورية كرغيزيا جنوب الاتحاد السوفيتي وهناك جهّزوا لنا سكنا في داخلية ملحقة بالقاعدة الجوية . سبقتنا الى هناك مجموعة من السودانيين من فنيي سلاح الطيران و لحقت بنا مجموعة من الطلبة للتدرب على الطائرات المروحية و الملاحة الجوية تم استيعاب عدد منهم بواسطة شئون الضباط ممثلة في مندوبها النقيب سليمان حسن سليمان و ذلك من الجامعات الروسية و الدول الاشتراكية الأخرى و تمّ ارسالهم الى مدينة " كانت " المجاورة لنا كذلك كان معنا في نفس القاعدة مجموعة من الطلبة الطياريين من اليمن و السنغال و الجزائر . تواصلت فحوصات اللياقة الصحية وأذكر من ضمنها أن أدخلونا في غرفة مخصصة في داخلها يتم رفع مستوى ضغط الهواء تارة و يخفض تارة أخرى مما عرّض بعضنا الى دوخة أو رعاف . نتيجة لتلك الفحوصات تم تحويل بعض الطلبة للملاحة الجوية أو للتدرّب على قيادة الطائرات المروحية المقاتلة بدلا من الطائرات النفاثة المقاتلة التي تحتاج الى لياقة صحية عالية .

بدأنا الدراسة بتعلم اللغة الروسية في مجموعات منفصلة تحت مدرسات روسيات الى جانب دراسة علوم أخرى مثل الطبوغرافيا و المترولوجيا و الأسلحة النارية تحت مدرسين متخصصين و ذلك بواسطة مترجمين أحدهم أذكر كان اسمه إدريس عمل مترجما لفترة في جنوب السودان وهو لا يقصّر اطلاقا في استخدامه للغتنا الدارجة و أحيانا الشوارعية في ترجمته الفورية . في تلك الأشهر شرّفنا اللواء الباقر أحمد ومعه العميد مصطفى أورتشي في زيارة سريعة و أيضا قامت بزيارتنا مجموعة من طياري سلاح الطيران من ضمنهم الرائد صبري أرباب وذلك بغرض التنوير. تم وضع لوحة امام مدخل داخليتنا عليها صور فوتغرافيا للمتوفقين من الطلبة و كنت من ضمنهم .

انتهينا من تلك الفترة التي امتدت الى ستة أشهر و بعدها تمّ تحويلنا الى مدينة " جامبول " بجمهورية كازاخستان . هناك بدأنا دراسة علوم الطيران شملت نظرية الطيران و الملاحة الجوية و الاتصالات اللاسلكية و محركات الطائرة و هيكل الطائرة ذلك بالاضافة الى مادة جانبية تحت مسمى التجهيز العام و تعنى في غالبها بالسياسات و النظريات الاشتراكية . مدرّس مادة الطيران كان يشبه الفنان محمد وردي فاطلقت عليه اسم وردي فسار عليه بين زملائي و معظمهم لا يعرف اسمه الحقيقي حتى الآن . في سبتمبر من العام ١٩٧٠ الضابط الروسي المناوب وهو مدرّس مادة التجهيز العام جمعنا الى طابور استثنائي وهو يلف شارة سوداء حول ذراعه وألقى علينا فى كلمات مقتضبات نبأ رحيل الرئيس جمال عبدالناصر وأمرنا بعدها بالإنصراف ثم انصرف ودخل في نوبة من البكاء والنحيب زادت قلوبنا حزنا وألما وطفقنا جميعا ننتحب ونتحسّرعلى فقدنا الجلل . في نوفمبر من نفس العام لحقت بنا مجموعة صغيرة من الطلبة الطيارين الدفعة ٢٤ للتدرّب على الطائرة النفاثة المقاتلة . خلصنا من تلك الفترة في ظرف ستة أشهر و عدنا مرة أخرى الى مدينة تاكماك حيث القاعدة العسكرية و بها المطار و ذلك لبدء التدريب العملي على قيادة الطائرات النفاثة من طراز إل - ٢٩ . تواصلت الفحوصات الطبية وبموجبها تمّ استبعاد عدد منا من ضمنهم الملازم عبدالرحمن مبارك و حلّ محله النقيب حسّان عبد الرحمن مشرفا على الدفعة و الذي أصبح لاحقا وزيرا للدفاع .

VOICE of sudanese community
السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

الزَّمَنُ والرِّحْلَةُ

تَأمُّلُ بَانُورَامِيٌّ فِي شِعْرِيَّةِ هَاشِمْ صِدِّيق

عادل سعد يوسف - الخرطوم

(الجُزْءُ الثاني) (٣/٢)

○ الوَطَنُ جُذُورُ الكِتَابَةِ المُوجِعَة
أغْظَمُ مِن الوَطَنِ الوَطَن
وأغْلَى الكُنُوزِ السُّتْرَة
لوْ(حَقِ الكَفَن).
وأصْدَقُ مِن الفَرَحِ الأَلَمْ.

الشعرُ السودانيُّ منذ نشأته نَتَاجُ ظُرُوفٍ تَارِيخِيَّةٍ واجْتِمَاعِيَّةٍ، شكلَ أهَمَّ الحُقُولِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، ويَخْضَعُ في إنتاجِه وتَلَقِّيه إلى عَمَلِيَّةٍ مُرَكَّبَةٍ مِنَ التَّوَاصُلِيَّةِ وَالتَّفَاعُلِيَّةِ، لذلك يُعْتَبَرُ مِنْ مَنْظُورٍ بِنْيَوِيٍّ ووظيفيٍّ (مَاكْرُو- سوسيولوجي)، فلَهُ ارْتِبَاطٌ كبيرٌ بالمَفْهُومِ العَامَّةِ والجَمْعِيَّةِ، فَهَاشِمْ صِدِّيق حَمَلَ عَبْرَ شِعْرِيَّتِهِ الطويلةِ عِبءَ الكَشْفِ عن الإحالاتِ المُشْتَرَكَةِ لِلذَّاتِ الجَمَاعِيَّةِ بتعبيرٍ بِيِيرْ بُورْدِيو. فاسْتِطَاعُ القَبْضِ عَلَى جَوْهَرَةِ المُعَادَلَةِ بَيْنَ الهَمِّ الذَّاتِيِّ وَالمَوْضُوعِيِّ، بَيْنَ الخَاصِّ والعَامِّ، اسْتِطَاعُ أنْ يُصْبِحَ مِرْآةً للوَطَنِ ولِحَالَاتِ تَشْظِيهِ المُزْمِنَةِ. ولَا تَجِدُ نَصًّا فِي مُدَوَّنَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ يَخْلُو مِن خِطَابٍ مقاوم أو ثائر.

أشوقُكَ بالعَذَابِ مَصْقُولُ/ و بِي لَهَبُ الجُرُوحِ مَغْسُولُ/ و لَسْعٌ لا سَكَتَ عَرْقُكَ/ و لا فَتَرْ شَقَاكَا قَدَمُ/ سَوَاعِدَكَ ضَارِبَةٌ فَوقَ الرِّيحِ/ و جَرَسَكَ دِيمَةٌ صُوتُو فَسِيحٌ/ و نَجْمَكَ فِي الأَمَاسِي عَلَمْ

سَأَلْتُكَ يَا وَطَنَ ارْتِيَاحٍ/ فَدِيتُكَ يَا وَطَنْ أَسْلَمْ/ مَتِينٍ تَلْمَسُ صَوَابِعُكَ قِيفٍ؟/ مَتِينٍ تَعْرِفُ خَلَاصُكَ كِيفٍ؟/ مَتِينٍ تَفْرَحْ؟/ مَتِينٍ تَنْجَمْ؟

يَقُولُ هَاشِمْ صِدِّيقٍ فِي مُقَدِّمَةِ دِيْوَانِهِ (الزَّمَنُ والرِّحْلَة):

(لَقَدْ فَقَدْتُ الإِحْسَاسَ بِالاتِّجَاهَاتِ الحَادَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَالَّتِي تَجْعَلُ العَالَمَ مُرَبَّعًا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْجُلٍ، أَوْ يُحَلِّقُ بِأَرْبَعَةِ أَجْنِحَةٍ، أَصْبَحَ العَالَمُ بِالنِّسْبَةِ لِي دَائِرَةً مُحْكَمَةً تَعْتَلِي صَهْوَةَ الطُّوفَانِ.. أُسَرْجَتْنِي جَذْوَةُ المَعَارِكِ وَالكِتَابَةِ وَالقِرَاءَةِ، وَنَفَاذُ بَصِيرَةِ العَذَابِ، وَاحْبَاطَاتِ العَامِّ وَالخَاصِ ...الخ، فَوَلَجْتُ إِلَى مِضْمَارِ التَّأَمُّلِ. وَأَصْبَحَتْ لُعْبَتِي العَبْقَرِيَّةُ المُفَضَّلَةُ - بِالمَفْهُومِ الفِكْرِيِّ - هِيَ مُرَاوَغَةَ مَا يُوَاجِهُنِي مِنْ أَقْنِعَةٍ وَنَزْعِهَا بِغِتَّةٍ أَوْ خِلْسَةٍ.. وَأَنَا أُحِبُّ البُسَطَاءَ وَأَعْمَلُ حِسَابِي مِنْ كِبَارِ المَسْؤُولِينَ، فَالعَلَاقَةُ مَعَهُمْ - رَغْمَ التُّهَمَةِ- تَجْدُهُمْ مُهْتَمِّينَ بِنَاحِيَةِ الاسْتِقْطَابِ «يَعْصُرُوا لَيْكَ حَاجَة»، وَأَنَا أَمُوتُ وَلَا أَفْعَلُ هَذِهِ الأَفَاعِيلَ «أَنَا دُعْرِي وَشَرِيفٌ».

يَضَعُنَا هَاشِمْ صِدِّيقٍ مِنْ خِلَالِ اسْتِرَاتِيجِيَّةِ الخِطَابِ المُقَدَّمَاتِي لِلدِّيْوَانِ أَمَامَ مُعْضَلَاتٍ فَلْسَفِيَّةٍ وَنَقْدِيَّةٍ:

أ- إِشْكَالِيَّةُ الشَّاعِرِ وَحَسَاسِيَّتِهِ تِجَاهَ مَشْرُوعِهِ الشِّعْرِيِّ الإِبْدَاعِيِّ والمُرَاهَنَةِ عَلَى اسْتِرَاتِيجِيَّاتِ إِبْجَازِهِ.

ب- إِشْكَالِيَّةُ التَّلَقِّي مَقْرُونَةً بِمَفْهُومِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ المَهَيْمِنَاتِ الأِيْدِيُولُوجِيَّةِ وَالإِسْتِمُولُوجِيَّةِ وَالجَمَالِيَّةِ الَّتِي تَطْرَحُ قَضِيَّةَ الإِلْتِزَامِ الشِّعْرِيِّ.

إِنَّ التَّمَرْكُزَ اليَقِظَ وَالحَادَّ عِنْدَ هَاشِمْ صِدِّقْ أَكْسَبَهُ خَاصِيَّةَ التَّحَدِّي والثَّوْرَةِ، لِدَرَجَةٍ أَصْبَحَ الشِّعْرُ عِنْدَهُ « فِعْلَ حَيَاةٍ وَإِيمَانٍ، وَفِيهِ قَشْعَرِيرَةٌ غِنَائِيَّةٌ مُشْبَعَةٌ بِلَهَبِ التَّمَرُّدِ عَلَى الوَاقِعِ وَالتَّطَلُّعِ إِلَى وَاقِعٍ أَكْثَرَ سُمُوًّا وَأَبْهَى»()

تَمَيَّزَتْ تَجْرِبَةُ هَاشِمْ صِدِّيقٍ الشِّعْرِيَّةِ بِأَلَقٍ إِبْدَاعِيٍّ نَادِرٍ، وَحُدُوسٍ شِعْرِيَّةٍ تَتَرَحَّلُ فِي أَوْدِيَةِ الذَّاتِ وَالوُجُودِ، تَجْرِبَةٌ شِعْرِيَّةٌ تَنْبَثِقُ مِنَ الظِّلَالِ الحَمِيمَةِ، تَقْطُرُ العَالَمَ بِلُغَةٍ خَاصَّةٍ، مَلِيئَةٍ بِالهَوَاجِسِ والمُكَابَدَاتِ وَآلَامِ الكِتَابَةِ، فَهُوَ لَا يَتَوَانَى فِي الحَفْرِ فِي اللُّغَةِ والأَشْيَاءِ والكَائِنَاتِ، مُتَأَمِّلًا فِي أَغْوَارِ المَوْجُودَاتِ والنَّاسِ، يَسْبُرُ مَتَاهَاتِ الجَمَالِ وَالنِّضَالِ الإِنْسَانِيِّ، يَحْفِرُ مُتَنَاقِضَاتِ الكَوْنِ وَعَبَثِيَّةَ الإِنْسَانِ، يُصَارِعُ حَيْرَةَ الوَطَنِ والتِبَاسَاتِهِ التَّارِيخِيَّةِ.

آخِرُ نَفَسٍ كَمِلْتُو مِنْ كُلِّ السِّجَارْ/ فِي الانْتِظَارْ/ وَفَتَرْتَ مِنْ خَدَرِ السُّكُونْ/ وَمِن ذُبُولْ لُونَ إِلجِدَارْ.

انْتَظَرْتُكَ/ دَايِرْ ألاقِيكَ وَأَعْرِفْكَ/ شَانْ أَحِسَّكَ/ وَأَكْتَرْ .. إِكْتَرْ مُوتْ أَحِبَّكَ

لَوْ مَا أَطُوفَ بِيكَ الشَّوَارِعْ وَالمَقَاهِي/ وَأَمْشِي بِيكَ وَسْطَ الحَوَارِي/ لَوْ مَا أُرِيدْ نَضَمَّكَ حُكَاكْ/ لَوْمَا أَجَادِلَكَ أَوْ أَخَاصِمَكَ/ وَمِنْ جَدِيدْ أَطْلُبْ رِضَاكْ/ لَوْ مَا اِقَاسَمَكَ/ هَمِّ مَلَايِينْ الحَيَارَى/ وَأَسْأَلَكَ كِيفَ الدِّيَارَه/ أَيه يَكُونْ مَعْنَى العِبَارَه/ لَوْ قُلْتْ لِيكَ: بَعْرِفَكَ أَوْ بَحِسَّكَ/ أَوْ بِحِبَّكَ.

انْتَظَرْتُكَ/ انْتَظَرْتُكَ/ رِنَّي جَرَسَ الصَّحْوَةْ/ يَنْفَجِرَ السُّكُونْ/ تِلْقِينِي صَابِرْ وَدَايِرْ أَبْدَاً/ عَايْنِي وَاقِرِي/ كُل حِوَارْ السَّاعَةْ ظَاهِرْ فِي العِيُونْ.

يَتَمَرْكَزُ الخِطَابُ الشِّعْرِيُّ لَدَى هَاشْمْ صِدِّيقٍ فِي التَّجَلِّيَاتِ وَحَرَكِيَّةِ التَّمَاهِي وَمُعَانَقَةِ الوُجُودِ وَالتَّغَنِّي بِالحُرِّيَّةِ، فَاللُّغَةُ تَتَحَوَّلُ إِلَى وَطَنٍ اسْتِعَارِيٍّ بَدِيلٍ، فَهَاشِمْ جَعَلَ الحُرِّيَّةَ سَهْمًا لِقَوْسِهِ وَحَجَرًا لِمِقْلَاعِهِ، كَمَا تُشِيرُ قَصِيدَةُ بَابْلُو نِيرُودَا (كُنْتُ وَحِيدًا مِثْلَ نَفَقٍ/ تَجَنَّبَتْنِي العَصَافِيرُ/ اخْتَرَقَنِي اللَّيْلُ بِاجْتِيَاحِهِ الطَّاغِي/ وَكَيْ أَنْجُو بِنَفْسِي صُغْتُ مِنْكِ سِلَاحًا/ سَهْمًا لِقَوْسِي، حَجَرًا لِمِقْلَاعِي)

(٤/٢)
الانْزِيَاحَاتُ الجَمَالِيَّةُ وَالتَّوَهُّجُ التَّأَمُّلِي

ارْتَبَطَ الانْزِيَاحُ بِالدِّرَاسَةِ الأُسْلُوبِيَّةِ؛ حَيْثُ عَرَّفَهُ بَعْضُهُمْ - وَمِنْهُمْ فَالِيرِي بِأَنَّهُ انْحِرَافٌ عَنْ قَاعِدَةٍ، وَانْزِيَاحٌ عَنْ قَانُونٍ أَوْ عُرْفٍ لُغَوِيٍّ، وَخُرُوجٌ عَنِ المَأْلُوفِ، وَخَرْقٌ لِلسَّائِدِ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يَجِبُ الاتِّفَاقُ عَلَيْهِ هُوَ أَنَّ الانْزِيَاحَ يَتَطَلَّبُ أَنْ تَكُونَ لَهُ دَلَالَةٌ، وَأَنْ يُحَقِّقَ إِضَافَةً جَمَالِيَّةً لِلُّغَةِ، وَإِلَّا فَهُوَ مُجَرَّدُ شُذُوذٍ لُغَوِيٍّ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ.

يَظْهَرُ الانْزِيَاحُ فِي اللُّغَةِ فِي شَكْلَيْنِ اثْنَيْنِ تَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأَشْكَالِ وَالتَّجَلِّيَاتِ الانْزِيَاحِيَّةِ فِي اللُّغَةِ:

الأَوَّلُ: هُوَ الانْزِيَاحُ الدَّلَالِيُّ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالصُّوَرِ البَلَاغِيَّةِ؛ كَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالمَجَازِ؛ وَلِذَلِكَ يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ بِالانْزِيَاحِ التَّصْوِيرِيِّ.

الثَّانِي: هُوَ الانْزِيَاحُ التَّرْكِيبِيُّ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالتَّرْكِيبِ وَالنَّحْوِ وَالمُعْجَمِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِمَا.

شِيَدَ هَاشِمْ صِدِّيقٍ خِطَابَهُ الشِّعْرِيَّ عَلَى الإِنْزِيَاحِ الدَّلَالِيِّ أَوْ التَّصْوِيرِيِّ أَيْ خَرْقِ النِّظَامِ اللُّغَوِيِّ وَالأَمْثِلَةُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَتَّسِعُ لَهَا المَجَالُ وَلَكِنَّنَا لِتَوْضِيحِ هَذِهِ الفِكْرَةِ سَنَخْتَارُ بَعْضًا مِنْهَا.

فِي ظَنِّي تَكْمُنُ القِيمَةُ المُضَافَةُ فِي مُقْتَرَحَاتِ هَاشِمْ صِدِّيقٍ الجَمَالِيَّةِ عَلَى امْتِدَادِ تَجْرِبَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ الَّتِي تُؤَسِّسُ الشِّعْرِيَّ عَلَى القُدْرَةِ التَّأَمُّلِيَّةِ لَدَيْهِ تَأْتِي مِنْ نَاحِيَتَيْنِ:

أ- تَأَمُّلٌ يَخْتَصُّ بِالأَفْكَارِ الكُبْرَى (الحَيَاةُ/ المَوْتُ- الأَلَمُ/ السَّعَادَةُ - العَدْلُ/ الظُّلْمُ - الحُرِّيَّةُ/ الكُبْتُ ...الخ)، وَتَبْدُو مُعْلَنَةً فِي النَّصِّ الشِّعْرِيِّ.

ب- تَأَمُّلُ الأَشْيَاءِ الأَلِيفَةِ (الشَّارِعُ/ البَيْتُ، اليَوْمِيُّ المَعَاشُ... إِلخ).

كُلِّ البَنَاتْ ..أَمُونَه يَا خَرْطُومْ
مَعَايْ سَاعَةْ أَفْتَحَ الدُّكَانْ / مَعَايْ سَاعَةْ الدَّرْسْ بِاللَّيلْ/ مَعَايْ فِي البَصْ عَلَى أُمْ دُرْمَانْ/ وَفِي الكُبْرِي الكَبِيرْ فِي اللَّيلْ/ أَعَايِنْ فِي البَحْرْ مَهُمُومْ الآقِي وَجِيهَا شَاقِي النِّيلْ/ وَفِي سَاعَةْ التَّعَبْ وَالخُوفْ/ تَشِيلْ خُطْوَاتِي وَأَمْشِي عَدِيلْ.

دَحِينْ خَاتِي ؟؟ أَكَانْ يَايُمَّهْ/ صِبْحَتْ نَفْسِي سَاعَةْ الكَتْمَهْ/ مِنْ ضِيقْ الزَّمَنْ وَالنَّاسْ/ وَالقَي دَمِّي يَفُورْ تَمَدْ إِيدِينَا تَمْسَحْ فِي العَصَبْ وَالرَّاسْ/ أَمَانَهْ كَلَامَا كَانْ رَفْرَفْ/ وَكَبْتْ سَاعَةْ الدَّرْسْ يَا خُوي/ يَطِيرْ قَلَمِي وَيَزَغْرِدْ سِنُو فِي الكَرَّاسْ .

نُلَاحِظُ أَنَّ خَاصِيَّةَ التَّرْمِيزِ الشِّعْرِيِّ دَفَعَتْ بِالشَّاعِرِ إِلَى الاسْتِفَادَةِ مِنْ كُلِّ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنْ مُفْرَدَاتِ الحَيَاةِ، حَيْثُ تَحَوَّلَتِ النُّسُوَةُ جَمِيعُهُنَّ إِلَى أُنْثَى وَاحِدَةٍ، وَتَحَوَّلَتْ سِرْمَدِيَّةُ الزَّمَنِ إِلَى لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ تَحْظَى بِالتَّفَاصِيلِ.حُبْلَى بِتَدَاوُلِيَّةِ اللُّغَةِ وَفْقَ نِظَامِهَا التَّوَاصُلِيِّ فِي مُحِيطِهَا الاجْتِمَاعِيِّ.

ج- امْتِزَاجُ التَّأَمُّلَيْنِ السَّابِقَيْنِ الوَاقِعِيِّ والوُجُودِيِّ مَعًا.

وَفِيهِ تَحْمِلُ القَصِيدَةُ شَفَافِيَةَ الكَائِنِ وَتَكْشِفُ عَنْ تَجَلِّيَاتِهِ الوُجُودِيَّةِ، فَالقَصِيدَةُ قَادِرَةٌ عِنْدَهُ عَلَى مُحَاوَرَةِ العَالَمِ وَإِعَادَةِ بِنَائِهِ، فَلَا غَرَابَةَ أَنْ تَغْدُو الضَّحْكَةُ فِي حَالِ تَأَمُّلِهَا ثِيمَةً مُنْتِجَةً لِعَدَدٍ لَا نِهَائِيٍّ مِنَ الخِبَرَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ، وَهَذَا مَا يُعْطِي الصُّورَةَ البَصَرِيَّةَ حُضُورَهَا ، عَاكِسَةً نَظْرَةَ الشَّاعِرِ الحَادَّةِ وَالمُلَاحِظَةِ لِمَا يُحِيطُ بِهِ، وَغَالِبًا مَا تَكُونُ مُرَكَّبَةً .

ضِحْكَكْ شَرِحْ قَلْبَ السَّمَا/ لَوْنْ سَحَابْ كُلَّ الفَضَا/ هَزَّ وَتَرْ الأَزْمِنَهْ/ رَطَّبَ الصَّحْرَا/ ولمسْ عَصَبَ الجَبَلْ/ وَدَّرَ الحُزْنَ المُهَاجِرْ فِي المُقَلْ/ صَحَّا أَسْيَافَ الأَغَانِي/ وَبَارَكَ النِّيلْ وَالسَّهَلْ./ ضِحْكَكْ وَصَولْ جِزْمَةْ رَسَايِلْ مِنْ أَهَلْ.

اضْحَكِي../ يَغْسِلُ النَّغَمُ المَاسِي/ تَهْدَأُ أَمْوَاجُ القَوَاسِي/ تَلْمِسُ النَّاسَ المَحَنَّةْ/ وَيَرْجَعُ الحُبُّ لِي زَمَنْ/ وَتَحْضِنَ السُّفُنَ المَرَاسِي/ اضْحَكِي/ تَصْحَا الكَهَارِبْ فِي الشَّوَارِعْ/ يَنْكَسِرْ سُورَ المَوَانِعْ/ تَبْدَأُ أَعْرَاسُ المَزَارِعْ/ وَالمَصَانِعْ/ وَتُوصَلُ النَّاسُ الرَّوَائِعْ/ يَا رَوَائِعْ/ اضْحَكِي).

فَكَيْفَ لِهَذَا الضِّحْكِ أَنْ يَشْرَحَ قَلْبَ السَّمَا/ يُنَوِّرُ سَحَابَ كُلِّ الفَضَاءِ/ يَهُزُّ وَتَرَ الأَزْمِنَةِ/ يُلَطِّفُ الصَّحْرَا/ وَيَلْمِسُ عَصَبَ الجَبَلِ. لَا يَكْتَفِي هَاشِمْ بِهَذَا كُلِّهِ، بَلْ يَسْتَثْمِرُ الضِّحْكَ لِيَقُولَ لَنَا : إِنَّ هَذِهِ الضَّحْكَةَ بِإِمْكَانِهَا تَغْيِيرَ العَالَمِ كُلِّيَّةً (تَضْحَكُ الدُّنْيَا - تَصْحَى الكَهَارِبُ فِي الشَّوَارِعْ - يَنْكَسِرُ سُورُ المَوَانِعْ - تَبْدَأُ أَعْرَاسُ المَزَارِعْ/ وَالمَصَانِعْ- وَتُوصَلُ النَّاسُ الرَّوَائِعْ). بِاللَّهِ؛ كَيْفَ تَغْدُو هَذِهِ الضَّحْكَةُ مَجَرَّةً كَوْنِيَّةً بِهَا آلَافُ المَرَايَا العَاكِسَةِ.

مَا يَجِبُ النَّظَرُ إِلَيْهِ هِيَ قُدْرَةُ الشَّاعِرِ عَلَى اسْتِدْعَاءِ الفِكْرَةِ مِنْ بَحْبُوحَاتِ المُخَيِّلَةِ الشِّعْرِيَّةِ وَغَرْسِهَا فِي تُرْبَةِ التَّجَاوُزِ، لِذَلِكَ؛ لَا تَكُونُ الفِكْرَةُ مُنْفَصِلَةً بَلْ مُجَسَّدَةً فِي ثَمَرَةِ المَجَازِ وَشِعْرِيَّتِهِ الإِنْزِيَاحِيَّةِ المُتَوَهِّجَةِ رَمْزِيًّا. فَالانْتِقَالُ بِالأَلْفَاظِ فِي النَّصِّ مِنْ سِيَاقَاتِهَا المَأْلُوفِ إِلَى سِيَاقِ اسْتِخْدَامٍ جَدِيدٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، هَذَا مَا يُثِيرُ التَّسَاؤُلَ، وَيَلْفِتُ النَّظَرَ وَالانْتِبَاهَ، وَيَخْلُقُ الدَّهْشَةَ.

مِثْلَمَا نَجِدُ المُتْعَةَ فِي صُوَرٍ حَيَاتِيَّةٍ مَأْلُوفَةٍ، يُمْتِعُنَا هَاشِمْ صَدِيقٍ بِصُوَرٍ غَيْرِ مَأْلُوفَةٍ، إِنَّهَا صُوَرُ الرُّؤْيَا الَّتِي تَتَوَلَّدُ مِنَ المَجَازَاتِ المُرَكَّبَةِ. هَذِهِ الصُّورَةُ الانْزِيَاحِيَّةُ تَحْتَاجُ لِمُتَلَقٍّ نَمُوذَجِيٍّ، قَادِرٍ عَلَى تَفْكِيكِ شِفْرَةِ النَّصِّ وَالنَّفَاذِ إِلَى كَيْفِيَّاتِ بِنَاءِ الهَرْمِ الجَمَالِيِّ، قَادِرٍ عَلَى الاسْتِيلَاءِ «بِحَسَاسِيَّةٍ عَلَى حَرَكَاتِ النَّصِّ وَيُبَيِّنُ عَنْ وَظَائِفِ أُسْلُوبِهِ» () كَاشِفًا عَنِ الجَمَالِ الَّذِي يَسْمُو عَلَى الرَّتَابَةِ وَتَوْهِينِ اللُّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ فِي الاجْتِرَارِ وَالاسْتِنْسَاخِ.

حَاجَةٌ فِيكَ تَقْطَعْ نَفَسْ خِيلَ القَصَايِدْ/ تَشِيدَه أَجْرَاسُ المَعَابِدْ/ تَوَّهَتْنِي .. جَنَّنَتْنِي/ جَنَنْتْ حَرْفَ الكَلَامْ/ وَبَرْضُو أَدَّتْنِي السَّلَامْ. [...] حَاجَه زَيْ مَاتَكُونْ مَخْلُقْ فِي العَوَاصِفْ فَجْأَه تَهْبُطْ لِلسُّكُونْ/ حَاجَة زَيْ نَقْرْ الأَصَابِعْ لَمَّا تِرْتَاحْ لِلمُوسِيقَى.

إِنَّهَا الطَّاقَةُ المِدْيَاسِيَّةُ فَإِذَا كَانَتْ يَدُ مِيدْيَاسَ تُحَوِّلُ كُلَّ مَا تَمَسُّهُ إِلَى ذَهَبٍ، فَكُلُّ الَّذِي يَمَسُّهُ هَاشِمْ صَدِيقٍ يَتَحَوَّلُ إِلَى شِعْرٍ، يَصْطَادُ مِنَ اللُّغَةِ اليَوْمِيَّةِ جُمْلَهَا الثَّقَافِيَّةَ السَّابِحَةَ فِي نَهْرٍ وَجْدَانِهَا العَمِيقِ، مُسْتَحْلِبًا عَصِيرَهَا البَيَانِيَّ الشَّفَّافَ، فَتَرْفُلُ مَزْهُوَّةً بِأَثْوَابِهَا الجَمَالِيَّةِ.

رَفَعْتُ المِخَدَّةْ فِي بِيتْنَا لِقِيتْ خَلِّيتِي لَيْ بَسْمَةْ/ فَتَحْتْ عُيُونِي فِي الذَّاكِرَةْ طَارْ بِي جِنَاحُو صُوتْ هَمْسَةْ/ فَتَحْتْ كِتَابْ طَلَعْ مِنْ وَسْطُو نُورْ يُصَمَّاتِكَ الخَمْسَةْ/ سَمِعْتْ مُوسِيقَى حَسِيتِكَ تَقُولْ تَاوَقْتِي لَيْ هَسَّهْ.

فِي الأَبْيَاتِ البَسِيطَةِ أَعْلَاهُ، نَلْمَحُ حُضُورَ الطَّقْسِ الاجْتِمَاعِيِّ (الطَّهَارَةِ - النَّفَاسِ -المُعَاوَدَةِ)، مَا أَوَدُّ قَوْلَهُ لَمْ يَعُدْ إِلشِّعْرُ خِطَابًا مَجَانِبًا (كَمَا هُوَ رَائِجٌ الآنَ)، فَكُلُّ مِنَ الوَظِيفَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالمَعْنَى الرَّمْزِيِّ يَرْتَبِطُ بِسِلْسِلَةِ القِيَمِ الصَّرِيحَةِ الَّتِي تَشَكِّلُ هَوِيَّةَ الشَّاعِرِ الثَّقَافِيَّةَ وَاسْتِمْرَارَهَا فِي التَّارِيخِ.

مَا بْتَشْبَهُ القَمَرَ البَتَاوِقْ مِن سَمَا/ لا بْتَشْبَهُ إِلبَحَرْ الخَدَارْ/ جَمَالَهَا مَا حَاقْ فِي غَنَا/ لا حَاقْ فِي مَشِيهَا زَيْ قَدْلْ البَشَايِرْ بِي مَهَلْ/ وَحَدِيثَهَا زَيْ هَمْسْ النَّسَايِمْ لِلنَّخَلْ/ ايدِينَهَا صَابِغِنْ الوَرَدْ/ وَسَلَامَهَا زَيْ رُوقْ الجَدَاوِلْ فِي الأَرْضْ.

يَنْفِي الشَّاعِرُ نَمَطَ الصُّورَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وَيَسْتَبْدِلُهَا بِأَنْمَاطٍ مِنْ شَأْنِهَا فَتْحُ خَزَانَةِ التَّأْوِيلِ النَّصِّيِّ، النَّفْيُ هُنَا يَنْفِي كُلَّ السِّجِلَّاتِ الكَلَاسِيكِيَّةِ لِلْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا، وَالقَارِئُ فِي المُخَيِّلَةِ التَّصْوِيرِيَّةِ، يُرَافِقُ ذَلِكَ اسْتِدْلَالٌ عَلَى مَوْقِفِهِ التَّأَمُّلِيِّ الَّذِي يَضَعُنَا أَوْ يَضَعُ الخِطَابَ الاتِّبَاعِيَّ فِي مَأْزِقٍ عَمَلِيٍّ، فَالجُمْلَةُ البَسِيطَةُ (جَمَالَهَا مَا حَاقْ فِي غَنَا) هُوَ كَسْرٌ لِأُفُقِ التَّلَقِّي، وَتَمْهِيدٌ لِبَثِّ الصُّوَرِ المَشْهَدِيَّةِ الجَدِيدَةِ (مَشِيهَا زَيْ قَدْلْ البَشَايِرْ بِي مَهَلْ/ وَحَدِيثَهَا زَيْ هَمْسْ النَّسَايِمْ لِلنَّخَلْ/ ايدِينَهَا صَابِغِنْ الوَرَدْ/ وَسَلَامَهَا زَيْ رُوقْ الجَدَاوِلْ فِي الأَرْضْ). أَلَيْسَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ مَخْزُونًا لِلْخُصُوبَةِ وَصُورَتِهَا فِي كُلِّ الحَضَارَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، كَمَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَلْمَحَ تَنَاصًّا أَوْ تَعَالُقًا خَفِيًّا مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: « وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ».

يَقُولُ إِلْيُوتْ مُعَوِّلًا عَلَى إِلْمَامِ الشَّاعِرِ بِالتُّرَاثِ الإِنْسَانِيِّ : « إِنَّ الجُزْءَ الأَكْبَرَ مِنَ إِلْهَامِ الشَّاعِرِ يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالتَّارِيخِ» ().

لِكُلِّ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ؛ يَقِفُ هَاشِمْ صِدِّيقٍ كَمُؤَشِّرٍ ثِيرْمُومِتْرِي يَدُلُّ عَلَى التَّحَوُّلَاتِ الجَوْهَرِيَّةِ لِلْمُمَارَسَةِ الشِّعْرِيَّةِ، مَاخُوذًا بِاكْتِشَافِ السَّرَادِيبِ غَيْرِ المَرْئِيَّةِ لِعَوَالِمِ الدَّهْشَةِ وَالتَّخْيِيلِ.

كَذَلِكَ لَا يَخْلُو النَّصُّ عِنْدَ هَاشِمْ صِدِّيقٍ مِنَ التَّنَاقُضَاتِ المُدْهِشَةِ بَيْنَ الأَقْطَابِ الثُّنَائِيَّةِ، الَّتِي تَعْكِسُ تَعْقِيدَ التَّجْرِبَةِ الإِنْسَانِيَّةِ وَعُمْقَهَا، فَتَتَوَسَّعُ دَوَائِرُ التَّأْوِيلِ. فَفِي دِيْوَانِهِ (الوَجَعُ الخَرَافِي) نَقْرَأُ (مَشَّتْ رِجْلِي عَلَى لِيلِ الدُّرُوبْ بَيْنَ الظُّلْمَةْ وَالشَّمْعَةْ)- (يَا غَايِبَةْ زَيْ رُوحْ الزَّمَنْ يَا حَاضِرَةْ فِينِي لَا بْتِبِينِي وِتْتَلَقِي) - (بَرْدَ الحُزْنْ الطَّافِحْ جَمْرُو).

وَلَقَدْ أَشَارَ الصَّدِيقُ الشَّاعِرُ يَحْيَى فَضْلُ اللهِ إِلَى هَذَا الاشْتِبَاكِ الحَمِيمِ بَيْنَ النَّقَائِضِ بِعَمَلٍ عَلَى تَكْثِيفِ الصُّورَةِ الشِّعْرِيَّةِ(). انْظُرْ: مُنْمْنَمَات، عَنْ هَاشِمْ صَدِيقٍ قِرَاءَةٌ فِي دِيْوَانِ الوَجَعِ الخَرَافِيِّ.

بِمَثَابَةِ الخَاتِمَةِ

قَبْلَ الخُرُوجِ:

سَأَتَوَقَّفُ عِنْدَ مُصْطَلَحٍ قَدْ لَا يَعْرِفُهُ الكَثِيرُونَ (الدُّوبِنْدِي)، أَشِيرُ لِلْمُحَاضَرَةِ الَّتِي أَلْقَاهَا شَاعِرُ إِسْبَانْيَا العَظِيمُ فِيدِيرِيكُو غَارْسِيَا لُورْكَا فِي الأَرْجَنْتِينِ عَامَ ١٩٣٣، ثُمَّ فِي هَافَانَا، وَتُرْجِمَهَا وَقَدَّمَ لَهَا الشَّاعِرُ الفِلَسْطِينِيُّ أَحْمَدُ يَعْقُوبَ عَنِ الإِسْبَانِيَّةِ، وَصَدَرَتْ عَنْ مُؤَسَّسَةِ أَرْوِقَةٍ لِلنَّشْرِ.

يَرَى لُورْكَا "أَنَّ الحَقِيقَةَ السِّحْرِيَّةَ لِلقَصِيدَةِ تَتَأَلَّفُ فِي أَنْ تَكُونَ دَائِمًا مَسْكُونَةً بِالدُّوِينْدِي لِتُعَمِّدَ بِمَاءِ غَامِقٍ كُلَّ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُ مَعَ الدُّوِينْدِي يَكُونُ مِنَ الأَسْهَلِ أَنْ نُحِبَّ أَنْ نَفْهَمَ، وَبِالتَّأْكِيدِ أَنْ تَكُونَ مَحْبُوبًا، أَنْ تَكُونَ مَفْهُومًا، وَهَذَا الصِّرَاعُ مِنْ أَجْلِ التَّعْبِيرِ، وَمِنْ أَجْلِ تَوَاصُلِ التَّعْبِيرِ يَكْتَسِبُ أَحْيَانًا، فِي الشِّعْرِ، سِمَاتًا مُمِيتَةً[...] الدُّوِينْدِي يَرْتَفِعُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ أَحْشَاءِ القَدَمَيْنِ؛ أَيْ أَنَّهُ لَيْسَ مَسْأَلَةَ كَفَاءَةٍ، إِنَّمَا نَمَطُ حَيَاةٍ مُعَاشٍ وَحَقِيقِيٍّ، أَيْ مِنَ الدَّمِ، أَيْ مِنْ ثَقَافَةٍ غَابِرَةٍ، مِنْ خَلْقِ بِالأَدَاءِ. هَذِهِ الـ " قُوَّةٌ غَامِضَةٌ يُحِسُّ بِهَا الجَمِيعُ وَلَا يُفَسِّرُهَا أَيُّ فَيْلَسُوفٍ".

إِذَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَكْتَشِفَ الدُّوِينْدِيَّ الهَاشِمِيَّ فِي مُقَابِلِ الدُّوِينْدِي اللُّورْكَوِيِّ.

يَقُولُ نِزَارُ قَبَّانِي:

« إِلشَّرْطُ الأَسَاسِيُّ فِي كُلِّ كِتَابَةٍ جَدِيدَةٍ هُوَ الشَّرْطُ الانْقِلَابِيُّ، وَهُوَ شَرْطٌ لَا يُمْكِنُ التَّسَاهُلُ فِيهِ، أَوِ المُسَاوَمَةُ عَلَيْهِ، وَبِغَيْرِ هَذَا الشَّرْطِ، تَغْدُو الكِتَابَةُ تَأْلِيفًا لِمَا سَبَقَ تَأْلِيفُهُ، وَشَرْحًا لِمَا انْتَهَى شَرْحُهُ، وَمَعْرِفَةً لِمَا سَبَقَ مَعْرِفَتُهُ، الكِتَابَةُ الحَقِيقِيَّةُ؛ هِيَ ن

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

من علوم النبات إلى الإعلام.. أريج عبدالقادر إبراهيم:

الابتعاد عن الوطن كان أصعب قرار

□ أريج عبدالقادر إبراهيم أحمد إعلامية سودانية برزت في ظرف استثنائي، لتتحول فيه الكلمة إلى جسر محبة وذاكرة وطن، وهي تمثل نموذجاً يجمع بين عمق الخلفية الثقافية ومرونة الإعلام الرقمي المؤثر. تقيم الأستاذة أريج حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تحولت تجربتها في المهجر إلى دافع لربط الشتات بذاكرة الوطن.

نشأت ضيفتنا في بيئة أدبية أصيلة؛ فوالدها هو الشاعر والكاتب عبد القادر إبراهيم أحمد مصطفى، وهذا الإرث هو النبع الذي روى وعيها وموهبتها منذ بداياتها الثقافية أثناء مراحل دراستها الأكاديمية. رغم دراستها علوم النبات، وتنوع مساراتها المهنية بين الدبلوماسية والعمل الإداري، فإنها اختارت الكلمة مجدداً عندما ألقت ظلال الحرب في السودان بثقلها.

ولدت مبادرتها الإعلامية الأهم، بودكاست «إزيكم»، ليتحول من نقاش عابر في المهجر إلى مساحة دافئة ومؤثرة لتوثيق الثقافة والعادات السودانية وجمع الشتات المعنوي. قدمت أريج عبره «٢٤» حلقة جذبت الأنظار، ليصبح هذا البودكاست منارة لقصص الصمود والأمل.

ونحن متشوقون لنتحدث عن تجربتها الفريدة. فإلى الحوار..

□ حوار : طارق عبدالله علي

● كيف أثر إرث والدك الشاعر والأديب عبد القادر إبراهيم أحمد مصطفى، وخلفيتك في المسرح، على قدرتكِ في عملك الإعلامي اليوم؟

– في البدء أشكرك يا طارق على إتاحة الفرصة وتعريفي كقامة إعلامية، ذلك شرف كبير لم أنله بعد، فأنا ما زلت في بداية طريقي كهاوية، ولكني عازمة على المضي قدماً بإذن الله تعالى.

يُقال: «كل فتاة بأبيها مُعجَبة»، وهذه المقولة صحيحة مئة بالمئة، فمنذ صغري وأنا أحاول محاكاة والدي في نظم الشعر وكتابة النثر الأدبي.

كما أن سنوات طفولتي في المملكة العربية السعودية، ومشاركتي في المناشط المدرسية كان لها عظيم الأثر في محبتي للعمل الإعلامي.

● انتقلتِ بين دراسة علوم النبات والعمل الدبلوماسي، ما سر هذا التنقل في المسارات المهنية المختلفة، وكيف أفادت هذه التجارب المتنوعة شخصيتكِ الإعلامية الحالية؟

– العمل الدبلوماسي لم يكن عملاً دبلوماسياً بمعنى الكلمة، ولكنه مجرد عمل إداري مع والدتي في الملحقية الثقافية بالسفارة اليمنية بالخرطوم. وبالنسبة للتنقل بين المسارات المهنية، فأنا مقتنعة تماماً بأن التنوع العلمي والعملي هما سر الثراء المعرفي الذي بدوره يؤثر على العمل الإعلامي.

● منذ أن انتقلتِ للعيش في المهجر. كيف أثر هذا البعد الجغرافي عليك؟

– برغم نشأتي في المملكة العربية السعودية في سنوات طفولتي الأولى، إلا أني عدت باكراً لحضن الوطن، حيث تكونت شخصيتي وتشكلت انتماءاتي الوطنية وتمحورت عواطفي الوجدانية.

> **بودكاست إزيكم رسالة طبطبة لشعب مكلوم**

من أصعب القرارات بالنسبة لي ولعائلتي كان قرار الابتعاد عن أرض الوطن والاستقرار ببلد المهجر.

لكن برغم البعد، فأنا دائماً ما أحاول ربط أبنائي وأبناء جاليتي بالوطن، من خلال المشاركة في العمل العام الطوعي، وتأليف وإخراج مسرحيات عن أحداث الوطن، يشارك فيها شباب الجالية وأطفالها في احتفالات أعياد الاستقلال.

● ما هي أبرز «نقطة تحول» في مسار حياتكِ المهني والشخصي؟ وماذا تعلمتِ من تلك اللحظة التي غيّرت اتجاهكِ؟

– أبرز نقطةٍ تحول في مسار حياتي عموماً، هي استقراري بالولايات المتحدة الأمريكية. تعلمت الكثير الكثير من هذه التجربة، أبرزها تحمل المسؤولية مع محاولة التركيز على النصف الممتلئ من الكوب قدر الإمكان، وأن أي موقف يمر علينا أثناء مسيرة حياتنا هو عبارة عن درس يستحق التوقف والتفكر والاستفادة من العبرة منه.

● متى وكيف تحول نقاشك مع صديقتكِ في المهجر إلى ولادة فكرة بودكاست «إزيكم»، الذي سعى لجمع الشتات المعنوي، وتوثيق الثقافة السودانية في ظل الحرب؟

– بعد اندلاع الحرب في السودان، والمعاناة التي عاناها أهلنا هناك، وانتشار أخبار الموت والشتات والرعب، كانت الحالة النفسية لنا جميعاً سيئة. وكنا أنا وصديقتي تيسير نتحدث يومياً عن الأحداث في السودان، واكتشفنا أن التحدث والتفاكر نوع من أنواع التنفيس والترويح عن النفس، ومن هنا ولدت فكرة بودكاست «إزيكم».

● وُلد البودكاست في ظل ظروف استثنائية. ما الرسالة الأهم التي حملتها الـ ٢٤ حلقة التي قدمتموها، وكيف ساعدكم الإعلام الرقمي في تحقيق التواصل الفعال؟

– رسالة بودكاست «إزيكم» هي في الأصل رسالة طبطبة لنا كشعب مكلوم ودعم نفسي وتوعية، ومحاولة استخراج المِنحة (إن وُجدت) من داخل المِحنة. بدأنا بحلقتين من خلال الـ Clubhouse بفريق عمل يضم أخواتي شذى وندى وصديقتي إسراء شاطر، ثم واصلنا بقية الحلقات كبث حي في منصة فيسبوك كل يوم أحد. أنشأنا مجموعة وصفحة باسم البودكاست، واستضفنا العديد من الضيوف الكرام بمواضيع مختلفة ومتنوعة. ومؤخراً انضم الأخ أسامة البلولة لفريق العمل. توقف البودكاست كبث حي مباشر، وواصلت فيه كحلقات قصيرة مسجلة فردية أو حوارية.

> **شعبنا مترابط وسيجتاز هذه الصعاب لا محالة**

● حلقتكم عن «لهجتنا السودانية» و «أنت سوداني» لاقت صدى واسعاً. ما الذي لمسته هذه الحلقات في قلوب السودانيين، برأيكِ؟

– أعتقد أن سبب ملامسة هذه الحلقات لوجدان السودانيين هو أننا كشعب دائما ما نفتخر بإرثنا الثقافي وعاداتنا وتقاليدنا، ونحب كل ما يمت لها بصلة، وندعم كل من يقوم بنشرها والتعريف عنها.

● ما الممارسات التي تساعد أريج على إعادة شحن طاقتها الذهنية والعاطفية، خاصة في ظل العمل على البودكاست؟

– القراءة والاطلاع ومتابعة الأخبار أولاً، ثم ممارسة الرياضة البدنية والمشي. (هي ممارسة ليست منتشرة ضمن عاداتنا وثقافتنا كنساء سودانيات، وأتمنى لو نتبناها وأن نضعها ضمن برامجنا اليومية أو الأسبوعية، فبجانب فوائدها البدنية لها الكثير من الفوائد الذهنية كذلك).

● بصفتكِ صوتاً يجمع بين الثقافة والإعلام الرقمي، كيف ترين مستقبل الإعلام السوداني بعد هذه المرحلة، وما طموح «إزيكم» في المساهمة بإعادة البناء المعنوي؟

– هذه المرحلة تتطلب الكثير من المصداقية والشفافية وعدم الانحياز، حتى ينجح إعلامنا السوداني في المستقبل.

أتمنى لو أستطيع تطوير «إزيكم» حتى يكون له دور فعال في المرحلة القادمة.

● أخيراً.. إذا كان بودكاست «إزيكم» هو مساحة تعكس الحكايات، فما هي الحكاية الأهم عن السودان التي تتمنين أن تصل إلى العالم أجمع الآن، والتي لا تستطيع الأخبار العاجلة نقلها؟

– سؤال جميل جداً. الحكاية الأهم هي حكاية شعب جميل كل ما كان يتمناه هو حياة هادئة بسيطة جميلة في وطن يسع الجميع.. تم قتل طموحه بأيادي الغدر.

وما لا تستطيع الأخبار العاجلة نقله هو أن هذا الشعب أثبت مع الأيام أنه شعب مترابط ومتكاتف يشد بعضه عضد بعض.. شعب كهذا بعزيمته القوية وإرادته وهمته العالية سيجتاز الصعاب، وسيعيد أمجاده ويبني مستقبله ومستقبل أولاده.

● وقبل أن نختتم هذا اللقاء الملهم، نود أن نترك لكِ المجال لتقدمي لنا لمسة شخصية أخيرة: ما الأغنية التي تمثل أريج عبد القادر وتعكس رؤيتها أو طاقتها؟

– «لو أعيش زول ليهو قيمة» للفنان الراحل عبدالعزيز العميري.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

بالرغم من خسارة معظم إيراداتها بسبب التخفيضات التي فرضها الرئيس ترامب

شبكة «عاين».. تحدت أهوال الحرب لإطلاع العالم على ما يجري في السودان

الصحفية بسمة شمس أثناء تغطيتها الأحداث في السودان. (معهد رويترز)

○ الخرطوم - «الجزيرة/مواقع إلكرونية)

● سلط معهد رويترز للصحافة الضوء على تجربة شبكة «عاين» الإعلامية في توثيق جرائم الحرب في السودان، بمراسلين سودانيين عملوا سرا وسط تهديدات متواصلة، عقب منع الصحفيين الدوليين من دخول البلاد.

و«عاين»، شبكة تأسست عام ٢٠١٣ وحاليا تغطي الأحداث في مناطق الحرب في السودان، التي لا تغطيها وسائل الإعلام المحلية، ويصعب على المؤسسات الإعلامية الدولية الوصول إليها، وفق تعريف الشبكة على موقعها الإلكتروني. وعلى الرغم من خسارة معظم إيراداتها بسبب التخفيضات التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، واصل مراسلو الشبكة المخاطرة بحياتهم من أجل استمرار التغطية.

وبالنسبة لملايين السودانيين، أصبحت حقيقة الفظائع والتهجير نادرة مثل الطعام والماء والكهرباء.

وتقول بسمة شمس، وهي مهندسة في مدينة الأبيض، عاصمة ولاية شمال كردفان: «كانت جميع الأخبار تأتي من قوات الدعم السريع أو الجيش السوداني، ولم يكن هناك صحافة مستقلة».

وبدأت شمس تنشر على موقع فيسبوك، وتشارك أخبار المعاناة اليومية والقصف مع أقاربها وزملائها السودانيين في الخارج. وبعد ٣ أشهر من بدء الحرب، ربطها أحد أصدقائها على فيسبوك بشبكة «عاين» وهي مجموعة سرية من الصحفيين السودانيين الذين يعملون تحت أسماء مستعارة، وأخبروها بإمكانية الظهور ونقل ما يحدث في الأبيض للعالم.

وتقول شمس: «لم أكن صحفية من قبل، لكنني فكرت، ولِمَ لا؟ كانت فرصة لتسليط الضوء على ما يحدث في مدينتي».

الهواتف المحمولة أكثر أمانا وسرعة

ويقول مدير تحرير «عاين» توم رودس: «لطالما كانت مهمتنا هي سد الفجوة بين العاصمة وبقية البلاد»، مضيفا أن الفريق بدأ بالهواتف المحمولة ومقاطع الفيديو التي يصورها عامة الناس، مؤكدا أنها كانت وسيلة أكثر أمانا وسرعة للقيام بالتغطية، على اعتبار أن الكاميرا الكبيرة، سوف تثير ردود فعل فورا وتلفت الانتباه.

وباستخدام هاتفها، وثقت شمس أهوال القصف بالطائرات المسيرة من قوات الدعم السريع ومعاناة مرضى الكلى في ظل نظام صحي مشلول، لكن تركيزها ظل منصبا على معركة الناس اليومية من أجل البقاء، حيث قدمت تقارير كثيرة عن ارتفاع الأسعار وأزمة المياه وانقطاع التيار الكهربائي الذي أثر على حياة الناس في المدينة.

كما التقطت شمس صورا تظهر صمود مجتمعها، بمن فيهم النساء والطلاب الذين يديرون بازارا لإغاثة ضحايا الحرب، والجهود الجماعية لإيواء العائلات النازحة من المناطق الأخرى المتأثرة بالحرب في المدارس، وتصميم الطلبة الذين يخوضون الامتحانات

مقتل ١١ صحفياً على الأقل في الحرب

ووثقت لجنة حماية الصحفيين (CPJ) حالات قتل وضرب واعتقال واستنطاق، حيث قتل ما لا يقل عن ١١ صحفيا خلال الحرب، في حين يحتل السودان المرتبة ١٥٦ من بين ١٨٠ دولة في مؤشر حرية الصحافة العالمي.

وقالت سارة القضاة، مديرة اللجنة الدولية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إن الصحفيين يواجهون الجوع والعنف والاعتداء الجنسي، لكن كثيرين يصرون على محاولة تغطية الأحداث.

وأضافت أن التهديدات تتجاوز الخطر الجسدي، حيث يتعرض الصحفيون أيضا للإهمال الطبي والصدمات النفسية والرقابة، وهو مزيج يعكس مساع منهجية لإسكات الصحفيين.

تحديات هائلة ومخاطر أثناء إعداد التقارير

وبالنسبة للصحفيين مثل شمس الذين يعملون داخل البلاد، فإن التحديات هائلة، إذ لم يكن هناك كهرباء تقريبا، وفي بعض الأحيان، كانت الكهرباء تتوافر يوما أو يومين، ثم تنقطع عدة أشهر.

وفي بعض الأحيان، كانت الحكومة تقطع خدمة الإنترنت لأسباب أمنية، وكانت شمس تقضي يوما كاملا في محاولة إرسال مقاطع فيديو قصيرة، واستغرقت بعض القصص أكثر من أسبوع لإرسالها.

واضطرت الصحفية إلى مغادرة المدينة لإرسال تقاريرها، وسافرت مرة واحدة وقطعت مسافة ٧٠٠ كيلومتر إلى القضارف، حيث كانت الكهرباء والإنترنت لا تزالان متاحتين.

وتفاقمت المخاطر عند نقاط التفتيش على الطرق، وقالت شمس: «في إحدى النقاط رأيت صبيا يحمل قاذفة صواريخ (سلاح مضاد للدبابات يُطلق من على الكتف) وكان طوله مساويا طول السلاح نفسه»، وعندما حاول السائق تجاوز النقطة بسرعة، أطلق أحد الصبية النار على السيارة، وأضافت «كان الأمر مرعبا، ظننت أننا سنموت».

وكان على شمس أن تجد مصادرها بشكل شخصي، عند انقطاع خدمة الهاتف أو الإنترنت، وكان هذا يتطلب منها طرق الأبواب، والالتقاء بالمصادر في أماكن عملهم أو منازلهم.

طريق الأربعين يوما

وفي أغسطس/آب ٢٠٢٤، نشرت شمس تقريرا عمّا يسميه السودانيون درب الأربعين، أو «طريق الأربعين يوما»، وهو طريق صحراوي أصبح شريان الحياة الوحيد بين غرب السودان وشماله بعد أن سيطرت قوات الدعم السريع على الطرق السريعة المعبدة.

وكان من المفترض أن تستغرق رحلتها إلى المنزل على طول هذا الطريق يومين، لكنها استمرت قرابة أسبوع، إذ أغرقت الأمطار الغزيرة وديان الصحراء، مما تسبب في غرق قوافل الشاحنات في الوحل، ونام الركاب العالقون في العراء، محاطين بالثعابين والعقارب، والجوع يقرصهم مع نفاد الطعام والمياه.

وتتذكر شمس أنها كانت تمسك بهاتفها الخاص بالعمل، خائفة من أن يُكتشف أثناء التفتيش، وتقول: «كان علي إخفاؤه طوال الطريق»، وأحيانا تضطر لإخراجه بسرعة لالتقاط الصور.

وكانت تسافر وحدها، وهو ما كان يشكل خطرا كبيرا أيضا، إذ كانت قوات الدعم السريع تخطف النساء، لكن لدى شعور شمس بالخطر عند الكتابة أو التصوير، كانت تحفظ التفاصيل، وتخزن الأسماء والمشاهد في ذهنها حتى تصل إلى مكان آمن.

وللحفاظ على سلامة الصحفيين، تعتمد شبكة «عاين» على تقييمات المخاطر وكلمات السر، وصندوق صغير للطوارئ، والتحقق المستمر، ومع ذلك، أصبحت الرقابة الذاتية ضرورية في أماكن مثل دارفور، حيث كان إرسال تقرير صحفي يعني في كثير من الأحيان الدخول إلى مقهى إنترنت مليء بالمخبرين.

التهديد خارج السودان أيضا

وحتى خارج السودان، لم تكن سلامة الصحفي السوداني إياد هشام مضمونة، أثناء وجوده في إحدى الدول التي تدعم قوات الدعم السريع، حيث كان يحقق في أمر مرتزقة كولومبيين يحاربون إلى جانب قوات الدعم السريع.

وقبل ساعات من موعد مقابلة مقررة مع أحد المصادر، انسحب مصدره فجأة بعد مكالمة هاتفية غامضة، وسرعان ما لاحظ هشام علامات المراقبة، بما فيها نقرات غريبة وصوت صدى في هاتفه، وتعطيل المعاملات المصرفية، واضطرابات مماثلة على هاتف زوجته.

وقال: «شعرت أن هناك أعينا تراقب كل ما أفعله»، وبعد أن تلقى تحذيرات من إمكانية اعتقاله، انتقل إلى نيروبي، وترك التحقيق دون أن يكتمل.

ويقول رودس إن شبكة «عاين» تحاول دعم مراسليها بتقديم المشورة والتواصل المنتظم بهم، لكنه أقر بأن الموارد محدودة، وفي بعض الأحيان، يثقل هذا الأمر كاهل المحررين، الذين ينتجون يوميا لقطات مصورة صادمة.

الصحافة مقاومة

ويؤكد الصحفي هشام قناعته بأن الصحافة نفسها هي شكل من أشكال المقاومة: «إذا توقفنا عن التغطية، فإننا نخيّب آمال شعبنا»، ويضيف «العالم لا يهتم بنا فعلا، والتوقف عن العمل سيجعل الأمر أسوأ، وسيكون لدينا متسع من الوقت لأخذ إجازة والتركيز على صحتنا العقلية، أما في الوقت الحالي، علينا أن نستمر».

وتواجه شبكة «عاين» استهدافا متواصلا على فيسبوك، المنصة السائدة في السودان، بهدف إزالة محتواها، إذ تقوم مجموعات مختلفة بإغراق ميتا بالبلاغات، للتأكد من إزالة إنتاجات الشبكة أو حجبها، وفق رودس.

وأشار رودس إلى أنه لم يُستهدف أي فرد من فريقهم مباشرة خلال الحرب، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أنهم اضطروا إلى التراجع، ففي دارفور، على سبيل المثال، لم يعد المراسل الذي كان ينشر قصصا حصرية أسبوعيا ينشر سوى قصة واحدة شهريا، لأن النشر يتطلب الذهاب إلى مقاهي الإنترنت التي يراقبها مخبرون وجنود تابعون لقوات الدعم السريع.

تحديات مالية تهدد استمرار الشبكة

وكان البقاء المالي للشبكة محفوفا بالمخاطر، تماما كسلامة مراسليها، ازداد التحدي صعوبة بعد أن قطعت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية «يو إس إيد» (USAID) دعمها فجأة، مما أدى إلى فقدان ٧٥٪ من تمويلها.

ويخصص الفريق حاليا قرابة ٢٠٪ من وقته لإنتاج أفلام وثائقية وتحقيقات ولقطات للعملاء، بالتعاون مع صحيفة نيويورك تايمز ومركز مرونة المعلومات، ساعدت شبكة «عاين» في الكشف عن انتهاكات قوات الدعم السريع باستخدام أدلة بصرية مفتوحة المصدر، كما ساهمت الشبكة في مشاريع أفلام مستقلة، بما فيها فيلم «خرطوم».

قصة يجب أن يعرفها العالم

ولطالما كان للصحافة في السودان ثمنها، وبالنسبة لمراسلَيْن مثل هشام وشمس، كان الثمن باهظا لدرجة أن كليهما اضطر إلى الانتقال، هشام استقر أخيرا في كينيا، وشمس انتقلت إلى الولايات المتحدة.

وكان النزوح صادما خاصة بالنسبة لشمس التي قالت: «أميركا أصعب من السودان في زمن الحرب من بعض النواحي، لكنني أبدأ من جديد، وسأحاول النجاح»، وحتى في المنفى، استمرت شبكة «عاين» في دعمها كلما استطاعت، إذ تنقل المصادر وتساعد في كتابة القصص من بعد.

وفي حين ساعدت الشراكات الدولية شبكة «عاين» في الوصول إلى جمهور أوسع، إلا أنها سلطت الضوء أيضا على الفجوة بين التغطية المحلية والأجنبية للحرب في السودان.

ويقول هشام إن كثيرا من التقارير الدولية تختزل الحرب في صراع بسيط على السلطة، متجاهلة الديناميات الإقليمية والخسائر البشرية، وبالنسبة له، الحرب ليست مجرد صراع بين جماعتين مسلحتين، بل كارثة مزقت المجتمعات، وشردت الملايين، وأعادت تشكيل النسيج الاجتماعي للبلاد.

وأشار إلى أن كثيرين من الصحفيين الدوليين اعتمدوا على الصحفيين السودانيين للحصول على السياق الصحيح للأحداث والتواصل بمصادر على الأرض، وقال: «يمكننا ربط الأطراف ونقل الأصوات الحقيقية للشعب السوداني».

ومع ذلك، عبّر الصحفي عن قلقه من غرق هذه الأصوات في ضجيج العالم الذي تحول انتباهه إلى أماكن أخرى، وقال: «السودان أصبح منسيا».

أمسية أنيقة تكرّم الإعلام ودوره في معركة الكرامة

أم درمان تحتفي باليوم العالمي للتلفزيون

○ أم درمان - ليلى زيادة

● في أمسية اتسمت بالأناقة وروح الحاضرين، شهدت مدينة أم درمان احتفالاً استثنائياً باليوم العالمي للتلفزيون، نُظم بواسطة منظمة «قلوبنا ليكم» وبرعاية كريمة من شركة سجود للإعمار والأنشطة المتعددة، وذلك رغم الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد.

وحظي الحفل بتشريف وزير الثقافة والإعلام الأستاذ الطيب سعد الدين، الذي أكد في كلمته تقديره العميق لدور الإعلام الوطني في معركة الكرامة، مشيداً بالإعلاميين المكرمين الذين أسهموا بجهودهم ومواقفهم المهنية في دعم الحقيقة وتعزيز الثبات الوطني. كما ثمّن الوزير دور منظمة «قلوبنا ليكم» ورئيسها الأستاذ هشام ناصر في تنظيم مبادرات تُعلي من قيمة الإعلام في هذه المرحلة المفصلية.

كما شارك في المناسبة الأستاذ يس الحاج، مدير الإدارة العامة للشباب بوزارة الشباب والرياضة بولاية الخرطوم ممثلاً للوزير، حيث أكد تقديره لجهود المنظمة وإسهامها المستمر في الساحة الإعلامية. وشدد على أن الإعلام السوداني ظل يقف في الصف الوطني سنداً للقوات المسلحة في معركة الكرامة.

وشرف الاحتفال أيضاً العقيد الركن أحمد يوسف النور، مدير مركز مكاوي للإعلام العسكري، الذي قدم ورقة علمية تناولت دور التلفزيون وأهميته في نقل الأخبار الموثوقة والتحقق منها قبل بثها، مؤكداً أن التلفزيون يظل الوسيلة الأكثر قدرة على نقل المعلومة بدقة، خاصة في أوقات الحرب. ووجّه تحايا تقدير إلى عدد من القنوات الفضائية، وعلى رأسها التلفزيون السوداني القومي، قناة الخرطوم، قناة النيل الأزرق، وإلى طواقمها ومراسليها الذين واصلوا العمل رغم التحديات. واستهل حديثه بالترحم على شهداء الإعلام في معركة الكرامة. كما شهدت الأمسية حضوراً نوعياً، تقدمه الدكتور إبراهيم، مدير جامعة أم درمان الإسلامية، والمهندس نزار حسين، مدير مركز مايكرولاند، إلى جانب عدد كبير من مديري القنوات الفضائية وكوكبة من الإعلاميين والإعلاميات المعروفين في شاشات التلفزيون السوداني. وشهدت الفعالية تكريم نخبة من الشخصيات الإعلامية التي أسهمت بجهود بارزة في دعم معركة الكرامة عبر التلفزيون، في لفتة تقدير لدورهم في الدفاع عن الحقيقة ونقلها للجمهور رغم قلة الإمكانات والظروف الاستثنائية.

وخلال كلمته، أكد وزير الثقافة والإعلام أن الإعلام يمثل سلاحاً ذا حدين، لكنه في معركة الكرامة اختار الانحياز للوطن، مشيداً بالأفلام التوثيقية التي أعدّها إعلاميون من مواردهم الخاصة، والتي قال إنها سترى النور قريباً. وعبّر عن تقديره لتضحيات الإعلاميين الذين عملوا دون دعم رسمي يُذكر، مؤكداً متابعة الوزارة لكل ما ينتجونه من عمل مهني رصين، قائلاً: «نقدّر جهدكم ونتابعه باهتمام... وجزاكم الله خير الجزاء».

ورغم الظروف التي تمر بها البلاد، فقد جاء الحضور كبيراً والحدث مميزاً، في مشهد يعكس تعافي الخرطوم وعودة الحياة الثقافية والإعلامية، ويؤكد أن الإعلام يظل قوة قادرة على تغيير الواقع وصناعة الأمل.

VOICE of sudanese community

الدافوري المناطق
VOICESPORTS
السبت من كل أسبوع
DAFORI.com/Sport

دافوري نجوم مدني

شيكو يحسم ديربي الرياض في مباراة مذهلة

○ *الرياض - مجاهد جوجوا*

● شهدت العاصمة الرياض يوم الجمعة ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٥ مواجهة نارية جمعت نجمي الدافوري البارزين أمين ومحمد شيكو، في إطار تحديات الجمعة الرياضية التي تشهدها العاصمة، حيث انتهت المباراة بفوز فريق شيكو بنتيجة ٥-٤ في مباراة مليئة بالإثارة والتقلبات.

تشكيلتا الفريقين

ضمت تشكيلة الفريق الفائز (البرتقالي): محمد شيكو، علي بعبوط، أبوبكر، عوض، كوك، أنس، جكة، عبد السلام، محمد سيف، هشام، كونجي.

بينما ضمت تشكيلة الفريق الثاني (الأخضر): أمين، صلاح، علي الهادي، أواب، مأمون، راشد، نزار، أبوبكر موكا، عبد الرحمن، حليم.

سيطر فريق شيكو على مجريات الشوط الأول من اللحظات الأولى، حيث باغت الخصم بهدفين سريعين سجلهما الكابتن عبد السلام ومحمد شيكو. حاول فريق أمين استعادة توازنه وشن هجمات مضادة أدت إلى هفوة دفاعية سجل خلالها اللاعب هشام هدفاً في مرماه، لتصبح النتيجة ٢-١. لكن العزيمة القوية للفريق البرتقالي ظلت الأقوى، حيث نجح في تعزيز تقدمه بهدف ثالث سجله النجم كونجي، لتنتهي الشوط الأول بفوز شيكو ٣-١.

شهدت بداية الشوط الثاني تغييرات تكتيكية من كلا الفريقين، حيث أشرك الفريق الأخضر كلاً من باشري ومحمد فراح مكان حليم ونزار، بينما دخل وائل كاس مكان جكة في الفريق البرتقالي.

أثمرت هذه التغييرات عن تحسن ملحوظ في أداء فريق أمين، الذي نجح في العودة بقوة إلى المباراة بتسجيله هدفين سريعين في الربع ساعة الأولى من الشوط الثاني، سجلهما النجمان علي الهادي وأبوبكر موكا، لتعود النتيجة إلى التعادل ٣-٣.

في منتصف الشوط الثاني، وتحت ضغط اللحظات الحاسمة، برز نجم المباراة محمد شيكو ليسجل الهدف الرابع لفريقه بعد هجمة منتظمة بدأت من خط الدفاع، في هدف جميل نال إعجاب جميع المتابعين. لكن المباراة لم تنته عند هذا الحد، حيث عاد النجم علي الهادي ليسجل الهدف الخامس لفريقه في الدقائق الأخيرة، لتنتهي المباراة بنتيجة ٥-٤ لصالح فريق شيكو.

نجم المباراة

نال اللاعب محمد سيف لقب نجم المباراة تقديراً للأداء الرائع والمتميز الذي قدمه طوال لقاء اليوم، الذي جرى في أجواء أخوية شتوية جميلة، وجسد روح المنافسة الشريفة والرياضية بين الفريقين.

هذه المباراة تؤكد أن تحديات الجمعة الرياضية في الرياض أصبحت منصة حقيقية لاكتشاف المواهب وعراقة المنافسة، وتقدم عروضاً كروية تستحق المشاهدة.

اتكاءة مع باكا

كأس العالم- ٢٠٢٦ (٣ - ٣)

محمد صلاح باكا *

مواصفات الملاعب حسب لوائح الفيفا

○ المصادقة على مجموعة من المبادئ التي قدمتها إدارة الاتحاد الدولي لكرة القدم كجزء من عملية اختيار مضيف كأس العالم ٢٠٢٦، بما في ذلك نظرة عامة على المحتوى المطلوب من الاتحادات الأعضاء المزايدة ومتطلبات استضافة عالية المستوى. وتشمل هذه: متطلبات الملعب والبنية التحتية؛ مبادئ الإدارة المستدامة للأحداث وحقوق الإنسان وحماية البيئة؛ وتفاصيل عن جوانب مثل وثائق الدعم الحكومية، والنموذج التنظيمي الذي سيتم تبنيه، والأحكام الخاصة بإنشاء صندوق تراثي. سيتم إرسال نسخة كاملة من متطلبات العطاء في نهاية المطاف إلى الاتحادات الأعضاء التي تسجل للمشاركة في العملية.

الصيغة الجديدة

في ١٤ مارس ٢٠٢٣، وافق مجلس الفيفا على تنسيق منقح يضم ١٢ مجموعة من أربعة فرق. نشأت إعادة النظر من مخاوف بشأن احتمال التواطؤ في مباريات الجولة الأخيرة للمجموعات المكونة من ثلاثة فرق. بموجب الصيغة المعدلة، سيزداد العدد الإجمالي للمباريات التي لعبت من ٦٤ إلى ١٠٤، وسيزداد عدد المباريات التي لعبها المتأهلون لنصف النهائي والنهائي من سبعة إلى ثمانية. سيُنْتَهَى من البطولة في ٣٩ يومًا. سيستمر كل فريق في لعب ثلاث مباريات جماعية، مع انضمام أفضل ٨ فرق في المركز الثالث إلى متصدري المجموعات وأصحاب المركز الثاني في دور الـ٣٢.

اختيار المستضيف

حرك مجلس الفيفا ذهابًا وإيابًا بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٧ بشأن القيود في تناوب الاستضافة على أساس الاتحادات القارية. في الأصل، حُدد أن الترشيحات للاستضافة لن يُسمح بها من دول تنتمي إلى اتحادات استضافت البطولتين السابقتين. غُيِّر مؤقتا ليحظر فقط الدول التي تنتمي إلى الاتحاد الكونفدرالي الذي استضاف كأس العالم السابقة من المزايدة لاستضافة البطولة التالية، قبل تغيير القاعدة إلى حالتها السابقة وهي كأس العالم مرتين. ومع ذلك، أصدر مجلس الفيفا استثناءً لمنح الأهلية المحتملة للاتحادات الأعضاء في اتحاد الدولة المستضيفة لكأس العالم قبل الأخيرة، في حالة عدم استيفاء أي من العطاءات المستلمة المتطلبات الفنية والمالية الصارمة. في مارس ٢٠١٧، أكد رئيس الفيفا جياني إنفانتينو أن قارتي أوروبا وآسيا مستثناتان من الترشيح بعد اختيار استضافة روسيا وقطر في ٢٠١٨ و٢٠٢٢ على التوالي. لذلك، يمكن استضافة كأس العالم ٢٠٢٦ من قبل واحدة من الاتحادات القارية الأربعة المتبقية: أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي (استضافت آخر مرة في ١٩٩٤)، إفريقيا (استضافت آخر مرة في ٢٠١٠)، أمريكا الجنوبية (استضافت آخر مرة في ٢٠١٤) وأوقيانوسيا (لم تستضف أي نسخة من قبل)، أو ربما أوروبا في حالة عدم استيفاء أي عرض من هؤلاء الأربعة المتطلبات.

التصويت

أُجْرِيَت عملية التصويت في ١٣ يونيو ٢٠١٨، خلال مؤتمر الفيفا الـ٦٨ في موسكو، وفتح لجميع الأعضاء المؤهلين البالغ عددهم ٢٠٣. وفاز عرض كندا، المكسيك والولايات المتحدة بـ ١٣٤ صوتا صحيحا، بينما حصل عرض المغرب على ٦٥ صوتاً صحيحا. وصوتت إيران لصالح خيار «لا شيء»، بينما امتنعت كل من كوبا، سلوفينيا وإسبانيا عن التصويت.

* كاتب صحفي.

دافوري جدة

دكتور عمر يقود البرتقالي للفوز في الكلاسيكو

○ *جدة - محمد صلاح باكا*

● شهدت أمسية كروية مثيرة واحدة من أبرع المواجهات في تاريخ المباريات الودية، حيث انتصر الفريق البرتقالي على الفريق الأخضر بنتيجة ٥-٤ في مباراة اشتهرت بالتنافس الشديد والتسجيل الغزير.

تشكيلتا الفريقين:

تشكيل الفريق البرتقالي: استاذ رضا (حارس مرمى)، أحمد البساتنا، طلال، عابر، حبيب (خط الدفاع)، عمر شعيريه، أسامة منقستو، مؤيد المصطفى (خط الوسط)، عصام الكريبه، دكتور عمر (خط الهجوم). الاحتياطيون: أحمد السر، سانتو.

تشكيل الفريق الأخضر: تجاني (حارس مرمى)، فارس، مصعب فتيل، أبو طويله، غياث (خط الدفاع)، ازهري، صابر بونو، عمر الكريبه (خط الوسط)، ناصر، الأحمر، محمد المصطفى (خط الهجوم). الاحتياطيون: ناصر التونسي، أدروب.

بدأ الحكم مهند الجزولي المباراة التي شهدت بداية حذرة من كلا الفريقين، مع تبادل للهجمات.

لكن الكفة سرعان ما مال لصالح البرتقالي بعد أن أحرز عصام الكريبه الهدف الأول من كرة مباغته، ليعقبه دكتور عمر متسللاً ليسجل الهدف الثاني.

لم يستسلم الفريق الأخضر، فبعد هجمة منظمة أحرز ناصر التونسي الهدف الأول لفريقه. لكن محمد المصطفى عادل النتيجة لصالح فريقه بهدف رائع من ضربة جزاء، لتنتهي الشوط الأول بالتعادل ٢-٢.

في الشوط الثاني، استعاد دكتور عمر تقدم فريقه بهدفه الثالث من ضربة ركنية رأسية، لكن تجاني رد بهدف متقن بالرأس أيضاً، ليعود التعادل مرة أخرى. ثم أضاف تجاني الهدف الرابع لفريقه من كرة مباغته، ليقلب النتيجة لصالح الأخضر.

ولكن دكتور عمر كان له بالمرصاد، حيث أتم الهاتريك بهدفه الرابع، ليعيد التعادل مرة أخرى. وفي اللحظات الأخيرة، انطلق أسامة منقستو بقذيفة قوية من خارج المنطقة استقرت في الشباك، محسماً المباراة لصالح البرتقالي.

نجوم المباراة:

تم اختيار دكتور عمر (صاحب الهاتريك)، وعمر شعيريه، واستاذ رضا من الفريق البرتقالي، وغياث من الفريق الأخضر كأبرز لاعبي المباراة.

أدار الحكم كمال الخليفة الشوط الثاني من المباراة بعد أن أنهى الحكم مهند الجزولي مهمته في الشوط الأول، في لفتة احترافية نالت استحسان الحضور.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م - ٨ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 29 NOV 2025 - ISSUE NO. 62

راوية الحاج: تحديات جذرية تواجه السينما في السودان

خارج «النظرة النسائية».. سينمائيات يرفضن التصنيف

○ الدوحة – محمد هديب
«العربي الجديد»

● «كنت آمل أن يكون العنوان «إعادة تأطير السينما» فقط بهذه الجملة ذات «الجندرية» الحاسمة، عبّرت المخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر عن توجّسها النظري الذي يتجاوز التسمية إلى جوهر الخطاب السينمائي المعاصر حول الجندر، خلال جلسة «إعادة تأطير السينما: التنوع في النظرة النسائية».

ضمّت الجلسة التي عُقدت الأربعاء ضمن مهرجان الدوحة السينمائي ٢٠٢٥ إلى جانب جاسر ثلاث مخرجات أخريات، من السودان راوية الحاج، ومن فلسطين فرح النابلسي، ومن ليبيا وسورية جيهان.

بمعاينة زاوية النظر التي سادت خلال الجلسة، فإن «التنوع في النظرة النسائية» يحمل في طياته افتراضات إشكالية حول ماهية هذه النظرة، وعلاقتها بالممارسة السينمائية. على ذلك، فإن التحفظ الذي أبدته آن ماري جاسر يكشف عن توتر مزدوج.

فمن ناحية، ثمة حاجة إلى الاعتراف بالتمييز البنيوي الذي تواجهه النساء في صناعة السينما، ومن ناحية ثانية رفض تحويل هذا الاعتراف إلى قيد هوياتي يختزل تجاربهن الإبداعية في جنسهن.

وهذا التوتر ليس جديداً، بل يمتد إلى سبعينيات القرن المنصرم، حين بدأت النظرية النسوية تتسلل إلى دراسات السينما، فظهر بالتالي سؤال محوري: هل ثمة نظرة نسائية بالمعنى الجوهري، أم أن الحديث عن مثل هذه النظرة النسائية يعيد إنتاج التقسيمات الثنائية الجامدة التي سَعَت النظرية إلى تفكيكها؟

نسائية موازية

ما طرحته المخرجات الأربع في الجلسة هو إعادة صياغة السؤال التالي: هل المطلوب خلق نظرة نسائية موازية أو بديلة، أم تفكيك النظام الذي يجعل من الجنس معياراً للحكم على العمل السينمائي في المقام الأول؟ يبدو أن المخرجات بيتن النية بأنهن، خصوصاً آن ماري وفرح، سيتصدين قبل كل شيء لهذه الفكرة التي تؤطر النساء في أوضاع مميزة مقابل تمييزية. إذا كنتن تتعرضن للتمييز في السياسة فسنعطيكن كوتة في البرلمان، في السينما، في الأدب، تعالين لنتحدث عن فيلم ورواية من وجهة نظركن السردية، ومن حجرة الكاميرا المؤنثة.

فرح النابلسي، مخرجة «الهدية» المرشح للأوسكار عام ٢٠٢١، أشارت مباشرة إلى العلة، إذ تقول إنه «حين نتحدث عن النظرة النسائية كأننا نقارنها بالنظرة الذكورية»، باعتبار الأخيرة هي الأصل.

هذه المقارنة الضمنية تفترض أن السينما الطبيعية أو المحايدة هي السينما حين تكون ذكورية، وأن ما تصنعه النساء سيكون إما انحرافا عن هذا المعيار أو إضافة إليه. بالنسبة إليها «لا أرى أن النظرة النسائية يجب أن تكون متعارضة مع النظرة الذكورية.

أنا أفكر في سردية الفيلم على مستوى الكاميرا والقصة والعمق العاطفي والتأثير على الشخصيات، لا النسائية تحديداً».

أسئلة «النظرة النسائية» ومعيار الحكم

من جانب آخر، فإن الاعتراف بالتنوع داخل فئة النساء يصبح أساسياً، لا للاحتفاء بالاختلاف غاية في حد ذاته، إنما لتفكيك الفئة نفسها بوصفها معيار حكم. عليه تقول النابلسي: «حين نتحدث عن النظرة النسائية لا نغفل الخلفيات والتجارب التي تميز كل مخرجة».

يفرض التصنيف على أساس النوع الاجتماعي على السينمائيات أسئلة وتوقعات لا تطرح على نظرائهن الرجال.

آن ماري جاسر تروي تجربة مباشرة من فلسطين: «عند التصوير في المواقع نشعر بأننا سواسية. لكن بعض الأسئلة الغريبة تطرح علي في السياق الغربي: لماذا تختارين مواضيع مثل الحرب؟ هذه المواضيع محصورة بالرجال، لماذا تجنحين نحوها؟».

هذه الأسئلة بالنسبة لها تعكس بنية تحيزات ثقافية مترسخة تقسّم الموضوعات السينمائية إلى ذكورية (حرب، سياسة، عنف) ونسائية (علاقات عائلة، عاطفة)

غير أن مسارح الجريمة، خصوصاً الاستعمارية، تبدو أكثر موضوعية. ففي سياقاتها القمعية وصولاً إلى الإبادية تصور الضحايا ذكوراً وإناثاً بكاميرا واحدة، والطائرة تلقي قنبلة أنثى أو صاروخاً ذكراً على إحداثيات لم تصنف ولا يهمها أن تصنف جندرياً. لذلك قالت جاسر: «نحن حين نشتغل سينما نواجه المشاكل ذاتها التي يعانيها الرجال. لسنا مجرد نساء في صناعة الأفلام. نحن نواجه معا الاحتلال والنزوح».

تحديات جذرية

المخرجة راوية الحاج واحدة من خمسة مخرجين للفيلم الوثائقي «الخرطوم» ٢٠٢٥، أضافت بعدا آخر لهذا النقاش قائلة «تجربتي لم تكن سهلة، وإن تصوير الأفلام في الحالتين، ذكوراً وإناثاً، يتعرض لمعرقلات بين قاسية وأقسى».

الحاج أشارت إلى أن ثمة تحديات جذرية تواجه السينما في السودان مثل الرقابة، ونقص التمويل، وغياب البنية التحتية، وأخيرا الحرب الأهلية التي رزح تحتها الجميع.

إلى ذلك، هي لا تنكر الطبقة الإضافية من القيود التي تواجهها النساء، فـ«القيود المجتمعية تحد من دخول المرأة كلية الموسيقى والدراما مثلاً، إذ إن امتهان المرأة هذا النوع من الأعمال يعد وصمة».

هنا، التمييز ضد المرأة ليس تحيزاً فردياً، إنما نظام اجتماعي يكاد يكون عاماً طاماً يربط الشرف بنصف المجتمع، ويحدد له أدواره التي عليه أن يلعبها في سينما الوجود.

تجزئة هويات

مع ذلك، ترفض الحاج اختزال عملها في هذا السياق. تقول إن بمشاركتها في هذا الفيلم، وعموم التجارب السينمائية الجديدة ذات الإمكانيات الشحيحة، لم «نكن صوت النساء أو الرجال أو الأطفال في السودان، بل صوت الشعب السوداني».

هذا الرفض للتجزئة الهوياتية يعكس رؤية نضالية عنوانها الكرامة بوصفها النسغ الأول للإنسان.

جيهان، مخرجة «بابا والقذافي»، تقدّم شهادة شخصية عن استحالة الفصل بين الذاتي والسياسي، بين الفردي والجمعي.

تنطلق من فيلمها الأول الذي صفّت فيه حسابها الطويل مع كل ما جرى من تنكيل بعائلتها.

كانت هي الشخصية الرئيسية والمنتجة والمخرجة، وقبل كل هذا ابنة سياسي ليبي معارض للقذافي اختفى منذ ١٩٩٣. كان عمرها ست سنوات آنذاك، وصار عمرها ١٩ عاماً حينما عثروا في ٢٠١٢، على رفات والدها في فيلا لاستخبارات القذافي، وحين أصبحت في الثانية والثلاثين حملت روايتها وأرشيفها وقالت: هذا أبي منصور رشيد الكيخيا. قالت في الجلسة: «كنت أبحث عن أبي. بالتالي جاءت صناعة فيلمي من مكان آخر، لا من كوني امرأة».

فيلم جيهان إذاً رحلة بحث عن الحقيقة والهوية، وفيها قابلت الرجال بغالبية ساحقة من بين ستين شخصاً. في البداية كانت «مترددة وخائفة بعض الشيء»، لكن مع الوقت تغيرت هذه المقاربة، فباتت ابنة تبحث عن أبيها، لا امرأة وسط عالم ذكوري، وهي تحكي نيابة عن عائلة تماسكت بسبب جرح روحي ينزف في الداخل.

لنأخذ هذا الاعتراف الناعم من النابلسي: «كوني ابنة وأماً لخمسة أطفال أثر في طريقتي في رواية القصص. لا شك أن هذا ينساب بطريقة سلسة وغير ملموسة في أفلامي، حتى لو تحدثت عن رجال وحياة مليئة بالقسوة».

كذلك نذهب إلى آن ماري جاسر، في فيلمها «فلسطين ٣٦»، وقد تعاملت مع هذه المسألة بوعي نظري واضح، قائلة: «كنت أريد أن أروي قصة حقيقية، فيها جوانب تاريخية، وفي الأثناء ركزت على أدوار النساء ومنهن الصحافية المدنية التي كانت تعمل في ظل رجل له قناة تحتية مع الاستعمار، والقرويات في المقابل المنخرطات في المقاومة». هنا، لا ينبع الاهتمام بتمثيل النساء من التزام أيديولوجي نسوي، بل من التزام بالدقة التاريخية والتعقيد السردي، والحساسية النبيهة التي لا تمجد المرأة في أعلى عليين، ولا تسمح بإهانة وجودها. هي بما هي، والرجل بما هو.

لم تكن النساء الفلسطينيات في ثلاثينيات القرن الماضي غائبات عن المشهد السياسي، لقد كن حاضرات بأدوار متباينة ومتناقضة أحياناً. «أريد أن أظل صادقة وأخبر القصة كما أراها بغض النظر عن أي تنميط»، تقول جاسر، وهي جملة تلخص الموقف الجمالي والأخلاقي الذي تتبناه والقائم على أن الصدق للتجربة التاريخية يسبق أي التزام بتمثيل إيجابي أو نسوي محدد سلفاً.

تنميط معاكس

فرح النابلسي تطرح السؤال من زاوية معاكسة «لماذا أبطالُ أفلامي من الرجال؟ إذا تحدثنا عن التنميط، فهل يكون هذا تنميطا معاكسا؟» هنا المفارقة تصبح واضحة: التوقع بأن تصنع السينمائيات أفلاماً عن النساء هو في حد ذاته شكل من التنميط، يقيد الحرية الإبداعية باسم التمثيل السياسي. النابلسي لا تنكر أن «اللمسة الأنثوية تتسلل» إلى أفلامها، لكنها ترفض أن يقرأ هذا بوصفه معيارا يميز عملها.

ما تطالب به هو الحق في أن تكون سينمائية، بلا صفة إضافية، تختار موضوعاتها وشخصياتها بناءً على ما تقتضيه القصة، لا بناءً على ما يُتوقع منها بوصفها امرأة.

هذا المطلب يصطدم بواقع لا يزال يشهد تمييزاً بنيوياً، وتكشف آن ماري جاسر كيف استغرق البحث عن تمويل فيلمها الروائي الأول «ملح هذا البحر» في ٢٠٠٨، ست سنوات. اليوم، «الأمر مذهل ومختلف تماما، هناك دعم مالي للسينما في العالم العربي»، على حد تعبيرها، لكن هذا التحسن لا يعني نهاية التحديات.

راوية الحاج تعبر عن عملها وعمل جيل شاب منذ ثورة ٢٠١٨ في السودان من دون وجود علامات سمتها «القدوة السينمائية»، وهو غياب يعكس عقوداً من التهميش المنهجي للنساء في الحقل الثقافي.

تتقاطع هذه الشهادات الأربع عند نقطة محورية مفادها الإصرار على أن الممارسة السينمائية لا تُختزل في جنس صانعها، وأن الحكم على الفيلم يجب أن يكون بمعايير سينمائية بحتة.

بيد أن هذا الإصرار لا يعني إنكار الجسد أو الهوية. لا يردن مبادلة التطرف بتطرف آخر. هن يرفضن ببساطة تحويل الهوية الجندرية إلى حد تعريفي أو معيار حكم وحيد.

«ملكة القطن»: مخاوف وغضب ومستقبل غامض

○ تقرير – محمد هاشم نجيب
«العربي الجديد»

● فاز الفيلم الروائي القصير «الست» (٢٠٢١)، للمخرجة سوزانا ميرغني (سودانية روسية)، بجوائز عدّة في مهرجانات دولية، رغم الطرح العادي والمتكرّر وغير المبتكر، معالجة وأداء وتنفيذاً، وإن كان حينها، مع أفلام سودانية أخرى بدأت تظهر، بداية مُبشرة بسينما تتشكل تدريجيا، وتخطو باتجاه نضج مخرجة واعدة، لها رؤية فكرية واجتماعية وسياسية صادقة، وفنيات جدية، تحتاج إلى اجتهاد وتمرّس، وخبرة ستكتسبها مع الوقت.

رأت ميرغني (١٩٧٨) أنّ فكرة «الست» لم تُستَنفد بعد، فاستعادتها لتطويرها، ولإدخال عناصر أخرى عليها، بإنجازها روائيا طويلاً طموحاً، يُعوّض ما فاتها في الروائي القصير، ويُفسح مساحة أكبر لآراء وأفكار وشخصيات ووجهات نظر، وحشو كل ما يتعلق بمخاوف وغضب ومستقبل غامض، في أساليب سينمائية متداخلة. هذا كلّه في «ملكة القطن»، المعروض أولاً في «أسبوع النقاد» في الدورة ٨٢ (٢٧ أغسطس/آب ـ ٦ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٥) لمهرجان فينيسيا، فلفت الانتباه الغربي، لسودانيّته الشديدة، ولتفاصيل فيه جديدة نسبيا على المشاهد الغربي، مقارنة بغيره من المنطقة، خاصة خيوطه الفرعية عن معاناة النساء أساساً. إضافة إلى أنه لأول مخرجة وكاتبة سيناريو سودانية. لذا، لم يكن مُستغرباً استقباله جيداً في مهرجانات مختلفة، وفوزه بجوائز. لكن فوزه بجائزة الإسكندر الذهبي ـ ثيو أنغيلوبولوس، في الدورة ٦٦ (٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ـ ٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٥) لمهرجان سالونيك السينمائي الدولي، أحد أبرز المفاجآت المثيرة للغرابة والدهشة.

مشكلة «ملكة القطن» تطبيقه حرفياً المذكور في أول صفحة في كتاب مشاكل أفلام البدايات: حشد كل ما يسع المخرج ـ المخرجة قوله، أو التفكير والشعور به، دفعة واحدة، من دون مراعاة أي شيء. هذا يُمكن تقبّله أحياناً، لكن ليس إذا كان الفيلم بدائيّ الصنعة، ومتواضعاً فنيا وأدائيا وخياليا. خاصة أن لا مفاجآت أو مستجدات درامية فيه، أو لغير المتوقع، أو للتجديد، أقله مقارنة بـ«الست». مشكلته أنه يبدو عتيقاً، أفكاراً وطرحاً ومعالجة وحرفية، وأيضاً مقارنة بأفلام سودانية حديثة. كأن السنوات الماضية لم تساهم في تطوير وإنضاج أي فن وفكر وأداء، فتكرّر الانطباع نفسه تقريباً، الحاصل مع «الست»، وإن تجلت العيوب في الروائي مباشرة.

إجمالاً، الفيلم ليس مزعجاً كثيراً، إذْ تُحتمل مشاهدته، أقلّه لتضمّنه مشاهد مُصوّرة بفنية وجماليات رائعة للتونسية الفرنسية فريدة مرزوق.

نوايا ميرغني نبيلة، وتحمل رؤية ووجهة نظر جديرتين بالانتباه والاحترام. كما أنها منشغلة جدّيا بمشاكل بلدها وهموم بنات جنسها، وحتى تخلّف قارة بكاملها. لكن تناول مشاكل بلد عريق ومتنوع، بحجم السودان، له عمق تاريخي وثقافي، وتقاليد وموروثات، وتكثيفها واختزالها، وهذا في ٩٠ دقيقة، وبأساليب عتيقة، يجعل من المستحيل التسامح مع الكثير فنّيا. تجلّى هذا في ارتباك أسلوب حائر بين الواقعية الخالصة والرمزية والواقعية السحرية، والمُباشرة إلى حدّ السطحية، والغموض غير المحبوك والمبرَّر. وذلك في مزيج دراما شبه كوميدية ورومانسية، ذات رموز وإحالات مباشرة وساذجة، باستعارات بدائية ومستهلكة. ما أدّى، حتى على مستوى المعالجة، إلى خلطة أضعفت كثيراً من قوة الأفكار، وبعض الحوارات والأداءات والمشاهد الجيدة.

يحتشد الفيلم بمشاكل النساء، خاصة المُراهقات، والتحكّم بمصائرهن، في ظلّ سلطة نظام ومجتمع وأسرة، وفي ضوء تغيّرات اجتماعية وعالمية، تفرض شروطها الخاصة. هذا خلق صراعاً لا هوادة فيه بين القديم والجديد. أجيال مسكونة بالقديم، ورافضة لسواه من دون تقديم بدائل، وأخرى حائرة أو عاجزة عن التعامل مع هذا الإرث، فضلاً عن المستقبل واستشراف آفاقه. يتجسّد هذا بشخصية نفيسة (ميهاد مرتضى)، الممثلة في «الست» لأول مرة، كأغلب المشاركين في «ملكة القطن» أيضاً. صحيحٌ أن نفيسة باتت الآن أكبر وأنضج وأذكى، رغم حداثة سنّها، لكنها لا تزال أسيرة البيئة نفسها، وما تدبّره لها والدتها عائشة (حرم بشير) وجدّتها الست (رابحة محمد محمود)، التي لا تزال شرسة وقوية وداهية، مع أنها تحنّ أحياناً إلى حفيدتها وتصادقها أكثر من والدتها.

في «ملكة القطن»، المشارك في المسابقة الدولية للأفلام الطويلة، في النسخة الأولى (٢٠ ـ ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٥) لمهرجان الدوحة السينمائي، اكتسبت الست أبعاداً أسطورية، لمقاومتها البريطانيين سابقاً، وقتلها أحدهم، لتحافظ على سلالة نقية من القطن، الذي تجمعه العذارى. كما أنها فازت بمسابقة ملكة جمال القرية، الشهيرة بالقطن، ولوقوفها ضد زواج المراهقات فور بلوغهن وحملهن، وأحياناً لقدرتها المزعومة على رؤية المستقبل، وغيرها من أساطير، حاولت ميرغني التشكيك بها، بجرأة تُحسَب لها، لكن من دون المضي بهذا إلى الآخر.

تعمل نفيسة، والفتيات الأخريات، في حقول قطن الست، التي على عكسهن، ترفض واقعها وعاداته وتقاليده، كختان البنات، والقيود غير المنطقية المكبّلة لحريتهن. هذا يجعلها تتجاسر على التفكير في الرحيل عن القرية، خاصة بعد ظهور نادر (حسن كلا)، وريث العائلة الثرية المسيطرة على البلدة كلها، زمن الإمبراطورية البريطانية. الغرض الظاهر لمجيئه السيطرة على حقول عائلته وقصرها، والقطن النادر للست.

وأيضاً، الزواج من إحدى بنات أفضل عائلات القرية وأجملهن، المتهافتات عليه. بينما الهدف الظاهر لنادر، القادم من لندن حيث عاش ودرس، الترويج لنوع بذور قطن معدّلة وراثياً، ذات إنتاجية عالية، ستحسّن أحوال الفلاحين، فالغرض الأساسي تمكين الشركات المستفيدة من بيع البذور، واستعادة إرث الاحتلال القديم بصورة حديثة، وهذا يعني ضياع نضال الست من أجل الاستقلال والحرية.

ارتفاع الوفيات جراء فيروس ماربورغ في إثيوبيا إلى 6

● ذكرت وكالة الأنباء الرسمية في إثيوبيا أن عدد الوفيات الناجمة عن تفشٍ لفيروس ماربورغ ارتفع إلى ٦ أشخاص.

وأكدت إثيوبيا تفشي المرض للمرة الأولى في ١٤ نوفمبر قبل أن تبلغ عن ٣ وفيات بعد ٣ أيام فقط.

ونقلت الوكالة عبر صفحتها على فيسبوك عن وزارة الصحة قولها «من بين ١١ حالة إصابة مؤكدة بالفيروس، توفي ٦ منهم ويخضع ٥ للعلاج الطبي».

وأضافت الوزارة أنه تم عزل ٣٤٩ شخصا يشتبه في مخالطتهم للمصابين، وأنهى ١١٩ منهم فترة المراقبة وخرجوا من الحجر.

وينتمي فيروس ماربورغ إلى عائلة فيروس إيبولا، ويسبب عادة صداعا حادا ونزيفا.

وسجلت حالات التفشي السابقة في أفريقيا معدلات وفيات تصل إلى ٨٠٪ أو أكثر، عادة في غضون ٨ إلى ٩ أيام من ظهور الأعراض

تايلاند تغرق في فيضانات تاريخية بسبب أمطار لم تهطل منذ 300 عام

○ تشهد مناطق عدة من تايلاند فيضاناتٍ غير مسبوقة أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن ٣٣ شخصاً، ما دفع السلطات إلى نشر سفن عسكرية ومروحيات للمشاركة في جهود الإغاثة وإنقاذ المتضررين.

واجتاحت السيول عشرة أقاليم في جنوب البلاد خلال الأسبوع الماضي، فيما سجلت مدينة هات ياي، وهي مركز تجاري مهم على الحدود مع ماليزيا، أعلى معدل هطول للأمطار في ٣٠٠ سنة بلغ ٣٣٥ ملليمتر في يوم واحد.

وتُظهر الصور التي التقطت في هذه المدينة غرق السيارات والمنازل تحت المياه، بينما ينتظر السكان المحاصرون على أسطح منازلهم وصول فرق الإنقاذ.

ولم تقتصر آثار الأمطار الغزيرة على تايلاند وحدها، إذ ضربت العواصف دولاً مجاورة أيضاً. ففي فيتنام ارتفع عدد الضحايا إلى ٩٨ شخصاً خلال أسبوع واحد، بينما اضطرت السلطات في ماليزيا إلى إجلاء أكثر من ١٩ ألف شخص من منازلهم بسبب الفيضانات.

وتسلط هذه الكارثة الطبيعية الضوء على حجم التحديات التي تواجهها دول جنوب شرق آسيا في التعامل مع الظواهر المناخية المتطرفة، وما تفرضه من ضغوط هائلة على البنية التحتية وجهود الإغاثة الإنسانية.

يتفاقم حجم الكارثة التي تعيشها المنطقة أيضاً بسبب انهيارات أرضية في إندونيسيا وفيضانات واسعة في تايلاند.

وأعلنت وكالة البحث والإنقاذ الوطنية في إندونيسيا أن ما لا يقل عن ١٩ شخصاً لقوا مصرعهم، فيما لا يزال سبعة آخرون مدفونين تحت الأنقاض جراء انهيارات أرضية ضربت إقليم سومطرة الشمالية.

وفي تايلاند، تضرر أكثر من مليوني شخص جراء الفيضانات العارمة التي اجتاحت البلاد، لكن لم يتم إجلاء سوى ١٣ ألفاً منهم إلى مراكز الإيواء.

وبحسب وكالة رويترز، فإن الغالبية العظمى من السكان لا يزالوا عالقين غير قادرين على الحصول على المساعدة.

وكلفت الحكومة الجيش التايلاندي بمواجهة الأزمة. وأعلن الجيش أنه يستعد لإرسال حاملة طائرات ترافقها ١٤ سفينة محملة بمساعدات إغاثية، إضافة إلى مطابخ ميدانية قادرة على تجهيز نحو ثلاثة آلاف وجبة يومياً.

قول الكاميرا:

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

بواسطة ملاءات أسرّة

فرار محتجزين من سجن ديجون في فرنسا

○ **تمكن محتجزان من الهروب من سجن في مدينة ديجون، شرق فرنسا، بعد أن قاما بنشر قضبان زنزانتهما والهبوط بحبال مصنوعة من ملاءات الأسِرة ليستنشقا نسيم الحرية.**

وكان الرجلان، البالغان من العمر ١٩ و٣٢ عاما، قيد الاحتجاز قبل المحاكمة، حسبما أفادت محطة «بي إف إم تي في»، نقلاً عن ممثلي الادعاء.

ويخضع الشاب (١٩ عاماً) للتحقيق في قضية محاولته تنفيذ عملية قتل مأجور، والانتماء إلى منظمة إجرامية. وهو لديه سجل جنائي، بينما اتهم الرجل الثاني (٣٢ عاما) بالتهديد واستخدام العنف الشديد ضد شريكته.

وتمكن المحتجزان من الهروب قبيل الفجر، حسبما أفادت نقابة العاملين بالسجون.

وأضافت النقابة، في بيانها، أنها كانت قد أشارت منذ أشهر إلى أوجه القصور الأمني في السجن، التي تجاهلتها السلطات. وفي قضية منفصلة، اعتقلت الشرطة سجيناً هارباً آخر استغل رحلة تم تنظيمها للسجناء لزيارة قبة فلكية للهرب من سجن في مدينة رين، غرب البلاد، حسبما أفادت تقارير إعلامية، فيما تم إيقاف مدير السجن.

شبابيك

هل الإرادة وحدها تقاوم تعقيد الالتزامات؟

طارق عبدالله علي *

● إن اشتياقنا للحظات الصادقة هو الإحساس الذي لم ينقطع أبداً، وهو الدلالة الأكيدة على أن الدفء الإنساني هو عماد الحياة ومحورها الحقيقي الذي تستند إليه. فمع تحولات الزمن المتسارعة، تلاشت تدريجياً كل أشكال الألفة والمودة وروح التواصل التي كانت تُحيي القلوب، وكان ذلك بداية نتيجة تعقيد الالتزامات الذي فرض المسافات حتى قبل وقوع الحرب وإن كان بصورة طفيفة. أما بعدها، فكان العصف الذي زعزع ما تبقى من خيوط الوصال، وهذا التغير في النسيج الاجتماعي أمر طبيعي في ظل الواقع المعقد الذي نعيشه اليوم.

في الحقيقة، إن كل ما حدث من تقطع في هذا النسيج كان بفعل الظروف القاهرة؛ إلا أن العوامل الخارجية تظل ذات قوة عاصفة في تشكيل وتغيير عميق للسلوكيات الاجتماعية وطرق التفاعل والتعامل التي ألفها الناس، لتطغى تأثيراتها على النيات الخالصة والإرادة الفردية. أتأمل هذه التفاصيل وأنا ألاحظ التذمر المستمر من التغيير الذي يكتوي به الناس حزناً، وما شاع من تظلم الكثيرين من المواقف التي اصطدموا بها خلال تفاصيل الحرب.

لذلك، من المهم جداً أن ندرك أنه كما تأثرت الحياة بدمار الحرب، كذلك حدث دمار وتأثير في الجانب الاجتماعي. هذا التغيير في العلاقات لم يحدث بإرادتهم، إنما هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بانسحاب الاستقرار الاقتصادي، وفقدان الناس ما كانوا يستندون إليه من تفاصيل حياتية خاصة. كل هذه التأثيرات تنعكس على طبيعة العلاقات الإنسانية، على الرغم من التشبث الشديد بالقيم السوية.

مهما كنت متماسكاً، ستجد أن التغيير قد طالك؛ كلنا قد تغيرنا دون أن نشعر بهذه المسألة. ولهذا، يقع على عاتقنا واجب التخفيف، عبر مد جسور التسامح وبناء مساحات للعذر المتبادل. يجب أن ننظر إلى السلوكيات والمواقف التي نشأت في خضم هذه الأزمات على أنها نتاج طبيعي للظروف القاهرة، بكل ما حملته من عتمة وسلبية. فالوضع المعنوي المعقد، الذي يعيشه الناس اليوم بسبب كثرة الضغوط، كفيل بأن يُظهرهم بعكس صورتهم المعهودة في الأوقات الطبيعية، وإدراكنا لذلك هو الخطوة الأولى نحو التعافي وإعادة بناء أواصرنا المتضررة.

* كاتب صحفي.

بينما ترفض استقبال الأطفال الجرحى... ألمانيا تُجلي 4 حمير من غزة وتمنحهم اللجوء

● أفادت صحيفة Allgemeine Zeitung الألمانية أن السلطات قامت بإجلاء أربعة حمير من قطاع غزة إلى حديقة حيوانات في بلدة أوبنهايم، وذلك ضمن مشروع إسرائيلي يحمل اسم Project Donkey Flights لنقل الحيوانات إلى أوروبا.

وذكرت الصحيفة أن الحيوانات كانت تعاني من «الجوع والبؤس والضرب»، مشيرة إلى أنها بدأت تتحسن بعد وصولها إلى ألمانيا.

في المقابل، تجاهلت الصحيفة الإشارة إلى الأزمة الإنسانية المستمرة التي يعانيها سكان غزة منذ أكثر من عامين، بما يشمل القتل والتجويع والتهجير ومنع المرضى من العلاج.

وبحسب الجهة الإسرائيلية القائمة على المشروع، فقد تم «إنقاذ نحو ٥٠ حماراً من غزة».

وأثارت القضية جدلاً واسعاً بسبب مقارنة هذا الإجراء برفض الحكومة الفيدرالية الألمانية في سبتمبر الماضي استقبال ٢٠ طفلاً فلسطينياً للعلاج بدعوى أن «الوضع معقد»، بينما تم استقبال الحيوانات دون تعقيدات.

وأدى تداول الخبر إلى موجة انتقادات واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي، ما دفع الصحيفة إلى إغلاق خاصية التعليقات بعد اتهامات بـ«ازدواجية المعايير».

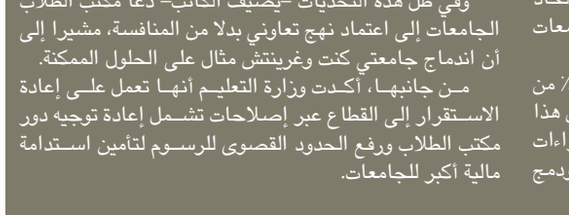

«علي بابا» تطلق نظارات Quark المدعومة بـAI

○ أعلنت شركة علي بابا الصينية إطلاق نظاراتها الذكية الجديدة Quark AI Glasses، في خطوة جريئة نحو توسيع حضورها في سوق الأجهزة الاستهلاكية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، وسط منافسة محتدمة من كبرى شركات التكنولوجيا العالمية.

تتوفر نظارات Quark الذكية في نسختين رئيسيتين:

- S1 بسعر يبدأ من 3799 يواناً (حوالي 536 دولارًا).
- G1 بسعر 1899 يوان فقط

وتشير علي بابا إلى أن الفارق الأساسي بين النسختين يكمن في نوع الشاشة المستخدمة، بحسب تقرير نشرته شبكة CNBC.

تعتمد النظارات على نماذج الذكاء الاصطناعي Qwen من علي بابا، النسخة الصينية من ChatGPT، والمتصلة بتطبيق Qwen الجديد.

وتتيح هذه التقنية للمستخدمين التحكم بالنظارات عبر الأوامر الصوتية لأداء مهام متعددة، كما تعمل العدسات كشاشات مصغرة وتضم النظارات كاميرا مدمجة داخل الإطار، تمكن المستخدم من التقاط الصور وتحليلها، فمثلاً عند تصوير منتج، تعرض النظارات فورًا سعره على تطبيق Taobao للتسوق.

تقدم نظارات Quark مجموعة من الميزات العملية، من أبرزها:

- الترجمة الفورية أثناء التنقل.
- توليد ملاحظات الاجتماعات تلقائيًا عبر الذكاء الاصطناعي.
- إمكانية طرح الأسئلة على المساعد الافتراضي.
- تحديد أسعار المنتجات بمجرد تصويرها.

تتيح هذه الخصائص للمستخدم تجربة أكثر تفاعلية، ما يجعل النظارات أداة يومية لا غنى عنها للمهنيين والمستهلكين على حد سواء.

تسعى علي بابا من خلال هذه النظارات لمنافسة الشركات العالمية، لا سيما ميتا، التي أطلقت في سبتمبر الماضي نظارات Meta Ray-Ban Display بسعر 799 دولارًا، مع شاشة مدمجة وإمكانية التحكم عبر الإيماءات باستخدام سوار خاص.

وتخطط علي بابا لطرح نظارات Quark أولاً في السوق الصينية، حيث تواجه منافسة محلية من شركات مثل شاومي و Xreal.

وتشير توقعات شركة الأبحاث Omdia إلى أن شحنات نظارات الذكاء الاصطناعي ستتجاوز 10 ملايين وحدة بحلول عام 2026، أي ضعف المتوقع لعام 2025، ما يعكس نموا سريعا في هذا القطاع.

«تلغراف»: 50 جامعة بريطانية على شفا الإفلاس

○ يشهد قطاع التعليم العالي في بريطانيا واحدة من أخطر أزماته المالية منذ عقود، مع تحذيرات رسمية من أن ٥٠ جامعة قد تواجه خطر الإفلاس خلال فترة تمتد بين عام وعامين.

ورد ذلك في تقرير نشرته صحيفة تلغراف وأعده محرر شؤون التعليم فيها بوبي وود، موضحا أن سوزان لابورث الرئيسة التنفيذية لمكتب الطلاب (أو إف إس) أعلنت أمام لجنة التعليم في مجلس العموم أن ٢٤ مؤسسة تعليمية أدرجت في «أعلى فئة للمخاطر».

وقال التقرير إن هذا التصنيف يعني احتمال انهيار هذه المؤسسات خلال الأشهر الـ١٢ المقبلة، في حين تُعد ٢٦ مؤسسة أخرى مهددة خلال السنوات القليلة التالية.

وذكر وود أنه على الرغم من أن معظم المؤسسات المتعثرة صغيرة فإن نحو ٢٠ جامعة كبيرة -بينها ٧ وُضعت في «أعلى فئة المخاطر»- تواجه تهديدات مالية حقيقية، وإن لم تُكشف أسماؤها.

ورغم خطورة الأرقام -يقول الكاتب- فإن لابورث شددت على أن المكتب لا يتوقع عمليات انهيار فوضوية، مؤكدة أن تقييم المخاطر تبنّى نهجا محافظا لضمان المتابعة الدقيقة والتدخل المبكر.

لكن رئيسة اللجنة البرلمانية هيلين هايز وصفت الأوضاع بأنها خطيرة حتى وفق معايير الحكومة ذاتها.

ويرى التقرير أن الأزمة المالية الراهنة ترتبط مباشرة بتجميد رسوم التعليم العالي لسنوات طويلة، إضافة إلى التراجع الحاد في أعداد الطلاب الأجانب الذين تعتمد عليهم كثير من الجامعات لتعويض نقص التمويل المحلي.

وحذر مكتب الطلاب الأسبوع الماضي من أن ٤٥٪ من المؤسسات التعليمية ستسجل عجزا ماليا هذا العام، وأن هذا الوضع دفع العديد من الجامعات الكبرى إلى اتخاذ إجراءات تقشف واسعة، بما في ذلك تسريح آلاف الموظفين ودمج مؤسسات لتجنب الإفلاس. ووفقا للتقرير، أعلنت جامعات بارزة مثل نوتنغهام إلغاء تخصصات كاملة، منها اللغات الحديثة والموسيقى واللاهوت، في حين تراجعت جامعة كارديف عن إغلاق برنامج التمريض خشية نقص الكوادر الصحية. وفي المجمل، قدّر اتحاد الجامعات والكليات أن أكثر من ١٥ ألف وظيفة ألغيت خلال عام واحد.

كذلك، أعلنت الحكومة البريطانية رفعا تدريجيا لرسوم الدراسة قد يصل بالحد الأقصى لدرجة البكالوريوس إلى ١٢ ألف جنيه إسترليني بحلول نهاية العقد، لكن هذه الزيادة ستتأثر بفرض ضريبة جديدة بنسبة ٦٪ على الطلاب الأجانب، وستُستخدم لتمويل منح الصيانة للطلاب المحليين.

وتوقعت وزيرة الجامعات تأثيرا محدودا على تدفق الطلاب الدوليين، لكنها شددت على ضرورة مشاركة الموارد بين الجامعات لتقليل التكاليف.

وفي ظل هذه التحديات -يضيف الكاتب- دعا مكتب الطلاب الجامعات إلى اعتماد نهج تعاوني بدلا من المنافسة، مشيرا إلى أن اندماج جامعتي كنت وغرينتش مثال على الحلول الممكنة.

من جانبها، أكدت وزارة التعليم أنها تعمل على إعادة الاستقرار إلى القطاع عبر إصلاحات تشمل إعادة توجيه دور مكتب الطلاب ورفع الحدود القصوى للرسوم لتأمين استدامة مالية أكبر للجامعات.

معهد فرنسي يحذر العالم من جائحة أسوأ من كورونا

○ أفاد مركز التهابات الجهاز التنفسي بمعهد باستور الفرنسي، بأن فيروس إنفلونزا الطيور الذي ينتشر بين الطيور والدواجن قد يؤدي إلى جائحة أسوأ من فيروس كورونا لو تحور وانتقل إلى البشر.

وذكرت وكالة رويترز أن «فيروس إنفلونزا الطيور شديد العدوى، أدى إلى إعدام مئات الملايين من الطيور في السنوات القليلة الماضية، مما أدى إلى تعطيل إمدادات الغذاء وارتفاع أسعار اللحوم البيضاء، على الرغم من أن الإصابات البشرية لا تزال نادرة».

وأكدت ماري آن راميكس ويلتي، المديرة الطبية في مركز التهابات الجهاز التنفسي بمعهد باستور: «ما نخشاه هو أن يتكيف الفيروس مع الثدييات، وخاصة البشر، ويصبح قادرا على الانتقال من إنسان إلى آخر، وأن يكون هذا الفيروس وبائيا».

وأشارت إلى أن معهد باستور كان من أوائل المختبرات الأوروبية التي طورت وشاركت اختبارات الكشف عن كوفيد19-، مما أتاح البروتوكولات لمنظمة الصحة العالمية والمختبرات حول العالم.

وأوضحت المديرة الطبية في مركز التهابات الجهاز التنفسي بمعهد باستور أن «لدى الناس أجسام مضادة لإنفلونزا الطيور الموسمية الشائعة H1 وH3، لكنهم لا يمتلكون أي أجساما مضادة لإنفلونزا الطيور H5 التي تصيب الطيور والثدييات، كما أنهم غير محصنين بأجسام مضادة لكوفيد-19». كما ذكرت أنه «من المرجح أن تكون جائحة إنفلونزا الطيور شديدة للغاية، وربما أكثر شدة من الوباء الذي عانينا منه منذ خمس سنوات».